

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ - التاريخ الاسلامي



الخدمات العامة في الدولة العربية الإسلامية حتى عام ٤١هـ

(مكة إنموذجاً)

رسالة مقدمة الى

مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات

نيل درجة الماجستير في التاريخ (التاريخ الاسلامي) من قبل الطالبة

دعاء عبد الامير محمود حنيش العامري

إشراف

أ.م. د. علاوي مزهر مزعل المسعودي

٢٠٢٢م

١٤٤٤هـ

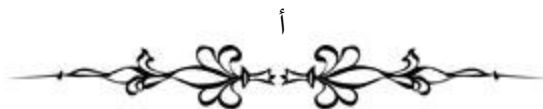


(وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَی اللّٰهُ عَمَلْکُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرِّدُوْا اِلَی عَالَمِ الْغَیْبِ
وَالشَّهَادَةِ فِیْ نَبِّکُمْ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ)

صدق الله العلي العظيم

سورة التوبة

الآية: ١٠٥



(أقرار المشرف)

اشهد ان اعداد الرسالة الموسومة ب(الخدمات العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 41 هـ 'مكة أنموذجاً') التي قدمتها الطالبة (دعاء عبد الامير محمود حنيش العامري) قد جرى بأشرافي في قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء ، وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي .



التوقيع

الاستاذ المساعد الدكتور

علاوي مزهر مزعل المسعودي

التاريخ : 9 / 11 / 2022

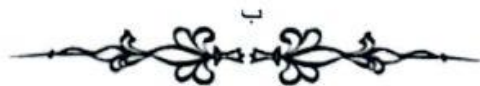
بناءً على توصية رئيس قسم التاريخ اشرح الرسالة للمناقشة



الاستاذ المساعد الدكتور

سلام فاضل حسون المسعودي

التاريخ : 9 / 11 / 2022



(أقرار لجنة المناقشة)

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(الخدمات العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 41 هـ "مكة أنموذجاً") وقد ناقشنا الطالبة (دعاء عبد الامير محمود حنيش رحيم العامري) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بتقدير) .

التوقيع :
عضواً: أ. م . د . سوسن عباس حسن
التاريخ : 2023/٤ / ٢٠

التوقيع :
عضواً: أ . د حاتم كريم اجياد
التاريخ : 2023/٤ / ١

التوقيع :
رئيساً : أ . د ميثم مرتضى مصطفى
التاريخ : 2023/٤ / ٢٠

التوقيع :
عضواً ومشرفاً : علاوي مزهر مزعل
التاريخ : 2023/٤ / ١

صدقها مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء
الاستاذ الدكتور

حسن حبيب عزز الكريطي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ وكالة
التاريخ : 2023/٤ / ٢٠



الإهداء:

الحمدُ لله تعالى والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى وآله وصحبه اجمعين اما بعد:

اهدي جهدي المتواضع هذا الى والدي الذي كنت أتمنى ان تكتحل عيناه بي ... وبما وصلت له بنظرة أبويه جميلة فكان حلمه أن يرى فينا ما لم يحققه لنفسه إلا اني اعلم كم هو فخور بي الآن.

الى والدتي أُمي العظيمة التي كانت وما زالت امرأة من حديد كانت وصبرت لأجلنا فقد حان الوقت لتفرح بي فكل توفيقى بفضل دعائها لي وكل عمري وأحلامي فداء لها ولسنين عمرها التي بذلتها لتحقيق أحلامنا فكل كلامي لأُمي لا يوصف مدى حبي لأُمي المجاهدة

الى أخي سندي وظلي وسكينتي وملجأى في الحياة الى ضلعي الثابت في هذا الكون الدرع الحامي لي بكل ما قد يواجهني، أخي الحنون.

الى اخواتي وزوجة أخي ربيعي وزهرة حياتي ودنياي وابتهاجي وفرحي وسروري الى ذوات الكلام الجميل والتشجيع الكبير والدائم الى طاقتي الايجابية.

الى كل من دعى لي بالنجاح والوصول بالغيب سواء قريب أم بعيد من أحبهم قلبي وأنساهم قلبي الى كل هؤلاء أهدي ثمرة تعبى وجهدي فشكراً جزيلاً ...

شكر وامتنان:

الحمد لله حمداً كثيراً بحجم السماوات والأرض فأشكرك ربي على نعمك التي لا تعد ولا تحصى الذي وفقني وسهل لي أمري للسير في هذا الطريق الذي بدايته صعبة ونهايته سهلة فكان لي نور في الظلمات فحمداً كثيراً لدائم العطايا ...

فشكري الموصول الى من أعانني وارشدني لإتمام رسالتي في الكثير من المحطات على أتم وجهه ولم يتذمر أو يتوانى عن أي سؤال كثير العطاء الاستاذ المساعد الدكتور (علاوي مزعل مزهر المسعودي) خالص شكري وتقديري له فكان خير عون لي وكثير الاهتمام واللفظ في الكلام.

وشكري الى جامعتي جامعة كربلاء وبالأخص كلية التربية - قسم التاريخ من رئيس القسم والمقرر الى كافة الدكاترة والاساتذة والموظفين الذين كان لهم دور كبير ومهم لدي من تعاونهم معي والاجابة على كافة التساؤلات.

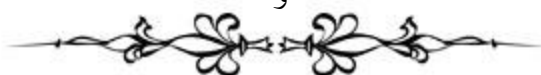
واسجل شكري وتقديري المسبق الى اساتذتي رئيس لجنة المناقشة واعضاءها ، الذين هم متفضلين عليّ بما سيطرحونه وينصحوني به فكل سؤال وتوضيح وإرشاد محل تقدير لدي فجزاهم الله احسن الجزاء ولهم مني كل الحب والشكر والدعاء.

ولا انسى كل من ساعدني بنصيحة أو توجيه أو ارشاد أو كلمة مشجعة لي كانت لها دور كبير في كتابتي من صديقة أو زميل معي في مرحلة الدراسة أو خارجها فائق شكري لهم ودعواتي ان يصب في طريقهم كل ما هو صالح وخير ...

وصلى الله تعالى وسلم على نبينا نبي الرحمة محمد وعلى آل محمد وصحبه أجمعين ...

”فهرست المحتويات”

الصفحة	الموضوع
أ	الآية الكريمة
ب	اقرار المشرف
ج	اقرار المقوم اللغوي
و	اقرار لجنة المناقشة
ز	الاهداء
ح	الشكر والامتنان
ط	اختصارات الرموز
ي - ف	المحتويات
١٠ - ١	المقدمة
٢٧-١٢	الفصل الاول طبيعة الحياة العامة في الحجاز والخدمات المقدمة وأهميتها في رفع مركز مكة المكرمة في فترة ما قبل الاسلام
٢٩- ١٢	المبحث الاول: الحياة العامة في مدن الحجاز (مكة أنموذجاً)
١٣ -١٢	اولاً: الحجاز (التسمية والموقع)
١٤ - ١٣	ثانياً: القبيلة العربية وتنظيماتها
١٥	ثالثاً: التكوين الاجتماعي للعرب
٢٢-١٦	رابعاً: طبقات المجتمع العربي
٢٤-٢٢	خامساً: الاسرة وطبيعة الزواج
٢٧-٢٤	سادساً: أديان العرب



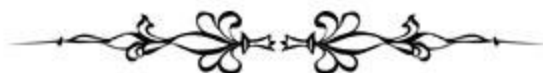
٤٥-٢٨	المبحث الثاني: الخدمات العامة قبل الاسلام في مكة
٢٦-٢٨	أولاً: الخدمة لغة واصطلاحاً
٣١-٢٩	الخدمة في القرآن وفي الحديث الشريف
٣٣-٣٢	ثالثاً: الخدمات قبل الاسلام
٣٥-٣٣	رابعاً: الخدمات في مكة المكرمة
٣٦	خامساً : السيادة القرشية في مكة
٤٢-٣٧	سادساً : الخدمات والوظائف الاساسية في مكة قبل الاسلام
٤٥-٤٢	سابعاً : الخدمات العامة في مكة المكرمة قبل الاسلام
٥٣-٤٦	المبحث الثالث : أهم الوظائف الخدمية المقدمة من قبل أهل مكة للحجيج
٤٦	أولاً: الحج في اللغة والاصطلاح
٤٧	ثانياً: الحج الى بيت الله الحرام
٥١-٤٨	ثالثاً: الخدمات التي كانت تقدم للحجيج في مكة
٥٣-٥٢	رابعاً: خدمات إدارية اخرى في مكة
٦٥-٥٤	المبحث الرابع : دور هذه الوظائف في رفع مركز مكة التجاري والديني
٥٤	أولاً: النشاط التجاري في مكة
٥٦-٥٥	ثانياً: مزاولة اهل مكة التجارة
٥٨-٥٦	ثالثاً: تأثير التجارة على مركز مكة الديني
٦٥-٥٨	رابعاً: الاسواق التجارية في مكة وتعريفها
١٢٢-٦٧	الفصل الثاني



	مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وظهور الإسلام وأثره في تنظيم الحياة العامة في مدن الحجاز (مكة نموذجاً)
٨٠-٦٧	المبحث الأول
٨٠-٦٧	أولاً: مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومآمر به قبل البعثة
٧٠-٦٨	ثانياً: نشأته وحياته (صلى الله عليه وآله وسلم)
٧٢-٧٠	ثالثاً: زواج الرسول الأعظم من خديجة (رضي الله عنها).
٧٣-٧٢	رابعاً: ذكر النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام في القرآن
٧٦-٧٣	خامساً: الأحداث التي شهدتها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة.
٧٨-٧٧	سادساً: حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل المبعث النبوي
٨٠-٧٩	سابعاً: السياسة الحكيمة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
٨٨-٨١	المبحث الثاني: بدايات ظهور الإسلام في مكة
٨٤-٨٣	أولاً: العصر الإسلامي
٨٥	ثانياً: الدعوة الإسلامية في بداياتها
٨٦	ثالثاً: سبب اختيار دار الأرقم بن الأرقم مكاناً للدعوة
٨٨-٨٧	رابعاً: المعارضة للدعوة الإسلامية عند الجهر بها
٩٦-٨٩	المبحث الثالث: أثر الإسلام في تنظيم الحياة العامة في مدن الحجاز (مكة نموذجاً)
٩٢-٩٠	أولاً: التنظيم القبلي عند ظهور الإسلام
٩٤-٩٢	ثانياً: أثر الإسلام على الجانب الديني



٩٦-٩٤	ثالثاً: تأثير الاسلام على الحياة الاقتصادية
١٢٢-٩٧	المبحث الرابع: توزيع الوظائف والاعمال على أهل مكة في عصر النبوة
٩٧	اولاً: تعريف الادارة في اللغة والاصطلاح
٩٩-٩٨	ثانياً: الادارة في القرآن الكريم وعهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)
١٠٦-١٠٠	ثالثاً: الاعمال الدينية التطوعية
١١٤-١٠٧	رابعاً: الخدمات الاجتماعية
١٢٢-١١٤	خامساً: أهم الوظائف أو الخدمات أو التنظيمات التي قام بها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة
	الفصل الثالث
١٨٣-١٢٤	دور الخلفاء الراشدين في أرساء وتقديم افضل الخدمات التي ثبتها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)
١٢٦-١٢٤	مسألة الخلافة
١٣٦-١٢٦	المبحث الاول: الخليفة الاول ابو بكر ابن أبي قحافة (سيرته وحياته)
١٣٣-١٢٨	اولاً: أهم الاعمال التي قام بها ابو بكر اثناء خلافته
١٣٦-١٣٣	ثانياً: تنظيمات ابو بكر الادارية والخدمية وتوسيع رقعة الفتوحات
١٤٨-١٣٦	المبحث الثاني: الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (سيرته وحياته)
١٤٥-١٣٨	ثانياً: النظام الاداري والخدمات في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب
١٤٨-١٤٥	ثالثاً: فتوحات عمر بن الخطاب
١٦١-١٤٩	المبحث الثالث: الخليفة الثالث عثمان بن عفان (سيرته وحياته)
١٥٢-١٤٩	اولاً: سيرته ومنزلته



١٥٣-١٥٢	ثانياً: توليه الخلافة
١٥٩-١٥٣	ثالثاً: أهم الخدمات والاعمال التي قام بها عثمان بن عفان
١٦١-١٦٠	رابعاً: الفتوحات في عهد عثمان بن عفان
١٧٤-١٦٢	المبحث الرابع: الخليفة الراشدي الرابع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)
١٦٣-١٦٢	اولاً: سيرته
١٦٤-١٦٣	ثانياً: منزلته وصفاته
١٦٥-١٦٤	ثالثاً: خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام)
١٦٦-١٦٥	رابعاً: النظام الاداري والخدمات العامة في عهد علي بن أبي طالب (عليه السلام)
١٧٤-١٦٦	خامساً: الخدمات والاصلاحات في عهد علي بن أبي طالب (عليه السلام)
١٨٨ -١٨٧	الخاتمة
٢١١ -١٨٩	المصادر والمراجع والرسائل والاطاريح والمجلات
a-b-c	الملخص باللغة الانكليزية



المستخلص :

فقد تناولنا في صفحات هذه الدراسة موضوع في غاية الأهمية وهو (الخدمات العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام ٤١ هـ "مكة إنموذجا") موضوع يتحدث عن أهم الخدمات العامة التي وجدت منذ العصر الجاهلي وان كانت خدمات بسيطة؛ نظراً لبساطة الحياة في ذلك الوقت، وكان الدافع لاختيار الموضوع: هو التعرف على ابرز الخدمات التي كان يقدمها اهل مكة للحجاج والوافدين الى بيت الله لغرض الحج والتجارة. وايضاً لمعرفة تأثير الاسلام على الخدمات عندما جاء وحدث طفرة كبيرة للخدمات المقدمة سواء للحجيج أو المجتمع. ولمعرفة مدى التوسع في تقديم الخدمات وهل هي كانت محصورة في الفترة النبوية أم امتدت الى الفترة الخلفاء الراشدين وبعدها، لنبين مدى اهتمام الخلفاء الراشدين ومن بعدهم بالأمة الاسلامية وضرورة تقديم ما هو أفضل وانسب لها عن طريق الخدمات الاصلاحية.

فالموضوع تحدث منذ البدايات الاولى للخدمات الاصلاحية في الحجاز وبالتحديد في مدى الحصول على الانجازات الخدمية لمكة المكرمة لنرى مدى تحقيق الرفاهية والخدمات وتوفيرها للمجتمع المكي وبالأخص في فترة ازدهام الناس في فترات الحج، ففي هذا الموسم يتنافس اصحاب مكة لتقديم كافة الخدمات للمجتمع العربي الذي عرف بالكرم والالتزام بالتقاليد القديمة من أكرام الضيف والاهتمام به وكيف اهتمام اهل مكة بضيوف الرحمن، فهذه الخدمات امتدت الى فترة ظهور الاسلام بعد ان ولد الرسول الكريم (ﷺ) في هذه البقعة المباركة وشب ونشأ على العادات والتقاليد العربية فكان هو الموزع للخدمات على الناس بصفته الاصلاحى الفاهم الذي لديه نظرة عن كيفية اصلاح الامة وتقديم الخدمة لهم بأحسن صورة فبعد ان جاء الاسلام وكبر حجم الدولة الاسلامية دعت الحاجة لظهور خدمات أخرى جليلة منها خدمات دينية ومنها اجتماعية ومنها اقتصادية تفيد المجتمع فبطبيعة الحال ان تنتقل الإجراءات الخدمية الى مناطق قريبة من مكة سواء بتوجيه من الرسول (ﷺ) أو قيام اصحاب تلك المناطق بالأخذ عن اجراءات الرسول (صلى الله عليه



واله وسلم) وتطبيقها على مدنهم كما في المدينة المنورة حيث عمل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى القيام بعدت اصلاحات خدمية فيها لأنها مدينته.

بعد وفاة الرسول (ﷺ) جاء دور الخلفاء الراشدين الذين عملوا على ارساء وتثبيت الاجراءات والقواعد التي جاء بها الرسول (ﷺ) فكانت اجراءات في بداياتها بسيطة لبساطة الحياة الا انه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) زادت مساحة دولة الاسلام فوجب ان تدار وتنظم وتضع الاصلاحات الخدمية المناسبة للمجتمع فكان الخلفاء الراشدين هم الاصلح لتولي هذه المهمة فقاموا باصلاحات كبيرة ومهمة كل خليفة حسب فترته، كانت اجراءات قوية ومدروسة من قبل الخلفاء فتلك الاجراءات كانت في غاية الاهمية لديهم للمحافظة على وحدة دولة الاسلام من الضياع.

تلك الخدمات مهمة لأي دولة فبتقديم الخدمات للأمة تستطيع الدولة ان تحصل على حب وتقدير وولاء الاشخاص لها والخدمات حق من حقوق الامة على الدولة وواجبة عليها ليعيشوا حياة كريمة هادئة في ظل الخدمات وان لا يحرّموا منها وتكون انظارهم على بقية البلدان المتقدمة وذات رفاهية.

نرى ان تلك الخدمات ان لم يضع اساسها الرسول محمد (ﷺ) وينبثها لما استطاع الخلفاء الراشدين السير على نفس الخطى وإضافة تطورات أخرى لم تكن معمول بها والى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يعود الفضل في وضع الاساس لمن جاء بعده وان أخفق بعض الولاة الا انه تم تحثيتهم وكان الخلفاء حريصين على وضع من هم أكفاً واحق بالمنصب لإدارة اي مصر أو اقليم أو مؤسسة إدارية تابعة للدولة الاسلامية فالإجراءات الادارية كانت واضحة من خلال التقسيمات التي قام بها الخلفاء الراشدين وحسب سيطرتهم على الاوضاع وقدرتهم الادارية مكنتهم من استغلال هذه الامكانات للتوسع خارج الجزيرة العربية وقيامهم

بحركة الفتوحات لتوسيع رقعة الاسلام ونشره خارج اراضي الجزيرة العربية، وانظم اليه عدد كبير من الشعوب في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وبالمقابل فتحت دول عديدة سواء بصلح أو عنوة، وانظم الكثير منهم الى دولة الاسلام بعد ان كانوا على جهل بالدين ويعبدون ما دون الله



فرأوا في الدين الاسلامي المكان الآمن لهم والمكان الروحي الذي يطمئنوا له فانصاعوا له تاركين ما وجدوا عليه من دين ومعبودات لتكبر وتتوسع حدود الدولة الاسلامية الى أقصى بقاع الارض.

خطة البحث:

وضعت هذه الخطة لبيان أهم ما جاءت من خدمات ابتداءً من العصر الجاهلي ما قبل الاسلام مروراً بالعصر الاسلامي وانتهاءً بالعصر الراشدي لذا اقتضت هذه الرسالة ان تقسم على مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الاول: (طبيعة الحياة العامة والخدمات المقدمة وأهميتها في رفع مركز مكة

المكرمة في فترة ما قبل الاسلام)

اختص بذكر الحياة وطبيعتها في مدن الحجاز وأهم هذه المدن مكة المكرمة حيث تضمن الفصل اربعة مباحث تحدث المبحث الاول عن تسمية الحجاز والموقع الجغرافي لما له من أهمية كبيرة ، وذكر النظام القبلي وتنظيم القبيلة وتكوينها الاجتماعي الذي قسمها الى ثلاث طبقات وايضاً ذكر الطبيعة الاسرية للأسرة العربية في ما قبل الاسلام وذكر انواع الزيجات التي كانت منتشرة إضافة الى الاديان التي كانت سائدة ، وفي المبحث الثاني تم التطرق الى اهم الخدمات العامة في مكة قبل الاسلام في عصر سيادة قريش على زمام الامور في مكة، وكانت الخدمات تشمل على المأوى ودار الندوة وعقد الاحلاف سواء جماعية أو فردية كذلك مسألة بناء المنازل التي تعتبر من ضمن الخدمات التي تقدم لأفراد المجتمع إضافة الى حفر الآبار للاستفادة منها بتوفير مياه الشرب الصالحة ، وذكر في المبحث الثالث أهم الخدمات التي كانت تقدم من قبل اهل مكة المكرمة للحجاج من سقاية ورفادة وسدانة إضافة لخدمات إدارية اخرى مهمة.

وفي المبحث الرابع: بيان دور تلك الوظائف في رفع مركز مكة في الجانب التجاري والديني وفي مزاوله اعمالهم، واهتمام اهل مكة بالتجارة ادى الى انعقاد الاسواق التجارية المهمة التي تعود بفائدة عليهم.



الفصل الثاني: (مولد الرسول(ص)) وظهور الاسلام وأثره في تنظيم الحياة العامة في مدن الحجاز(مكة أمودجا) .

ذكرت في هذا الفصل ولادة الرسول الاعظم(ﷺ) وفترة ظهور الاسلام وما لانتشار الاسلام من اثر مهم في تنظيم الحياة العامة في مدن الحجاز وبالأخص مكة المكرمة فذكر في المبحث الاول مولد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وكيف كانت حياته قبل أن ينزل الله الوحي عليه ، والمسألة المهمة في حياته الروحية هي زواجه من السيدة خديجة (رضي الله عنها) وكيف اثرت فيه هذه المرأة وتناولت اهم الاحداث التي كانت على عهد النبي(ﷺ) من بناء الكعبة وحرب الفجار والاحداث التي دعت الى عقد حلف الفضول لتهدئة الاوضاع والامور مع ذكر حياته كيف كانت ، وذكر سياسته الحكيمة ذات التأثير الكبير الذي ما زال الى وقتنا الحاضر .

اما في المبحث الثاني تم التطرق الى بدايات الاسلام في مكة وأهم الاشخاص الذين انظموا الى الدين الاسلامي رغم المعارضة في المرحلة السرية والعلنية للدعوة الاسلامية وكيف كان يتم اللقاء بين اصحاب الدعوة وكمية المعارضة والرفض من قبل المشركين لتلك الدعوة خوفاً على مصالحهم .

وفي المبحث الثالث جاء ذكر الآثار التي تركها الدين الاسلامي في تنظيم الحياة العامة في مكة من تنظيم قبلي وتأثيره على الجانب الديني والاقتصادي، اما المبحث الرابع أوردت مسألة توزيع الوظائف والاعمال في الفترة النبوية على اهل مكة ابتداء من الوظائف الدينية لكون مكة مجتمع ديني، للمسائل الدينية اهتمام واضح من قبلهم ، وصولاً الى الوظائف الاجتماعية التي تحمل معها الطابع الاقتصادي فلم تقتصر تلك الخدمات أو الوظائف الى مكة وانما كان للمدينة المنورة نصيب من تلك الخدمات لكونها مدينة الرسول الاعظم (ﷺ).

الفصل الثالث: (دور الخلفاء في أرساء وتقديم أفضل الخدمات التي ثبتها الرسول(ص)) .

الذي يعد آخر فصل تكلمت فيه عن أهم الاجراءات التي قام بها الخلفاء الراشدين ما بعد الرسول (ﷺ) للمحافظة على الدولة الاسلامية ومحاولة نشر وتوسيع رقعة الدين الاسلامي سواء بالتنظيمات الادارية أو بالفتوحات العديدة.

فجاء في المبحث الاول ذكر الخليفة الاول ابو بكر ابتداء من سيرته الى اهم اعماله الادارية والخدمية وصولاً الى اهم الفتوحات في عهده.

اما المبحث الثاني تناولت الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الذي كان امتداد لعصر ابو بكر في المحافظة على الحدود الادارية للدولة وانعاشها فكانت هناك اصلاحات وخدمات مهمة شهدها عهد عمر بن الخطاب إضافة الى فتوحاته العديدة.

اما المبحث الثالث فيذكر فيه الخليفة عثمان بن عفان ايضاً ابتداء من سيرته وحياته واهم اعماله الخدمية للمجتمع الاسلامي فكان عهده عهد رخاء بالنسبة للعمال والولاة من زيادة عددهم ومرتباتهم ما عاد بأضرار كبيرة على خزينة الدولة لتمكن هؤلاء الولاة ومقدراتهم التي زادت في عهد عثمان.

اما المبحث الرابع وصولاً الى عهد الخليفة الرابع علي (عليه السلام) الذي كان عهد منهك جراء الصراعات السياسية للولاة الذين كانوا على عهد عثمان، واجه علي بن ابي طالب (عليه السلام) صعوبات عديدة وتحمل الكثير من الامور المتعبة الا انه بسياسته الحكيمة استطاع السيطرة على زمام الامور اذ لم يخلوا عهده من اصلاحات خدمية مقدمة للأمة الاسلامية اذ كانت لديه مسألة حقوق الامة والعدل والمساواة والانتعاش الاقتصادي للدولة من اهم المسائل لديه.

أهم الصعوبات التي واجهتني في الموضوع سواء في مرحلة الجمع أو الكتابة:

١- طول الفترة الزمنية لموضوع الرسالة اذ امتدت منذ عصر ما قبل الاسلام الى نهاية العصر الراشدي.



٢- صعوبة معرفة الخدمات التي كانت تقدم في عصر ما قبل الاسلام لانها كانت خدمات بسيطة لا تسد الحاجة.

٣- في فترة ما بعد الاسلام امتدت الدولة الاسلامية وصعب احصاء كل الخدمات التي كانت تقدم في مكة وتنافس الكثير لتقديم الخدمات للمجتمع المكي.

التعريف بأهم المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة :

ان مثل هذا الموضوع الذي يشمل فترة تاريخية مهمة وطويلة تطلب العودة الى مصادر مهمة لإتمام المادة العلمية التي لدينا ، ومن تلك المصادر نذكر:

أولاً / كتب السيرة:

١ - السيرة النبوية .

لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعروف بأبن هشام (ت ٢١٣هـ) يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي تدرس السيرة النبوية فاعتمد ابن هشام على أصح الروايات التي وردت عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حتى أصبح الكتاب مصدر مهم في السير والمغازي وكان جل اهتمامه ان يظهر الحقائق التاريخية.



٢ - الطبقات الكبرى .

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) يعد هذا الكتاب ايضاً من الكتب المهمة لدراسة السيرة النبوية وكذلك الكتاب المهم للتواريخ والتراجم لبعض الشخصيات والاحداث فكانت رواياته مدعومة بالروايات المسندة التي أخذها وسمعها عن شيوخه أو ما اخذه من مصادر اخرى.

٣ - سنن ابن ماجه:

للإمام الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المعروف بابن ماجه (ت ٢٣٣هـ) هذا الكتاب من اعظم كتب ابن ماجه على مر الزمان فكانت شهرته من خلال هذا الكتاب هو من الكتب التي تعتمد عليها السنة النبوية كانت الاحداث مرتبة على ابواب فكتبه تلك كانت نتيجة معاصرته العلماء وشيوخ كبار في زمانه وهي فترة الحكم العباسي.

٤ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .

لمؤلفه ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بالأزرقى (ت ٢٥٠هـ) وهو من الكتب المهمة التي تحدثت عن تاريخ مدينة مكة المكرمة منذ بناء البيت الحرام فيها.

٥ - صحيح البخاري

لمحمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي المعروف بالبخاري (ت ٢٥٦هـ) المولود في بخارى وكانت له جلسات مع علماء عصره واخذ العلم والنشأة منهم ، وكان من الكتب المهمة لذكر جوانب عديدة للسيرة النبوية جوانب اجتماعية ودينية واقتصادية ومن الكتب التي اعتمد عليها بشكل كبير لأنه من الكتب الموثوقة.

٦ - تاريخ الرسل والملوك



لمحمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ) من اهم المصادر في التاريخ الاسلامي فهذا الكتاب فيه الكثير من الروايات التي تتكلم عن تاريخ الانبياء والرسل والامراء والملوك والسلاطين والخلفاء فلم يكتف بذكر سير الانبياء والخلفاء انما أرخ ايضاً لعصره.

٧-الكامل في التاريخ

لعز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد المعروف بأبن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) من اهم المؤرخين في القرن السادس الهجري.

العالم بالأنساب والادب تعلم في الموصل الى ان توفي فيها كان يجمع أحاديث الرسول (ﷺ) كان مهتم بالتواريخ اهتمام كبير ورتب الاحداث حسب الاعوام كل حدث حسب سنة حدوثه فدون الاحداث التي شهدها ولم ينقل عن غيره فتناول الكثير من الجوانب المهمة في كل كتابته للأحداث.

ثانياً / كتب الانساب:

١ - كتاب المحبر

لمحمد بن حبيب بن اميه بن عمرو الهاشمي المعروف بابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) من المصادر المهمة لمعرفة الانساب العربيه القديمه والذين كان لهم دور مهم.

٢ - أنساب الاشراف

لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٩هـ) كتابه هذا مهم لمعرفة الانساب ، اي انساب معظم القبائل المعروفة في الفترة العباسية التي اثرت عليه في كتابته فجالس واخذ عن الكثير من الخلفاء وكتابه فتوح البلدان المهم الذي افاد السيرة النبوية بما تحدث فيه عن حروب الرسول (ﷺ) والفتوحات التي حدثت فيما بعد في فترة الخلفاء الراشدين.

ثالثاً / كتب المعاجم:



١ - معجم البلدان .

للإمام شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله المعروف بالحموي ت (٦٢٦هـ) يعد كتابه معجم البلدان مصدر تاريخي مهم للاطلاع على الفترة الزمنية التي كان بها ، فالكتاب يتحدث عن الاقاليم وطبعتها وتقسيمات الاراضي وذكر المنازل والاماكن والانهر والبحار والجبال إضافة الى التعريف بأسماء بلدان مناطق معينة أو مدينة.

٢ - لسان العرب .

للأديب والمؤرخ والعالم في اللغة والفقاه محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور (٧١١هـ) يعد هذا المصدر من أهم المعاجم في اللغة العربية لبيان الألفاظ الصحيحة والغير معروفة وايضاح ما غمض من التسميات كان مرتب الكلمات حسب الترتيب الهجائي.

رابعاً / كتب التفسير:

١ - تفسير الطبري جامع البيان .

لمؤلفه محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) من اهم واشهر كتب تفسير القرآن الكريم فنرى فيه كمية الجهد المبذول لتفسير آيات القرآن وبيان معانيه واللفاظه المبهمه والغير مفهومه.

٢ - تفسير القرآن العظيم:

لمؤلفه ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ) المصدر المهم ايضا لتفسير وبيان المعاني والكلمات وكل ما هو غير واضح لقارئ القرآن الكريم.

وهناك الكثير من المراجع المهمة التي استعنت بها في كتابة واعداد هذه الدراسة ، نذكر منها:

أ-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام .



للأستاذ الدكتور جواد علي، يعد هذا المرجع من المراجع المهمة لدراسة عرب ما قبل الاسلام في الفترة الجاهلية بأجزاء كثيرة للتحدث عن العرب وقبائلهم.

ب- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة.

لمؤلفه هاشم يحيى الملاح يعد من أهم المراجع لأغناء السيرة النبوية المطهرة بما تطرق له من حياة الرسول محمد (ﷺ) منذ ولادته الى سنة وفاته وأهم الاحداث التي حدثت في فترة النبي (ﷺ) وبعدها تم التطرق الى سيرة الخلفاء الراشدين الى آخر خليفة ذكر حياتهم وسيرتهم واعمالهم وأهم الفتوحات في عهد كل خليفة.

ج- الادارة في عصر الرسول محمد (ﷺ).

لمؤلفه حافظ أحمد عجاج الكرمي الذي تحدث عن القبيلة العربية وتقسيماتها كيف كانت قبل الاسلام وتكلم عن الادارة في الجزيرة العربية من مكة ويثرب فتطرق للجوانب الادارية من ادارة مالية ودينية واقتصادية فهو كتاب مهم للتعرف عن كيفية ادارة الدولة في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) .

د- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ) .

لمؤلفه أحمد ابراهيم الشريف هو كتاب يتطرق ويحفل بتاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ العهد الجاهلي وحتى عهد الرسول (ﷺ) باعتماده على الكثير من المتقدمين من المراجع ففي هذا الكتاب تناول فترة تعد من أهم الفترات التاريخية على مر الازمان. وكثير من المراجع التي ذكرت في قائمة المراجع لامجال لذكرها هنا ...





الفصل الاول

طبيعة الحياة العامة والخدمات المقدمة وأهميتها في رفع مركز مكة المكرمة في فترة

ماقبل الاسلام

المبحث الاول

الحياة في مدن الحجاز (مكة انموذجاً)

المبحث الثاني

الخدمات العامة قبل الاسلام في مكة

المبحث الثالث

اهم الوظائف الخدمية المقدمة من قبل اهل مكة للحجيج

المبحث الرابع

دور الوظائف في رفع مركز مكة التجاري والديني



المبحث الأول

الحياة العامة في مدن الحجاز (مكة انموذجاً)

أولاً/ الحجاز: (التسمية والموقع) .

يعد الحجاز احد اقاليم شبه الجزيرة العربية وان تسمية الحجاز تعني الحد الفاصل بين دفتين او شيئين فهي تحجز سهول تهامة عن هضبة نجد^(١)، فهو حجز بينهما يحجز جزءاً وحجزاً فأحتجز^(٢) او لأنه حجز بين نجد والغور او بين نجد والسراة^(٣) وعرفت الحجاز بتسمية الجلس فهي نفس معنى الحجاز^(٤) أي ما ارتفع عن الارض.

ذكر ياقوت الحموي^(٥): "والحجاز من تخوم اليمن من العباء وتباله الى تخوم الشام وانما سمي حجازاً؛ لأنه حجز بين تهامة ونجد فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية، الحجاز اثنا عشر داراً: المدينة وخيبر وفدك ونو المروة ودار بلي ودار أشجع ودار مزينه ودار جهينة ونفر من هوزان وجل سليم وجل هلال وظهر حرة ومما يلي الشام. " نرى ان الاختلاف في امتداد الحجاز يعود الى الاختلاف في التقسيم الاداري لشبه جزيرة العرب^(٦). هناك من يرى ان المدينة ومكة المكرمة واليمامة ونجد من اهم مدن الحجاز في ديار العرب^(٧). يعد الحجاز من الاقسام المهمة في جزيرة العرب من الناحيتين الدينية والاقتصادية فنرى من الناحية الدينية ان الحجاز كانت مجمع الاديان الكثيرة فالى جانب الوثنية فهناك المسيحية واليهودية.

(١) البكري، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، ت ٤٨٧هـ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ط ١، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ٩-١٢.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل، ت ٧١١هـ، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: امين محمد ومحمد الصادق، ط ٣، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٩م، ج ٣، ص ٦١.

(٣) الجابري، خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، جدة، ٢٠٠٥م، ص ٣٤.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٧.

(٥) شهاب الدين ابي عبد الله، ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، مجلد ٢، ص ٢١٩.

(٦) الجابري، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص ٣٥.

(٧) شلبي، أحمد، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط ١، مصر، ١٩٦٤م، ص ٦٤.



فعلى هذه الارض ارض الحجاز ولد الرسول (ﷺ) الاعظم وكتب للإسلام ان ينشر من خلال الدعوة الاسلامية وكانت الحجاز بمثابة نقطة الانطلاق نحو دعوة الناس الى الاسلام وانطلاق الروح الدينية من الجزيرة العربية.

ثانيا / القبيلة العربية وتنظيماتها:

كانت الحياة العامة والنظام السياسي يقوم على اساس القبيلة التي تعتبر الوحدة السياسية المهمة عند العرب في الجاهلية التي يلتف حولها افراد القبيلة ويعتقدون أنهم يرجعون لأصل واحد مشترك انحدروا منه حيث كون شعور لديهم بالتضامن والتعاضد المبني على اساس رابطة الدم، فتعد القبيلة واحدة من الطبقات المهمة من طبقات أنساب العرب^(١) فتعد رابطة الدم من أقوى الروابط حيث يكون الارتباط قوي ومتين ويقف الفرد مع قبيلته في السراء والضراء^(٢) وكل قبيلة تقخر وتعزز بأبنائها وتفضلهم على غيرهم فتكون هناك روابط متينة تربطهم فيما بينهم منها رابطة الاهل والعشيرة والعصبية^(٣). لم يكن للقبيلة مكان ثابت تستقر به اذ كانت دائبه على الترحال والتنقل، كان افراد القبيلة لا يحبذون الخضوع لشخص واحد يكون حاكم عليهم ويقوم بإلغاء حرياتهم ويحق لهم ان يعترضوا على حكم ورأي الاغلبية وكانت كل قبيلة مستقلة بذاتها^(٤).

الا ان ذلك يهدم كيان المجتمع القبلي وضرورة وجود شخص حاكم وقائد يحافظ على وحدة القبيلة وكيانها فيسمى بعدة تسميات منها الامير او السيد او الشيخ^(٥). ولم يكن اختيار الرئيس او ما يسمى بالشيخ يتم بشكل سريع او بأختيار أي شخص من القبيلة وإنما يتم اختياره من

(١) الفلقشندي، ابي العباس احمد بن علي بن احمد، ت ٨٢١هـ، صبح الاعشى في صناعة الأنشأ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ج ١، ص ٣٠٨؛ العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، ط ٤، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٨م، ج ١، ص ١٢٧؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ٤١٢.

(٢) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص ١٥٢.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ط ٢، بغداد، ١٩٤٣، ج ٤، ص ٣١٣.

(٤) توماس وأرنولد، الدعوة الى الاسلام، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٥١.

(٥) الشريف، أحمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٣٦.



الشخصيات البارزة والمؤثرة وذات النفوذ في القبيلة إضافة الى صفات معينة يجب ان يتصف بها^(١).

ذكر جواد علي: "أن العرب كانت تسود على أشياء أما مضر فتسود ذا رأيها، وأما ربيعة فمن أطعم الطعام، وأما اليمن فعلى النسب، وكان أهل الجاهلية لا يسودون الا لمن تكاملت فيه الخصال : السخاء والصبر والنجدة والبيان والعلم والشجاعة والتواضع "^(٢).

كان لشيخ القبيلة سلطات ممتدة بشكل واسع فكان يقود الجيش في الحرب ويحكم في الخصومات، وتوكل اليه المفاوضات مع قبائل اخرى، وفض المنازعات، وتقسيم الغنائم ،وايواء واعانة الضعيف ومساعدته، والذود عن النساء، والمحافظة على كيان ووحدة القبيلة^(٣). وكانت تناقش جميع تلك الامور المتعلقة بالقبيلة في مكان يسمى دار الندوة فمن الامور التي تناقش امور الحرب والسلم ويتم الاجماع على قرار معين بعد مناقشات وتشاورات فيما بينهم^(٤). كان من اللازم على رئيس القبيلة ان يشارك ويشاور (الملا) فيذكر في قصي بن كلاب: "وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا رجل من قريش الا في دار قصي بن كلاب وما يتشاور في امر نزل بهم الا في داره، ولا يعقدون لواء الحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقدها لهم بعض ولده، وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره وكان امره في قومه من قريش في حياته و بعد موته كالدين المتبع"^(٥).

(١) الدوري، عبد العزيز، النظم الاسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م، ص١٦؛ ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ص٥٢.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٣٥.

(٣) حسن علي ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص١٨٣.

(٤) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص١٥٨؛ حسن علي ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام، ص٤٨٤.

(٥) الطبري، محمد بن جرير، ت٣١٠هـ، تاريخ الامم والملوك، تح: محمد ابو الفضل، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص٥٠٨.



ثالثاً / التكوين الاجتماعي للعرب:

كان المجتمع في مكة يتكون من جزء كبير من العرب نرى ذلك من خلال ما تم ذكره في القرآن الكريم لورود لفظة العربي في آيات عديدة، كما قال سبحانه وتعالى: (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)^(١)، وهذا لسان عربي أي القرآن، عربي، أي ان صاحبه يتكلم العربية^(٢) وكذلك في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)^(٣)، أي قرآناً عربياً بلغه العرب وقيل:

أي انزلناه عليك قرآناً عربياً بلسان قومك كما ارسلنا على الرسول بلسان قومه^(٤).

يذكر الجاحظ^(٥): "لان مدار الامر على البيان والتبين وعلى الإفهام والتفهيم وكلما كان اللسان أبين كان أحمد" .

وكانت مكة خليطاً من القبائل العربية الا ان السيادة كانت بيد قبيلة قريش فكانت هي المتحكمة في مجرى الامور السياسية والقبلية وغيرها^(٦).

(١) سورة النحل، الآية ١٠٣.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن، ت ٥٩٧هـ، زاد الميسر في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٥٨٥.

(٣) سورة الشورى، الآية ٧.

(٤) القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر، ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد البردوني وابراهيم أطغيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج ١٦، ص ٦.

(٥) عمرو بن بحر بن محبوب الكناي، ت ٢٥٥هـ، البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٦.

(٦) لويس سديو، خلاصة تاريخ العرب، ترجمة: محمد احمد عبد الرزاق، مراجعة: علي مبارك، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ت، ص ٣٦؛ الشريف، مكة والمدينة، ص ٢٤٤.



رابعاً / طبقات المجتمع العربي:

١ - طبقة الاحرار الصرحاء :- كانت هناك طبقات للمجتمع المكي من قريش تأتي في المرتبة الاولى طبقه الصرحاء هم الابناء الاصليين للقبيلة فهم: "اهل العصبية واهل النسب الصريح والمحفوظ من اختلاط الانساب"^(١).

فكان هؤلاء الصرحاء ذا قوة ونفوذ في قبيلهم وأجتمعت بيدهم السلطات والامور الادارية فكانوا هم المتحكمين بزمام الامور فكانت لقريش الرفادة والسقاية والحجابه والرياسة واللواء والندوة والأعنة وكان المكلف بهذه الخدمات هم اكابر قريش وأسيادها^(٢)

فهم افراد العشيرة الواحدة حيث يكون الرابط المشترك بينهم هو الدم والنسب الذي ينتمون اليه جميعاً^(٣)، ولهذا الفرد حقوق كثيرة يحظى بحماية القبيلة له في أي موقف يقع فيه سواء كان ظالماً او مظلوماً؛ لأنه فرد مهم في القبيلة واي ضرر يلحق به يعني ان الضرر لحق بجميع افراد القبيلة ففي أقل الاسباب تدافع القبيلة عن الفرد كما جاء في قول الشاعر قريط بن أنيف العنبري:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم للنائبات على ما قال برهانا^(٤)

إضافة لذلك كانت القبيلة شديدة الثأر في حال قتل أحد ابنائها ولا تترك دمه^(٥)، ولهذا الصريح الحق في ان يستجار به احد الافراد في القبيلة ويقع في حمايته ولا تعارض القبيلة؛ ذلك لان الفرد حر في التصرف ويجب على القبيلة ان تقر ذلك حتى وان كان المجير امرأة او صغيرة^(٦).

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت ٨٠٨هـ، مقدمة ابن خلدون، مطبعة الكشاف، بيروت، د.ت، ج ١، ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) ابن حبيب، ابو جعفر محمد، ت ٢٤٥هـ، المحبر، اعتنى بتصحيحه: أيلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص ١٦٤-١٦٥.

(٣) عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ص ٦١.

(٤) التبريزي، يحيى بن علي بن محمد، ت ٥٠٢هـ، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، د.ت، ج ١، ص ٥.

(٥) دروز، محمد عزة، عصر النبي (ﷺ) وبيئته، ط ٢، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٢٧٢.

(٦) يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٩٥.



وتأخذ الدية من هذا الصريح في داخل القبيلة^(١)، ولل فرد الحق في ان ينتقل لقبيلة اخرى يجاورها ويقال للجار عندما يقع تحت حماية قبيلة اخرى بمجير فيتمتع بالحقوق والحريات شرط ان لا تخرج تلك الحريات عن ما هو متعارف أو تخرج عن العادات والتقاليد فنرى ان الحريات كانت مضمونه للأفراد في القبيلة امام تلك الحقوق كان عليه واجبات فيجب عليه ان يكون يداً بيد مع قبيلته ومتضامن معها في السراء والضراء ويحافظ على وحدتها ويضحي بنفسه وماله ومكانه ان طرء أي خطر على القبيلة لأنه فرد في القبيلة ويعيش في ظلها^(٢).

فقال دريد بن الصمه^(٣):

وهل إنا إلا من غزية، إن غوت ... غويت، وان ترشد غزیه أرشد^(٤).

ومع كل تلك الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرد في داخل القبيلة فإن رأت القبيلة تصرف غير مناسب وغير مقبول ويخل بسمعة القبيلة فلها الحق ان تقطع الروابط الاجتماعية وتترك حمايته ورعايته وتقوم بالتخلي عنه وطرده من داخل القبيلة ويكون هذا الخلع معنن امام القبائل الاخرى^(٥).

فمسألة الخلع لم تكن مسألة سهلة على الفرد فيكون وحيداً ليس له من يدافع عنه ويحفظ كيانه فبعد الطرد والخلع اما يلجأ الى الصحراء فيصبح من قطاعين الطرق ويعتمد على نفسه بعد ان

(١) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ، انساب الاشراف، تح: محمد حميد، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م، ج٢، ص٧٣.

(٥) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلي، ص٢٤٤.

(٦) هو دريد بن الحارث بن معاوية بن بكر شاعر جاهلي وفارس من قبيلة هوازن قاتل المسلمين فقتل في موقعه حنين، السجستاني، ابو حاتم سهل بن محمد، ت٢٤٨هـ، المعمرن والوصايا، ص٨.

(٧) التبريزي، ديوان الحماسة، ج١، ص٣٣٧؛ الاصمعي، ابو سعيد عبد الملك بن قريبن، ت٢١٦، الاصمعيات، تح: احمد محمد

شاكرا، عبد السلام محمد، ط٧، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣، ص١٠٧؛ ابن عبد ربه الاندلسي، احمد بن محمد، ت٣٢٨هـ، العقد الفريد،

ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج٦، ص٣٣.

(٥) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، مصر، ١٤٢٢هـ، ص٢٦٠.



خلعته قبيلة او يلجأ الى قبيلة اخرى يكون في حمايتها فبهذا يخرج عن حماية قبيلته الاصلية له ويكون هذا الخلع في الاسواق^(١).

فنرى ان وضعه يكون بعد ذلك في وضع مشين ومشتت بعد ان كان مستقراً وأمناً في قبيلته، كان افراد القبيلة بوصفهم مجتمعاً قلياً لم يعرفوا الحكم القضائي فكانوا يأخذون بالثأر حال قتل احد ابناء القبيلة وكان المتعارف عليه ان القبيلة عندما تترك دم أحد افرادها يهدر تصبح قبيلة ضعيفة لا يهابها احد فكان لابد من مقابلة القاتل بالقتل؛ لحماية القبيلة ورفع شأنها ومنع التعدي عليها فيعدوا الموت اهون لهم من ان لا يأخذوا الثأر ونرى ان مسألة الثأر تنتقل الى الابناء من بعد الاب وتبقى مستمرة الا أن يأخذ الثأر فكان الثأر يجب ان يلتزم في اشياء ويمتنع عنها الى ان يبلغ ما يريده وبعدها يعود الى ما منع عنه بعد اخذ الثأر^(٢).

فنرى في وقتنا الحالي ان مسألة الثأر لا زالت مستمرة في مجتمعات همجية وقبيلية اذ يجب ان تترك مسألة الاقتصاص من المجرم الى السلطة الاعلى في الدولة لكي تقرر العقاب المناسب للشخص الذي يقتل شخص آخر يمكن ان يكون ليس له ذنب او ان يكون مذنب ففي كلتا الحالتين يجب ترك الامر الى السلطة القضائية لكي تحكم ما تراه مناسب.

١ - **طبقة الموالى:- في اللغة/ لهذا المصطلح معاني عديدة فهي تجمع من اصناف متعددة** فيقال لحليف القوم مولى والمعتق مولى كقول الرسول (ﷺ): "مولى القوم من انفسهم"^(٣)، وكذلك عصابة الرجل مواليه، ومولى الموالاته رجلاً من غير العرب واسلم على يدك ومولى النعمة عتيقك^(٤)، فهناك المولى بالدين وهو الولي والمولى بالحلف والمولى الذي يعتق من

(١) يوسف خليف، الشعراء الصعاليك، ص ٩٥.

(٢) دروزة، عهد النبي (ﷺ) صلى الله عليه وآله وسلم) وبيئته، ص ٢٨٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٠٩.

(٤) الازهري، محمد بن احمد، ت ٣٧٠هـ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: سعد عبد الحميد السعدني، الكويت، ١٩٧٩م، ص ١٨٤.



الرق والرجل الذي حالفك يقال له المولى ومن خلال المعنيين الآخرين يراد رجلاً ولاء قوم ولاء^(١)

وفي الاصطلاح / يعني الولاة هي التسمية التي تطلق على الاقوام الذين لم يكونوا من العرب أي الاعاجم الذين دخلوا الدين الاسلامي ولحقوا بالقبائل العربية حيث يسمى الفرد الواحد مولى والجمع موالي^(٢)، ففي رواية للطبراني: ان العجم لما دخلت على العرب لم يجدوا اسماً لهم فسموهم الموالي فأصبح علماً للمسلمين من غير العرب^(٣).

جاء ذكر الموالي في عدة معان وفي عدة آيات في قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)^(٤)، أي ان الله سبحانه وتعالى مولاهم وان الكافرين بالله لا ولي لهم ولا ناصر^(٥). وكذلك قوله تعالى: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ)^(٦).

وفسر ابو جعفر: قوله تعالى: ثم ردت الملائكة الذين توفاهم الى الله سيدهم الحق^(٧).

وفي الشريعة يقصد بالمولى نوعان:

النوع الاول: مولى العتاقة، وهو الرفيق الذي اعتقه صاحبه.

النوع الثاني: مولى الموالاتة وهو الحليف ويسمى احياناً مولى اصطناع او مولى عقد^(٨).

(١) الازهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص٣٣٣.

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ج٨، ص٣٠٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج٤، ص٥٣.

(٤) سورة محمد، آية ١١.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص١٦٤.

(٦) سورة الانعام، آية ٦٢.

(٧) الطبري، جامع البيان، ج١١، ص٤١٣.

(٨) الخربوطي، الحضارة العربية الاسلامية، ص١٠١.



فمن حق هذا الشخص الموالي ان يلحق بقبيلة اخرى تكون متولية ومسؤولة عنه وتحميه وتجري عليه كما على افراد القبيلة كافة الحقوق والواجبات فسمي هذا الشخص عندما يلتحق بقبيلة اخرى مولى^(١)، وتكون دية المولى نص دية الصريح^(٢).

"والموالي الولي والعصبة والحليف وابن العم والعم والاخ والابن وابن الاخت والجار والشريك فل هذه اللفظة عدة معانٍ اهمها: المولى، العبد: أي المملوك الذي يمن عليه صاحبه بأن يفك رقبتة، فيعتقه ويصير المملوك بذلك مولى لعائقه"^(٣)، والموالي هم العصبة المعروفون بالجاهلية بتسمية الموالي، فعندما جاء العجم واندمجوا مع العرب لم يكن لديهم اسم فذكر تعالى في قوله الكريم: (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ)^(٤).

فالمولى موليان: مولى يرث ويورث، فهؤلاء ذو الارحام ومولى يورث ولا يرث فهؤلاء العتاقه^(٥)، فيذكر الشاعر الفضل بن العباس:

مهلاً بنى عننا، مهلاً موالينا لا تنبشوا لنا ما كان مدفوناً^(٦)

ولقد كانت العرب تسمى ابن العجم مولى^(٧)، فيذكر القرآن الكريم: (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)^(٨)، وجاء تفسيره "احدهما لا ينفع قريب قريباً وقيل: "لا يغني ولي عن

(١) دروزة، عصر النبي (ﷺ) وبيئته، ص ٢٩١.

(٢) العلي، محاضرات، ج ١، ص ٢١٣٥.

(٣) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ٣٦٦.

(٤) سورة الاحزاب، آية ٥.

(٥) الطبري، تفسير الطبري، ج ٨، ص ٢٧١.

(٦) التبريزي، ديوان الحماسة، ج ٢، ص ٧٥.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٠٩.

(٨) سورة الدخان، آية ٤١.



عن وليه بالقرابة او غيرها والثاني: لا ينفع ابن عم ابن عمه وهم لا ينصرون أي لا يمنعون من عذاب الله، الا من رحم الله وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم في بعض^(١).

كانت مكة المكان المناسب لهؤلاء الموالى حيث زاد عددهم بشكل كبير تعود هذه الزيادة في الاعداد الى أن مكة آمنة وتوفر حالة من الاستقرار لهؤلاء إضافة الى ما تتميز به من الناحية الاقتصادية فهي مركز القوافل التجارية^(٢)

٢- طبقة الارقاء (الرقيق):

كانت هذه الطبقة ذا كثرة في القبيلة من نساء ورجال وبمختلف اللوان البشرة من الابيض والاسود فكانت هذه الطبقة الدنيا من الطبقات المجتمع فنرى التفاوت الطبقي بين هذه الفئة وبقية الفئات^(٣)، كانت الحرب هي المصدر للحصول على الرقيق فعندما تحدث حرب بين قبيلتين وتتصر واحدة على اخرى تقوم المنتصرة بأخذ الاسرى وتستعدهم إضافة للحرب في الحصول على الرقيق كانت هناك التجارة بالرقيق فكان العرب يبيعون الرقيق في الاسواق كما في اسواق مكة ففي احيان كانت القبيلة المنتصرة تبيع اسراها^(٤)، او كانوا يهجموا على قوافل ويأخذون من فيها اسير وجعله رقيق وهذا ما حدث مع سلمان الفارسي^(٥) فاسترق وبيع لبعض يهود المدينة^(٦).

المدينة^(٦).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ٤، ص ٩٣.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ص ٢٤٦.

(٣) دروزة، عصر النبي (ﷺ) وبيئته، ص ٣٧٩.

(٤) ناصر الدين الاسد، القيان والغناء في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ٣٤-٣٥.

(٥) سلمان الفارسي: هو الصحابي الجليل سلمان المحمدي كما سماه رسول الله (ﷺ) وهو مولى النبي وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أول الفرس اسلاماً، اصله من بلاد فارس، ترك أهله وبلده سعياً وراء معرفة الدين الحق، فأنتقل بين البلدان ليصلح الرجال الصالحين من القساوسة فأتجه الى بلاد العرب مع ركب من بني كليب الذي طلب منهم ان يحملوه معهم الى أرض الحجاز لكنهم نكثوا عهدهم فباعوه ليهودي ومن ثم اشتراه ابن عم اليهودي من بني قريظة حتى وصل الى المدينة (يثرب) ولما سمع بخبر الاسلام قصدا الرسول (ﷺ) وأظهر اسلامه بعد ان شاهد علامات النبوة. ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٥٩.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٤٨٦.



كان الفرد العربي لا يريد ان يختلط دمه بدم غير عربي وكان يرفض الاعتراف بالأبناء الذين يأتون عن طريق النكاح الغير شرعي لعدم وجود التكافؤ بينه وبين امائه لذلك اطلق على اولئك الابناء اسم (الهجناء) ^(١)، وكانت تلك الطبقة محرومة من حقوقها وعليها واجبات منهكة واصبحت حياتهم ذليلة مسلوبة الحقوق فكانوا يقومون بالاعمال التي يعتبرها العربي مهينة له ولا يقوم بها، منها: رعي الماشية وتنظيف المنازل ويقومون بالحجامة والحلاقة والحدادة وغيرها من الاعمال وكان شرط لحرية الرقيق ينفذ بعدة طرق للحصول على حريته منها: ان يقوم بخدمة جليلة وكبيرة لخادمه وينقذه من امر يؤدي لهلاكه وضياعه او أن يكون ذا شجاعة في أحد المناوشات او بطريقة شراء حريته بالمال مقابل ان يدفع لسيدة اموال ليحصل على حريته بالمقابل بواسطة المكاتبه وعندما يتحرر يقال له المكاتب ^(٢)، او ان يوضع هبه تنفذ بعد موته ان يحرره تقرب للآلهة ويطلق عليه (المدير) الذي علق بيده عتقه على موته سمي به؛ لأن الموت نهاية الحياة ونهاية كل شيء وما وراءه ^(٣) .

خامساً/ الأسرة وطبيعة الزواج:

تعد الاسرة اساس القبيلة فهي الوحدة الاجتماعية المهمة التي تربط الافراد بعضهم ببعض فمن خلال الاسرة تتكون القبيلة والعشيرة من أصغر فرد الى ان تكبر وتتسع ^(٤). كان العرب في العصر الجاهلي يتزوجوا بأكثر من واحدة فلهذا الزواج مقاصد منها اما لمساعدتهن او الزواج من النساء لغرض سياسي فهذا الفرض يتوضح من خلال ان يتزوج الشخص من عدة قبائل لتعود بمنفعه عليه بالاخص اذا كان من ذوي المنزلة والشأن في القبيلة او يتزوج بقصد زيادة النسل والاكثار من الاولاد ^(٥) وكان الزواج على انواع منها

(١) فهم المكرس الذي ام امه وام ابيه وأم أم أمه وأم أم ابيه إماء، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٩٦.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٤٧٨.

(٣) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، جامعة الازهر، القاهرة، د.ت، ج٣، ص٢٤٤.

(٤) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، دار النفائس، الاردن، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص١٧٤.

(٥) احمد ابو الفضل عوض الله، مكة في عصر ما قبل الاسلام، ط٢، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠١هـ-

١٩٨٠م، ص١٦١.



١- زواج الصداق او البعوله

هو الزواج القائم على الخطبه والمهر والايجاب والقبول اي ان يخطب الرجل الى الرجل ابنته ويعين صداقها ثم يعقد عليها فكان هذا الزواج شائع عند القرشيين^(١)، وكان هذا الزواج هو الزواج الاصل^(٢).

٢- زواج المقت:

كان هذا مهماً من ناحية الميراث كأن يتزوج الرجل زوجة أبيه للحصول على الميراث^(٣)، وكان هذا الزواج اكثر الانتشار في يثرب فكان يحق للرجل ان يتزوجها بعد ان يلقي ثيابه على المرأة فتكون من نصيبه فإن لم تقبل فستبقى دون زواج حتى مماتها فيكون الميراث له الا انها تستطيع ان تتخلص من هذا الزواج بعد ان تدفع فدية للخلاص^(٤)، عندما جاء الاسلام منع هذا الزواج ونهى عنه كما جاء في الآية المباركة: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٥).

"فإن كل امرأة تزوجها ابوك فهي محرمة عليك سواء دخل او لم يدخل عليها الا ما قد سلف منكم في جاهليتكم من نكاح لا يجوز ايتاء مثله في الاسلام فإنه معفو لكم عنه"^(٦).

(١) احمد ابو الفضل عبد الله، مکه في عصر ما قبل الاسلام، ص ١٦١.

(٢) الترماني، عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص ١٥.

(٣) جواد علي، المفصل، ج ٥، ص ٢٥٤.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٢٤.

(٥) سورة النساء، الآية ٢٢.

(٦) الطبري، تفسير الطبري، ج ٨، ص ١٣٦.



٣- زواج السبي:

هو الزواج الذي يتزوج فيه المحاربون في الحرب من احدى النساء من وقعن بالإسْر ولم يكن شرط ان يدفع الرجل للمرأة مهراً وكان هذا الزواج يتم بالغصب والاكراه؛ لأنه لم يكن برضا المرأة^(١)

٤- زواج الإماء:

الاماء هم الرقيق فمن لم يستطع ان ينكح المؤمنات الحرائر لغلاء مهورهن فهناك الاماء^(٢) هذا الزواج يكون بين العربي وأمته ففي حال اصبح لديه اولاد فهؤلاء الاولاد يكونون عبيد له ولا يمكن ان يرجعوا بالنسب اليه^(٣).

سادساً/أديان العرب:

١- الديانة الحنيفة :- أي حنف عن الشيء وتحنف: مال، والحنيف المسلم الذي يتحنف عن الاديان أي يميل الى الحق وقيل هو الذي يستقبل قبله البيت الحرام على ملة ابراهيم (عليه السلام)، وقيل من اسلم في امر الله فلم يلتوي شيء وقيل من كان على دين ابراهيم نصر حنيف عند العرب وكان عبدة الاوثان في الجاهلية يقولون نحن حنفاء في دين ابراهيم فلما جاء الاسلام سمو المسلم حنيفاً^(٤) فيذكر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ مُّحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً)^(٥) فمن احسن ديناً من اسلم وجهه لله

(١) جواد علي ، المفصل ، ج٥ ، ص٢٥٥.

(٢) مصطفى العدوي، سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، ج٧، ص٩.

(٣) احمد ابو الفضل عوض الله، مكة في عصر ما قبل الاسلام، ص١٦٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٥٨.

(٥) سورة النساء: الايه ١٢٥



أخلص العمل لربه فحمل ايماناً واحتساباً وهو محسن أي اتبع ما شرعه الله في عمله وعبد الله تعالى ولم يكن كافر^(١).

وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ)^(٢)، فإن الله هو الذي خلقكم ايها الناس مؤمنين ومنكم كافر بخالقه الذي خلقه ومنكم مصدق موقن ان الله خالقه وبارئ^(٣)، وجاء في قوله تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(٤).

فكان الحنفاء يعبدون الله على دين ابراهيم وبيتعدون عن كل صنم ووثن^(٥)، للأحناف طقوس معينة خاصة بهم فكانوا لا يأكلون مما ذبح على النصب فقال زيد بن عمرو: "اني لست آكل ما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه"^(٦).

وتعد الحنفية ليست ديناً بالمعنى الذي هو عليه الاسلام والمسيحية واليهودية فهي وان تأمر بوحداية الله الا انها ليست ديانة لها كتاب او وحي موحى، هي اعتقاد بوجود إله واحد احد دون ان يكون هناك وصايا او تعاليم او طقوس ما الى الحج الى الكعبة وهذه الحركة الحنفية ظهرت عند العرب قبل الاسلام وبالاخص عند اولئك الذين استتفوا عن عبادة الاوثان وسمي اتباعها بالحنفية او الاحناف^(٧).

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٧٣.

(٢) سورة التغابن، الآية ٢.

(٣) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢٣، ص ٤١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٥.

(٥) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن سيار، ت ١٥١هـ، السيرة النبوية لابن اسحاق، تح: سهيل زكار، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨-١٩٧٨، ج ١، ص ١١٦.

(٦) البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، ط ١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج ٥، ص ٤٠.

(٧) سميح دغيم، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، ط ١، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٥، ص ٤٨.



٢ - الديانة اليهودية:

ومن الديانات التي عرفها العرب هي الديانة اليهودية فقد انتشرت في كنانه وكنده^(١)، (وعرف اليهود بأسم العبرانيين) وربما سمو بهذا الاسم لعبور جدهم ابراهيم نهر الفرات أو من عبورهم مع موسى البحر والاقرب الى الصحة سموا بذلك نسبة الى عابر بن سام بن نوح احد اجداد ابراهيم وقيل ايضاً لهم هود ومنها كلمة يهود والاعلم انها مشتقة من يهوذا وهو رابع ابناء يعقوب بن اسحاق^(٢)، يذكر القرآن الكريم اليهود ونبئهم هود: (كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ ﴿٢﴾ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٤﴾، وهذا اخبار من الله سبحانه عن عبده ورسوله هود (عليه السلام) انه دعا قومه عاداً الذين سكنوا الاحقاف فبعث الله هوداً اليهم رجلاً منهم رسول وبشير ونذير ودعاهم الى الله وحذرهم من عذابه^(٤).

فكان اليهود يعدون أنهم اهل كتاب وعلم من خلال ما جاء به القرآن الكريم: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) ^(٥)، أي جماعة يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين اظهر مدينة الرسول (ﷺ)^(٦).

فانتشر اليهود بين العرب فيذكر: جواد علي انه عندما استقر يهود الحجاز كانوا قد استقروا في المناطق الزراعية ومارسوا مختلف الحرف والمهن^(٧).

(١) الدينوري، ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ، المعارف، تح: ثروة عكاشه، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ج ١، ص ٦٢١.

(٢) سميح دغيم، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، ص ٥٥.

(٣) سورة الشعراء، الآية ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥.

(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٦، ص ١٣٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٩٩.

(٦) الطبري، تفسير الطبري، ج ٦، ص ٥٧.

(٧) جواد علي، المفصل، ج ١٢، ص ١٠٧.



٣ - الديانة النصرانية:

اعتنق عدد من العرب الديانة النصرانية التي تعد ثاني اكبر الديانات الكتابية فيعتبرهم القرآن بأنهم اهل كتاب منزل، فيذكر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) ^(١)، أي عيسى والكلمة من الله فإن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله تعالى برسالته وكلمته التي امرها ان تلقيها اليه ^(٢)، فقال سبحانه (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) ^(٣) فلم يكتب للديانة المسيحية ان تنتشر في القرون الاولى وتحضى بالقبول لدى العرب لكون الرومان حاربوها في بدايات الانتشار ^(٤).

إضافة الى تلك الديانات "كان العرب مثل بقية الشعوب تعبد الآلهة وفكروا في وجود قوى عليا فحاولوا التقرب منها واسترضاءها بمختلف الوسائل والطرق ووصفوا لها اسماء وصفات وخاطبوها بألسنتهم وقلوبهم فكان القرآن الكريم هو مرجعاً ففيه ذكر لما كان عليه الناس ولا سيما اهل مكة ويثرب والحجاز بشكل عام من عبادات وآراء و فيه بعض الاصنام الكبرى التي كانت تتعبد لها القبائل" ^(٥).

عليه يمكن ان تعد عبادة قوة الطبيعة مثل القمر والشمس والنجوم من الالهة التي عبدها العرب كغيرهم من الشعوب الاخرى التي كانت تعبد آلهة مختلفة لكل حسب رأيه وما يلائم حياته وطموحاته .

(١) سورة آل عمران، الآية ٤٥ .

(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج ٦، ص ٤١٢ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ٤٥ .

(٤) سميح دغيم، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، ص ٦٧ .

(٥) احمد محمد مصطفى، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ١، دار الاعصار، الاردن، ٢٠١٤م، ص ١٩١ - ١٩٨ .



المبحث الثاني

الخدمات العامة قبل الاسلام في مكة

أولاً / الخدمة .

أ- الخدمة لغَةً

المقصود بالخدمة في اللغة هي كل ما يقوم به الخادم بخدمه ،والخُدْمَانُ بالضم جمع كلمة خادم وتخدمت خادم وقوم مخدمون أي يراد بهم كثرة الخدم والحشم^(١) ولا بد من ليس له خادم ان يخدم نفسه أي يقوم بخدمه نفسه، فقد ذكرت الخدمة في القرآن الكريم في عدة معاني حيث تبين الآيات ان الفرد هو بمثابة الوكيل للأموال التي وضعها الله تعالى في يده فينفق الفرد ما يكون في صلاح المجتمع والافراد لتعود بمنفعه^(٢)، ففي قوله تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)^(٣)، فتدعو هذه الآية الناس الذين اقرؤا بوحدانية الله ورسوله ان ينفقوا ويتصرفوا بكل الاموال التي حوّلهم الله بها من المال الذي ورثوه من قبلهم حيث انكم انتم الخلفاء في تلك الاموال وان تصرف بالخير لتعود بمنفعة واجر عظيم^(٤).

وان الخدمة بمنزلة الاحسان والبر لإصلاح المجتمع بما يدعوا له الله تعالى وايضاً تجنب العمل المسيئ الذي يأكل ويتعدى على حقوق الافراد في المجتمع الواحد ويتقي الله سبحانه وتعالى فلم يكن عاصي له وصدق بالحسنى أي الايمان^(٥).

ففي هذا السياق نرى ان في المجتمع الواحد هناك تفاوت في الطبقات فمنهم من لديه مال وفير الذي يمكنه من تقديم الخدمة لغيره تقريباً الى الله ومنهم لا يقوي على سد نفقات المعيشة حيث يكون هؤلاء في خدمة الطبقة التي تكون اكثر منهم مادياً.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٦٦-١٦٧.

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧، ج٣، ص٤٠٦.

(٣) سورة الحديد، الآية ٧.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، ج٢٣، ص١٧١.

(٥) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧٦٢.



ب-الخدمة اصطلاحاً .

فهي تعني أي فضل أو مساعدة أو اهتمام تمنحه أو تهديه للغير فأى مساعدة تقدم من قبل الشخص لشخص آخر تدعى خدمة كالخدمة في المؤسسات الحكومية والخدمات المنزلية وهناك الخدمات الاجتماعية والكثير من تلك الخدمات التي تمكن أي شخص يميل الى مساعدة الآخرين فهناك الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية والمدنية وغيرها^(١).

ونرى هناك خدمات عامة تلك التي تقوم بها الدولة تجاه الافراد فالذي يقدم الخدمة يسمى الخادم والذي يحصل على الخدمة يسمى المخدم^(٢) فنرى ان الخدمات تهدف الى ايجاد خدمة تؤهل الانسان ليعيش حياة افضل حيث تكون مصلحة الفرد هي الاساس ومن بعدها الجماعة وفي النهاية المجتمع ككل، فهذه الخدمات تهدف الى احداث تغييرات في البيئة والمجتمع الذي يكون فيه الفرد على جميع الاصعدة^(٣).

ثانياً / الخدمة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف:

هناك آيات عديدة تذكر الخدمة والانفاق فتذكر الخدمة بمعناها العام وليس بذكر الخدمة بشكل خاص فذكر سبحانه وتعالى: (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٤)، فتعني هذه الآية ان هذا وعيد من الله للذين يخالفون أوامره بأن اعمالهم ستعرض على الله سبحانه وكذلك على النبي (ﷺ)^(٥) وجاء في قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ

(١) عمر، احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج١، ص٦٢١-٦٢٢.

(٢) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ت١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، د.ت، ج٣٢، ص٥٩.

(٣) خليل عبد المقصود عبد الحميد، الخدمة الاجتماعية وحقوق الانسان، كتب عربية، القاهرة، د.ت، ص١.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٤، ص١٨٣.



العُقَاب^(١)، فيذكر الطبري^(٢): "ليكن بعضكم لبعض ايها المؤمنون على البر والتقوى عوننا أي أتقاء ما امر الله بالعمل به"

اما في الحديث الشريف فقد كان للخدمة اهتمام كبير وكان الرسول (ﷺ) يشجع على الخدمة وتقديم الخدمة بأكمل وجه الى المجتمع وان تكون تلك الخدمة عن نفس راضية لكي تتم على اكمل وجه حيث جاء في الحديث النبوي الشريف: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٣)، كذلك قول الرسول (ﷺ) في الحث على المساعدة فيما بين الافراد وان يحبوا لغيرهم كما يحبوا لأنفسهم: "لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"^(٤).

وقول الرسول (ﷺ): "ما من والٍ يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة"^(٥)، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "أصطنع الخير الى من هو أهله والى من ليس ليس بأهله فإن أصبت اهله فهو أهله فإن لم تصب أهله فأنت من اهله"^(٦)، وفي حديث آخر يذكر يذكر ان ما ينفقه الانسان لعمل الخير سوف يعود أضعافه وان الله سبحانه هو الرازق لعباده فعلى الانسان ان ينفق في فعل الخير وان لا ينتظر رد أو مقابل الا من ربه فقال الرسول (ﷺ): "يا ابن

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج ٩، ص ٤٩٠.

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١هـ، المسند الصحيح، تح: محمد فؤاد، دار احياء التراث، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ١٤٥٩.

(٤) ابن ماجه، عبد الله محمد بن يزيد، ت ٢٣٣هـ، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج ١، ص ٢٦؛ النيسابوري، المسند الصحيح، ج ١، ص ٦٧.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ج ٩، ص ٦٤.

(٦) الطبرسي، ميرزا حسن النوري، ت ١٣٤٠هـ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ط ٢، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ١٢، ص ٣٤٨.



آدم أنفق أنفق عليك" (١)، وقول الرسول (ﷺ): "لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى " (٢).

ويمكن تقسيم الخدمة على نوعين من الاعمال:

١- أعمال تقتصر على الشخص نفسه (خاصة): مثل قراءة القرآن والصلاة والصوم وجميع الأذكار الإلهية كالاستغفار والحمد والتسبيح والصلاة على الرسول (ﷺ) والادعية والجلوس في المسجد للصلاة ومحاسبة النفس والتوبة والتفكير في خلق الله وايضاً الاعمال التي تخص القلب منها المحبة والرجاء والخشية وغيرها فكل تلك الاعمال وما يقوم به الفرد تكون قاصرة على نفسه (٣).

٢- الاعمال التي تكون منفعتها للغير (عامة): كالأذان وإمامة المصلين في الصلاة والعمل على اصلاح المساجد وتعليم الصبيان وقراءة القرآن وكذلك تعليم الاخرق (٤)، والعمل على الصلاح بين الافراد في المجتمع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأبعاد الاذى عن الطريق وتقديم المساعدة للمحتاج وسماع الاصم وايضاً البيان للأغنم (٥) وغيرها من الاعمال التي تكون منفعتها للغير (٦).

(١) مسلم، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٦٩١.

(٢) الحر العاملي، محمد بن الحسن، ت ١١٠٤هـ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ط ٢، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ١٤١٤هـ، قم، ج ١٦، ص ١١٣.

(٣) بخاري، محمد سعيد محمد حسن، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة، ط ١، دار الوطن للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ٧.

(٤) الاخرق: يعني الجاهل القليل العقل. الزبيدي، تاج العروس، ج ١٧، ص ٣٧٩.

(٥) الأغنم: هو الذي لا يفصح شيء. الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٣٣٠.

(٦) بخاري، الخدمات التطوعية، ص ١٢.



ثالثاً/الخدمات في مكة قبل الاسلام:

كانت هناك خدمات جلييلة تقدم من قبل اهالي مكة في العصر الجاهلي في الجزيرة العربية والمراد بالجاهلية هو السفه والانفه والغضب أي الجهل الذي ليس نقيض العلم^(١) حيث نرى ان العرب كانوا ذا جهل في مواضع من الاحكام والاعمال^(٢) فكانوا يعتمدوا على قانون العرف العشائري، وقد اكتسبت بعض الاعراف درجة القوانين عند كثير من الأمم لكونها منطقية وتلائم الناس في المجتمع ومعروفة لديهم^(٣) فيذكر المسلمون ان تسمية الجاهلية يقصد بها الجهل بالدين الحنيف وهو الفترة او العصر الذي لم يكن للعرب نبي ملهم او كتاب منزل وناموس وازع أي الجهل بشريعة الله وبالدين والجهل بالعلم، وسلوك سبيل التجبر والمفاخرة بالانساب^(٤).

فالعرب في الجاهلية لم يكن لديهم علم بالاحكام والشرائع والمثل والقيم العليا التي أوجدها الاسلام وبهذا الاساس تم تسمية العصر الجاهلي الذي سبق عصر الرسول (ﷺ) بوقت قصير بهذا الاسم^(٥).

وذكر المصطلح الجاهلي في سورة البقرة: (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)^(٦)، وقوله تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)^(١)، وكذلك: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)^(٢).

(١) عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ج ١، ص ٧٣.

(٢) الألوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، اعتنى بشرحه: محمد بهجت الاثري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ٢٠٠٩م، ج ١، ص ١٧.

(٣) جواد علي، المفصل، ج ١٠، ص ١٥٠.

(٤) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٣٦٢.

(٥) عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص ١٨.

(٦) سورة البقرة، الآية ٦٧.



ومما نرى ان مصطلح الجاهلية كان يدل على الغضب والسفه وتارة في القرآن بالطيش والحمية واصبحت تطلق على العصر القريب الى الاسلام او السابق له بما فيه من عادات وقيم اهلها التي تتميز بالحمية والاخذ بالثأر وممارسة المحرمات التي نهى الاسلام عنها^(٣). ذكرت لفظة الجاهلين في معلقة عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٤)

رابعاً/الخدمات في مكة المكرمة:

قبل الدخول في الخدمات التي كانت تقدم في مكة قبل الاسلام علينا أن نذكر موقع تلك المدينة وأهم الاسماء التي كانت تطلق عليها؛ لما لها من أهمية كبيرة ومؤثرة حيث ان للعامل الديني تأثير كبير على مكة، ان هذه الاهمية ترجع الى وقت قديم:

فكان يقصدها الناس من ارجاء كثيرة حول العالم وكان البيت الذي يقصدونه يسمى "الكعبة"؛ لأنه مكعب الشكل^(٥)، فتقع مكة في وادٍ غير ذي زرع كان بنائها من الحجر الاسود يمتاز هوائها الطيب ليلاً الا انها حارة في الصيف نهاراً^(٦)، وكانت مياهها قليلة الى درجة الشح واكثر الاعتماد على الامطار والآبار فإنه ليس هناك شجر مثمر في مكة^(٧).

كانت مكة في القدم أي العصر الجاهلي تسمى "الباسه" لأنها تبس اي تحطم الملحدون وقيل تخرجهم منها^(٨)، فسميت مكة بأمر القرى كما جاء في كتابه العظيم: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ

(١) سورة المائدة، الآية ٥٠.

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٣) شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي، ط٤، دار المعارف، بولاق، مصر، د.ت، ج١٩، ص٣٩.

(٤) الزوزني، حسين بن احمد بن حسين، ت٤٨٦هـ، شرح المعلقات السبع، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢٢٦.

(٥) جواد علي، المفصل، ج٤، ص٧.

(٦) يحيى شامي، موسوعة المدن الاسلامية، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص٤٣.

(٧) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٨٧.

(٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٥.



مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...^(١)، وهذا الكتاب يا محمد أي القرآن
اوحيناه اليك مبارك من البركة صدق هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التي انزلها على انبيائه قبلك
لم يخالفها وشدد به عذاب الله بأسه في ام القرى وهي مكة^(٢).

وسميت مكة بأسم "القرية العظيمة"^(٣).

فذكر النحاس: "روى معمر عن قتادة قال: القرية مكة"^(٤).

وعرفت بتسميات اخرى منها صلاح ففي هذه التسمية شعر لأبي سفيان: ابا مطر هلم الى
صلاح^(٥).

وعرفت مكة ايضاً بتسمية الناسه وام زحم لان الناس تزدهم في موسم الحج^(٦) وايضاً الحاطمه
وكوش^(٧). وذكر الحموي: "وقيل سميت مكة ام القرى لأنها اقدم القرى الموجودة في جزيرة العرب
واعظمها خطراً، اما لأجتماع اهل تلك القرى فيها كل سنة أو انكفائهم اليها وتعويلهم على
الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله"^(٨).

(١) سورة الانعام: الاية ٩٢.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج ١١، ص ٥٣٠.

(٣) النويري، احمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣، نهاية الارب في فنون الادب، تح: مفيد قميحه، ط ١، دار الكتب، بيروت، ١٤٢٣هـ،
ج ١، ص ٣١٣.

(٤) النحاس، احمد بن محمد، ت ٣٣٨هـ، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، ط ١، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، د.ت
ج ٤، ص ١٠٩.

(٥) الالوسي، بلوغ الارب، ج ١، ص ٢٢٨؛ الفيروز آبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، ط ٨
المحيط، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ ص ٢٢٩؛ البلاذري، البلدان، ج ١، ص ٦٠.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١١١٢.

(٧) الفلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج ٤، ص ٢٥٥؛ الازرقعي، محمد بن عبدالله بن احمد، ت ٢٥٠هـ اخبار مكة
وما جاء فيها من الاثار، تح: رشدي الصالح، دار الاندلس، بيروت، ج ١، ص ٢٨١.

(٨) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٤.



وقيل سميت بكة لسبب ان لا أحد يستطيع ان يفجر بها الا ويكت عنقه أي دقته^(١)، وسميت بكة؛ لأنها بين جبلين بمنزلة المكوك^(٢)، فجاء في القرآن الكريم: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)^(٣).

فبيت الله اول بيت وضع وكان مخصص للعبادة أي مع وجود البيوت الاخرى^(٤)، فيذكر الطبري: لقوله تعالى: "للذي ببكة مباركاً" فإنه يعني البيت الذي يزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرتهم^(٥).

وذكرت مكة بتسمية القرية وجاءت في القرآن: (وَكَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكِنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ)^(٦).

أي اهل مكة اهلكناهم فلا ناصر لهم فهذا تهديد شديد لأهل مكة لتكذيبهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والانبيا المرسلين^(٧)

وسميت مكة ايضاً باسم البلد فقال تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)^(٨).

وقد اقسام بمكة في سورة البلد^(٩)، إضافة لتلك التسميات هناك تسميات عديدة.

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٧٥.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩٦.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، ج ٦، ص ٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٣.

(٦) سورة محمد، الآية ١٣.

(٧) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ٢٨٨.

(٨) سورة البلد، الآية ١، ٢.

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ٤، ص ٤٤٦.



خامساً/السيادة القرشية في مكة

كانت قبيلة قريش ذات سيادة في مكة حيث ينتمي سكانها الى عرب الشمال العدنانيون فالمراد بكلمة قريش عند اللغويون معاني عديدة فيذكر الطبري: "إنما سمي بنو لانضير بن كنانة قريشاً كان النضر بن كنانة خرج يوماً على قومه فقال بعضهم: انظروا الى النضر كأنه جمل قريش، وقيل سمي قريشاً قريشاً بدابة تكون في البحر تأكل دواب البحر تدعى القرش فتشبهه بنو النضر بها؛ لأنها اعظم دواب البحر قوة، وقيل ان النضر بن كنانة كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله، وقيل سميت قريش من اجل التجمع القرش أي تجمع بنو النضر " (١).

تفرقت بطون كنانة ومضر وانتشروا بظاهر مكة حتى تمكن قصي بن كلاب من أنتزاع السيادة والادارة المكية من خزاعه وكان لقصي الفضل في ان يجمع قريش والعمل على تقسيمها الى:

١ - قريش البطاح: هم الذين كانوا يسكنون مكة ذاتها وكانوا ذا قدرة ومنزلة عالية حيث كانت بيدهم الوظائف الكبرى والادارة وكانوا من التجار والاثرياء حيث انحدروا من قبل كعب بن لؤي من بطون عدة وكانت حياتهم مستقره في المدن ويتخذون من البيوت مساكن لهم اي لم يعيشوا حياة الترحال (٢).

٢ - قريش الظواهر: هم المجاميع التي سكنت اطراف مكة حيث احتفظوا ببلدانهم وفضلوا البقاء في شعاب الجبال فلم يكن لهم دور مؤثر عند ظهور الدعوة الاسلامية او فيما بعد لأنهم في الجاهلية كان دورهم في وضع الدفاع عن مكة (٣).

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٦٤.

(٢) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، ت٤٢٩هـ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد ابو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٩٦؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م، ص٢٦٩.

(٣) صالح العلي، محاضرات، ص١٠٨.



إضافة لقريش البطاح والظواهر كان هناك قبائل لم تنضم الى قبائل مكة وهم (الاحلاف)^(١)، حيث كان لهم دور في الحروب في مكة وسمو (بالاحباش) وكذلك سكن مكة الكثير من العشائر وقد سمح لبعضهم دخول دار الندوة^(٢).

سادساً /الخدمات والوظائف الاساسية في مكة قبل الاسلام .

كانت هناك خدمات ووظائف في عهد قصي بن كلاب منها:

١-الملا .

هو اشبه بمجلس الشيوخ يقومون بإدارة شؤونهم في مكة ، حيث فيه الاشخاص الذين لديهم مؤهلات وقدرات على قيادة الناس في الازمات التي تطرأ عليهم فهم لهم القيادة وبقية افراد القبيلة يكونون تابعون لهم ، ولما يقولونه ومن اولئك الرؤساء قصي بن كلاب وعبد مناف وعبد المطلب وغيرهم ...^(٣) حيث كان هذا المجلس مجلس شورى وهذا يدل على إن قاعدة الشورى ليست جديدة على المجتمع العربي والتي تحتم على رئيس القبيلة ان يتشاور مع كبار شيوخها في الامور العامة^(٤). ومما جاء ذكره في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ)^(٥). وتأكد الآية المباركة انطلاق الاشراف من هؤلاء الكافرين من قريش وامضوا واصبروا على دينكم وعبادة الهتكم^(٦). فرى ذلك من خلال ما كان يقوم به قريش وسادتهم من مجابهة المسلمين والتعاون للتخلص منهم بشتى الطرق عندما يجتمعون في مكان ما.

(١) الاحلاف: وهم الذين كان لهم شأن خطير في العصر الجاهلي والحلف الوحيد بين القوم والمخالفة المعاهدة واصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها الحلفاء والحلف المعاهدة والمساعدة والاتفاق. جواد علي، المفصل، ج٧، ص ٣٧٠.

(٢) صالح العلي، محاضرات، ص ١٠٨.

(٣) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الساقى، ط٤، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ج٩، ص ٢٣٦.

(٤) صالح العلي، محاضرات، ص ١١٠.

(٥) سورة ص، الآية ٦.

(٦) الطبري، تفسير، ج ٢١، ص ١٥١.



وجدير بالذكر ان إدارة الشؤون من قبل الملأ لم تكن تخضع لقوانين متعارفه عليها ، وان كانوا يقومون بالرجوع الى عاداتهم وتقاليدهم المتعارفة فيها بينهم فنرى هذا التمسك بالتقاليد نابع من اساسهم وشخصيتهم العربية وخاصة في المجتمع المكي^(١).

٢-دارة الندوة .

ان اول من اصبحت له السيادة والملك هو قصي بن كلاب من ولد كعب بن لؤي في مكة فبعد ان استقرت له الامور وحظي بموافقة الافراد عليه قام ببناء دار الندوة واصبحت مقراً له^(٢). حيث تم بنائه في الجهة الشمالية والملاصقة الاقرب للكعبة فكان هذا المقر المكان لأجتماع الملأ وكانت بمثابة مجلس الشورى وكانوا يجتمعون للأمور التي تهم مدينتهم منها التباحث في شؤونهم السياسية والاجتماعية واعلان الحرب وفض المنازعات وغيرها من الامور التي تهمهم^(٣)، ولإضفاء الحرمة والقدسية جعل بابها باتجاه مسجد الكعبة^(٤)، كانت امور كثيرة تدور في هذه الدار فتناقش امور المجتمع أي جميع الامور التي تخص المجتمع المكي ويعود بالنفع لمكة فيذكر اليعقوبي: "فلا ينكح رجل من قريش، ولا يتشاور في امر ولا يعقدون لواء الحرب ولا يعذرون غلاما الا في دار الندوة"^(٥). كان الملأ الذين يرتادون هذا الدار لابد ان تكون قراراتهم تأخذ موافقه الجميع أي لم تكن لهم سلطة تنفيذية فبالتالي اذا اتخذ قرار لم يحظى بموافقة الجميع يحق للأكثرية ان تعارض هذا القرار بالضغط عليهم والغائه^(٦).

(١) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية عصر الرسول، ص١٢٨.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج، ت٥٩٧هـ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م، ج٣، ص٤٥.

(٣) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب، ت٢١٣هـ، السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا واخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ج١، ص٣١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٣٠١؛ الشريف، مكة والمدينة، ص١٣٦؛ الملاح، الوسيط، ص٤٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٥٩.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٣٢١.

(٥) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر، ت٢٩٢هـ، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الامير مهنا، ط١، شركه الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ج١، ص٢٤؛ زيدان، العرب قبل الاسلام، ص٢٧٧.

(٦) صالح العلي، محاضرات، ص١١١.



لم يكن مسموح ان يدخل دار الندوة الا من بلغ من العمر الاربعين عدا اولاد قصي فهم مسموح ان يدخلوها وايضاً حلفائهم^(١). ان دار الندوة كانت من الاملاك الخاصة لبني عبد الدار تتوارث من شخص لآخر أي لم تكن ملك عام^(٢).

٣- الاحلاف .

المقصود بالهلف الحلف باليمين فهي المعاهدة والتعاون والمساعدة بأن يكون الامر منتهيا بالوفاء^(٣) وعدم الاخلال بالعهد او الحلف او التصل منه اذا ما كتب له النجاح وسمي العهد حلف^(٤).

فلم يكن الحلف بشيء واحد وانما تعدد الحلف منهم من يحلف بركن الكعبة وعندما أقسمت كل من الاحابيش وقريش عندما تحالفوا "بالله على عدم القتال وحرمة البيت والمقام والركن والشهر الحرام ..."^(٥) وايضاً هناك من يقسم ويحلف بأبائهم واجدادهم لمكانتهم وقيمتهم لدى ابنائهم كما انهم يحلفون بأهنتهم من اللات والعزى ومناة وهبل^(٦). والمراد بالهلف الجار أو الاستجارة أي ان الطرفين المتحالفين يتفقوا فيما بينهم بأن يمنعوا الظلم والتعرض لكل منهم أي لكلا الطرفين^(٧).

ففي الوقت الذي يتفق فيه الطرفان يكون هذا الحلف ساري المفعول، كان العرب في القدم معتمدين على قواهم الذاتية الفردية الا انهم في نفس الوقت ولزيادة القوة لهم وتأمين حياتهم

(١) الفاسي، محمد بن احمد بن النجار ، ت . ٨٣٢ هـ ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

(٢) صالح العلي، محاضرات، ص ١١٠ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٩ ، ص ٥٣ .

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٣ ، ص ١٥٨ .

(٥) جواد علي، المفصل، ج ٧ ، ص ٣١ .

(٦) البيهقي، تاريخ البيهقي، ج ٢ ص ٢١٤؛ جواد علي، المفصل، ج ٤ ، ص ٣٨١ .

(٧) البيهقي، تاريخ ، ج ٢ ص ٢١١ .



كانوا بحاجة الى عقد تحالفات جماعية تضمن لهم الحماية بشكل اكبر مما هم معتمدين على ذواتهم الفردية^(١). الا ان تلك الاحلاف كانت تنقض في اوقات لأرتباطها بمصالح إذ في حالة حدوث توتر في العلاقات كانت تلك الاحلاف تفسخ^(٢).

وكانت هناك عدة احلاف تعقد منها:

أ- الاحلاف الجماعية:

هو الحلف الذي يعقد بين القبائل أو الجماعات يكون هذا الحلف عن طريق الزواج وكان الدافع لتلك المعاهدات وهذه الزيجات هي تقوية العلاقات ولزيادة القوة بشكل اكبر فيقوم رئيس القبيلة بالزواج من ابنة رئيس او سيد قبيلة اخرى لتعود منفعتها على كليهما من تلك المعاهدات ، ومن الامثلة على ذلك زواج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجارية التي كانت من اهل يثرب من قبيلة الخزرج حيث كانت هذه القبيلة من القبائل القوية وذات سلطة^(٣)، هذه الاحلاف كانت احلاف سياسية تعقد بين قبيلتين لتكون قوتها اكبر امام بقية القبائل ولكي لا تستطيع القبائل الاخرى التمرد والتعدي على قبيلتين او اكثر مجتمعين بحلف واحد^(٤). ومن الاحلاف الجماعية:

١- حلف المطيبين والمعنى من المطيبين انهم قاموا بوضع يدهم في جفنه بها الطيب وكان العهد بينهم ان ينصر بعضهم الآخر وقاموا بمسح يدهم في ستار الكعبة^(٥)

٢- حلف قبائل تنوخ وتحالفوا فيما بينهم بأن تكون قوتهم واحدة ومشاركة^(٦).

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٨.

(٣) الواقدي، محمد بن عمر، ت ٢٠٧هـ، المغازي، تح: مارسدن جونسن ، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٨٣٠.

(٤) ابن هشام، السيرة ، ج ١، ص ١٣٧.

(٥) ابن الاثير، عز الدين بن الحسن علي بن محمد، ت ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨، ج ١، ص ٤١٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١، ص ٦١٠.



هناك حلف شارك فيه الرسول (ﷺ) وهو في عمر العشرين عام عرف بـ"حلف الفضول" وسبب قيام هذا الحلف قدوم رجل من زبيد الى مكة بتجارة فقام احد تجار قريش العاص بن وائل السهمي بشراء البضاعة ولم يقم بدفع ثمن البضاعة للزبيدي واراد رجال قريش ان يردوا حقه^(١) فهذا الحلف اقتصادي واجتماعي في ذات الوقت ففي الجانب الاقتصادي ارادت قريش ان تحافظ على صلاتها التجارية مع القبائل من خلال تدفق التجار الى الاسواق في مواسم الحج وفي الوقت نفسه كان موسم لقاء التجار، هو ملتقى اجتماعي لتجمع العديد من القبائل من شتى الارحاء بحيث تقتبس العادات والتقاليد بين القبائل الكثيرة.

ب- الاحلاف الفردية:

والمقصود بها هو قيام شخص ما من قبيلة اخرى بالزواج من احدى نساء قبيلة اخرى او لكي يتاجر معها فيلتجئ اليها، وليست تلك الاسباب فقط بالدرجة الاولى وانما السبب الرئيسي هو ان الافراد الذي قامت قبائلهم بطردهم وخلعهم لأسباب تسيء لسمعة القبيلة ومكانتها بحيث يصبح مذموماً ويعيش وحده فيقوم بالالتجاء لقبيلة اخرى للدخول في حمايتها^(٢). فعندما يدخل على قبيلة ما تضمن له هذه القبيلة حقوقه كمثال دفع الدية عنه^(٣). فيبقى ملازم القبيلة الذي دفع ديته^(٤)، وهذا الحلف ايضاً يعرض ويعلن على الملأ^(٥).

إضافة لتلك الاحلاف هناك حلف الاسر عندما يقع شخص ما في الاسر كانت اعداد الاسرى كثيرة وارادوا حل غير الفداء المادي فكان يطلبون من الاسير بأن يكون حليفاً فعندما يفك من الاسر يصبح

(١) ابن حبيب، المنمق من اخبار قريش، تح: خورشيد احمد فاروق، ط١،

عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٥٤.

(٢) الحوفي، احمد محمد، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ط٢، مكتبة نهضة مصر، مصر، ١٩٥٢م ص٣١٧.

(٣) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ت٣٥٦هـ، الاغانى، تح: سمير جابر، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٩.

(٤) الاغانى، سعيد، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط٢، المكتبة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٦هـ، ص١٠٨-١١٠.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٣٥.



الاسير تابع للقبيلة التي وقع في يدها وحليف لها، مثال على ذلك عن ما فك يزيد بن عبد المدان احد الاسرى فبقى هذا الاسير تابع له وللقبيلة^(١).

من خلال ذلك نرى مدى تأثير تلك الاحلاف على القبائل وما لها من تأثير في زيادة قوة القبيلتين او اكثر مجتمعتين بحيث تلفت انظار القبائل الاخرى لها ولا تستطيع ان تتعدى عليها او على أي فرد من افرادها ففي المجتمع قبل الاسلام كان الاعتماد على القوة الذاتية للفرد اذ لم تكن دولة منظمة تضمن عدم التعدي على الحقوق لهذا السبب كان الافراد في القبيلة معتمدين على قوتهم مجتمعة ونرى ان قوة تلك القبائل هي التي تركت لنا تلك الانجازات والآثار التاريخية التي بقيت صامدة على مر سنوات عديدة.

سابعاً / الخدمات العامة في مكة قبل الاسلام:

١- خدمات بناء المنازل .

اول من قام بتشيد دار سكن في مكة هو سعيد بن عمر السهمي وقيل هو "اول من بوأ بمكة بيته وسور فيه مسكنا بالأثافي" أي بالحجر^(٢). كان المعهود في البناء ان لا يكون السقف بشكل المربع الا ان حميد بن زهير بنى بيتا مربعا، فقالوا: "ربع حميد بيتا اما حياة إما موتاً"^(٣)، فكانوا لا يضعوا الابواب في المنازل ويقتصرون الابواب على غرف معينة وذكر ان هند بنت سهيل ارادت ان تضع على دارها بابين الا ان عمر بن الخطاب رفض وقال: انما تريدون ان تغلقوا دوركم دون الحجاج والمسافرين ، الا انها بينت موقفها فقالت: اني اريد ان احفظ للحجاج متاعهم من اللصوص فرضي وسمح لها بوضع بابين. وكان بناء المنازل على مستوى واحد او لم يرى ان هناك تفاوت في ارتفاع المنازل منزل عن الآخر بحيث ان البناء لم يتعدى على المناطق في ارتفاع المنازل منزل عن الآخر، وابعاح قصي للناس ان يبنوا المنازل حول الكعبة من جهاتها

(١) الافغاني، أسواق العرب، ص ١٠٨-١١٠.

(٢) الفاسي، شفاء الغرام ، ج ١، ص ٣٥.

(٣) ابن ظهيرة، محمد بن محمد المكي ، ت ٩٨٦هـ، الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف، تح: علي عمر، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، د . ت ، ص ٣١.



الاربع واخنت الطرق ومنها طريق شبيهه^(١). وكان البناء يجب ان لا يعلو او يتجاوز الكعبة ويكون اعلى منها، وكان لبعض المنازل عند باب البيت حجر أي تجلس تحته الناس ليكون المكان الظلي لهم من اشعة الشمس فنرى ان منزل خديجه (رضي الله عنها) كان به الحجر^(٢).

٢- خدمات حفر الآبار واهميتها:

كانت الحاجة الى المياه هي ما دفعت الاشخاص لحفر الآبار للحصول على المياه اللازمة حيث تم الحصول على المياه بواسطة السطل او الدلو او ما يعرف بالغرب^(٣)، وان ما يحصل عليه من البئر يسمى بالنبط^(٤)، فعندما يحفر بالوادي للحصول على المياه يسمى كرا واما اذا كانت المياه بعيدة سميت بالمطلوب، وفي حالة حفر الارض مع بعض

وظهرت على الارض بشكل نهر تسمى القناة ومجموعة الآبار التي تكون في مكان واحد يطلق عليها الشبكة او الشبك^(٥). فأن كمية المياه التي تم الحصول عليها من خلال الآبار تختلف من سنة لأخرى ذلك تبع لكمية تساقط الامطار وطبيعة المنطقة الا في حالة اتصال العيون بين طبقات الصخور^(٦).

كانت الآبار في حالة الحصول عليها هي الاساس في تركيز السكان حولها وبدأ حياتهم من تلك المنطقة ؛ لأن المياه هي المصدر للحياة وان وجدت في أي مكان كتب للحياة ان تظهر وتستمر حيث كانت الضرورة تدفع الانسان للبحث عن مصادر المياه سواء في المدن الحضرية او

(١) احمد السباعي، تاريخ مكة، الامانة العامة للأحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ج١، ص٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٨٢.

(٣) الغرب: هي الدلو الخاص بنقل الماء . الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٥.

(٤) النبط: تعني ان البئر ظهر مائها، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤١٠.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص٥٨٥.

(٦) المحسن، اسباهية يونس، المياه الجوفية في منطقة سنجار واستثماراتها، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، ص١٥٠.



الريفية^(١). يعد الحصول على المياه بمثابة الحصول على كنز ثمين لا ينفذ وفي ذات الوقت يعمل على تكوين ثروات اخرى من خلال قيام الانسان باستغلال هذه الثروة وتنميتها لتعود بالنفع ليس له فقط وانما لمزروعاته ودابته.

وكان الاهتمام بحفر الآبار قبل الاسلام واسع جدا ، الا ان هذا الاهتمام استمر وجاء في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)^(٢)، فكان انتشار الآبار على نطاق واسع من الطرق والمدن حيث كانت تلك الآبار العامل الاقتصادي المشجع على ازدهار التجارة من خلال تأمين المياه للحجاج ، ومن الآبار القديمة التي كانت ذا اهمية كبيرة هو بئر زمزم في زمن النبي ابراهيم (عليه السلام) وذكر القرآن العظيم: (وَبِئْرِ مُعَظَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ)^(٣)، فأطيب الآبار في مكة هو بئر زمزم من جانب المياه التي تخرج منه ، الا انه لا يمكن الاستمرار على شربه لملوحته^(٤)، فكان الاختلاف في مكانه فذكر المسعودي^(٥): "انها ببلاد الشجر الشجر بين الاحقاف واليمن وحضرموت. وكانت اليمن والحجاز اهم الاقاليم التي اشتهرت بآبارها في شبه الجزيرة العربية إضافة الى مصر والشام والعراق".

نرى الانتشار الاكبر للآبار كان في مكة وكان دافعهم الى البحث عن الآبار هو شحة المياه في مكة وقتلتها ولحاجتهم للمياه لهم ولساقية الحاج في موسم الحج حيث عد ذلك من الترف الذي يناله صاحبها في حفر الآبار وكانت كل قبيلة من قريش تتخذ لها بئر تقوم بحفره^(٦)، وبعد ان اصبحت السيادة لقصي بن كلاب حفر بئر (العجول) هو أول بئر قامت قريش بحفره^(٧)، ليس تلك الآبار فقط وانما كانت هناك

(١) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٩٨٨م ص ٢٤٠.

(٢) سورة الانبياء، الآية ٣٠.

(٣) سورة الحج، الآية ٤٥.

(٤) ابن حوقل، ابو القاسم محمد، ٣٦٧هـ، صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م ، ج ١ ص ٣٧.

(٥) المسعودي، علي بن الحسين ، ت ٣٤٦هـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح:محمد محي الدين ،دار الاندلس، بيروت، ١٩٨١م، مجلد ٢، ص ٥٥٢.

(٦) الازرقى، ابو الوليد محمد بن احمد، ت . ٢٢٣هـ ، اخبار مكة، تح: رشدي صالح، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢١٣-٢١٤.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ج ٤ ص ٦٢٦؛ البلاذري، الانساب، ج ١، ص ٥١.



آبار اخرى لسد حاجاتهم من المياه ، ومن تلك الآبار: الحفر، شوذب، نوفل، عكرمة ، حوطب، اسد،
... وغيرها الا ان تلك المياه لم تكن كافية لأستثمارها في الزراعة^(١).

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص ٣٦٥



المبحث الثالث

اهم الوظائف الخدمية المقدمة من قبل اهل مكة للحجيج

أولاً / الحج في اللغة والاصطلاح:

الحج لغةً: المقصود بالحج اي حج الينا اي قدم الينا شخص ما، وحجه يحجه حجا: قصده، وحججت فلان اي قصدته ورجل محجوج اي مقصود^(١) وهو القصد مطلقا. حجه فيحجه اي حجا: قصده، وحججت فلانا وقيل انه القصد لمُعَظَم والحج: الكف فيقال حجج عن الشي اي كفه عنه^(٢).

فوقع الاختلاف بين اصحاب الاختصاص هل تقرأ الحج بالكسر او بالفتح فالأغلب اتفقوا انه لا فرق بين التحريك في كلمة (الحج) كما قال: "الحَج والحِج ليس عند الكسائي بينهما فرق"^(٣). الا انه هناك من عد ان في فرق بين التي تكتب بالفتح عن التي تكتب بالكسر.

اما في الاصطلاح: اي التوجه الى بيت الله الحرام قبله المسلمين الذين يأتون من جميع انحاء العالم لأداء مناسك الحج وما يتصل بها^(٤)، فهو الحج الاكبر الذي يكون فيه الحج في كل سنة من شهر محدد ومعلوم لدى المسلمين وهو شهر ذي الحجة^(٥).

فالحج كان معلوم لمن يريد التقرب واداء العبادات فلم يكن الحج فقط الى المسلمين وانما لكافة الاديان وذكر الحج في اسفار التوراة فهي تعني المكان المقدس الذي يزار^(٦).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٢٦.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٤٥٩.

(٣) الازهري، مباحث في تهذيب اللغة، ج٣، ص٢٥٠.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، ت٤٦٠ هـ، البيان في تفسير القرآن، تح: احمد شوقي، احمد امين، مكتبة الامين، النجف، د.ت، ج٢، ص١٥٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٥.

(٦) جواد علي، المفصل، ج١١، ص٣٤٧.



ثانياً / الحج الى بيت الله الحرام:

الحج فريضة من الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين كافة فيذكر سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم قوله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)^(١)، ذكر ابن كثير^(٢): ففي هذه الآية وجوب الحج عند الجمهور وجاء في قوله تعالى: بل هي قوله (وأتموا الحج والعمرة لله) والأول اظهر، فقد وردت الاحاديث في هذا الخصوص واجمع المسلمون ايضاً، وإنما يجب على المكلف في العمر مره واحدة بالنص والإجماع.

ويذكر البخاري^(٣): "السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة اشهر حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ، الذي بين جمادي وشعبان".

فأن مسألة الحج تعود الى زمن ابراهيم (عليه السلام): (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)^(٤)، فأوحى الله سبحانه الى ابراهيم (عليه السلام) ان يطهر البيت الحرام من الشرك والأصنام وان لا تشرك في عبادتي وطرهه للذين يركعون ويصلون فيه^(٥).

وجاء في تحريم القتال في شهر الحج (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ...)^(٦)، فقال ابن مسعود وابن عباس: لا يحل القتال، فقال القاضي ابو يعلى: كان اهل الجاهلية

(١) سورة ال عمران: الآية ٩٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٧٠.

(٣) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٠٧.

(٤) سورة الحج: الآية ٢٦.

(٥) الطبري، تفسير الطبري، ج ١٨، ص ٦٠٤.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢١٧.



يعتقدون تحريم القتال في هذه الاشهر فأعلمهم الله سبحانه في هذه الآية ببقاء التحريم^(١).

ثالثاً/ الخدمات التي كانت تقدم للحجيج في مكة:

كان من الضروري على اهل مكة تقديم الخدمات للحجيج لكي يستطيعوا ان يتموا الحج على اكمل وجه ومن تلك الخدمات التي كانت تقدم في موسم الحج:

١ - سقاية الحاج : تعد سقاية الحاج من الاعمال القديمة التي كانت تقدم للحجيج في موسم الحج فتعود الى زمن قبيلة خزاعة حيث كانوا يقدمون الخدمة للمحرمين اي الحجاج فترجع الى عهد(عمرو بن لحي الخزاعي)^(٢).

اضافه لبئر زمزم الذي يعود لزمن سيدنا ابراهيم(عليه السلام) الا ان ذلك لم يكن كافي في مكة لإرواء الحجيج فعمل اهل مكة على حفر الابار لسد الحاجة الى المياه^(٣)، وتعود هذه الشحة في المياه لكون مكة بلد حار وشحيح المياه لم تكن مياهها كافية، وعلى السكان توفير المياه للحجاج لحرارة الجو وللتعب الذي يلاقوه^(٤)، فاهتم قصي بن كلاب بأمر المياه "فصنع حياضاً للماء من ادم فيسقى فيه بمكة ومنى وعرفة"^(٥). فيذكر ابن هشام:

وساقي الحجيج ثم للخير هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري^(٦)

(١) ابن الجوزي، زاد الميسر، ج١، ص١٨٢.

(٢) ويكنى ابو الاصنام فهو الذي غير دين العرب القائم على توحيد الله وتحويله الى عبادة الاصنام فجاء بالأصنام الى مكة وعبدت من دون الله، السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت٥٨١هـ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، تح: عمر عبد السلامي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج١، ص٢١٩.

(٣) الازرقى، اخبار مكة، ج٢، ص٢١٦-٢١٧.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ص١٣١.

(٥) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ت٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر، ط١، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج١، ص٦٠.

(٦) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٥١.



فتعد المياه شريان الحياة وبدون المياه لا توجد حياة كما جاء في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)^(١)، فأحيا سبحانه وتعالى كل شيء على وجه الارض بواسطة المياه^(٢)، فلا يمكن للإنسان او الحيوان او اي كائن من ان يعيش بدون الماء لهذا كان الاهتمام من قبل اهل مكة بتوفير المياه للحجيج امر ضروري ولا بد منه كما انه يوفر سمعه واهميه مكة بين المدن المجاورة لها لذا تعد مكة من اهم مدن الجزيرة العربية على الاطلاق بل من اهم مدن العالم.

وقيل في الكلام عن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي:

أبلغ لديك بني هاشم بما قد فعلنا ولم نؤمر
أقمنا لنسقي حجيج الحرام اذا ترك المجد لم يؤثر^(٣).

وكانت هذه الوظيفة تدر اموال على اهل مكة^(٤)، وعند ظهور الاسلام كانت هذه الوظيفة الوظيفة اي السقاية لدى العباس بن عبد المطلب الذي كان يمزج الماء بالزبيب^(٥).

فيذكر الازرقى^(٦): "فأما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويسقى فيها الماء العذب من الابار على الابل ويسقاه الحاج" ، فكانت هذه الخدمة من الخدمات الجليلة التي يفتخر بها العرب. ولأهمية السقاية ذكرها سبحانه (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٧). اي أجعلتم ايها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد كإيمان من

(١) سورة الانبياء: الاية ٣٠.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج ١٨، ص ٤٣٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٦٦.

(٤) صالح العلي، محاضرات، ص ١١٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ١٨؛ الازرقى، اخبار مكة، ص ٦٥-٦٦.

(٦) اخبار مكة، ج ١، ص ١٠٩.

(٧) سورة التوبة: الآية ١٩.



آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون لان الله لا يقبل بغير الايمان به
وباليوم الاخر عملاً^(١).

كان العرب في الجاهلية يعدون مياه المعبد المعد للسقاية بأنه ماء مطهر فيغسلون به
وجوههم وأيديهم وأرجلهم فإذا أغتسل بهذا الماء عد أنه طاهراً ويحق له الدخول الى
المعبد واداء الطقوس الدينية^(٢).

٢ - سدانة البيت الحرام:

السادن يعني خادم الكعبة وبيت الاصنام وجمعه سدنه^(٣). فكانت هذه الخدمة من
الخدمات المهمة المتصلة بالكعبة وأن القائم عليها هو من له الحق ان يدخل من يريد
داخل مقام الكعبة^(٤)، اي تغلق وتفتح الباب بأمره^(٥).

كانت هذه الوظيفة من الوظائف القديمة التي تتصل بالكعبة في مكة وكانت لبني عبد
الدار^(٦). والكلمة التي تعطي المعنى ذاته هي الحجابة فهما مصطلحان متشابهان ذات
معنى واحد إلا ان الفرق يقع في اللغة من حيث ما جاء به ابن منظور^(٧): "أن الحاجب
يحجب وأذنه لغيره ، والسادن يحجب وأذنه لنفسه"

ان هذه الوظيفة أو الخدمة كانت من متطلبات الحج حيث ان هذه الوظيفة كانت منذ
ان تم بناء الكعبة وكان يجب أن ينضم الدخول والخروج منها^(٨). وان هذه الخدمة كانت
ذات دخل يرجع الى القائمين عليها والمتولين امرها، من خلال ما كان يقدمه الحاجاج

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج ١٤، ص ١٧٢.

(٢) جواد علي، المفصل، ج ١١، ص ٤١٨.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ١٤٥.

(٤) صالح العلي، محاضرات، ج ١، ص ١١٥.

(٥) الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ١٧٨.

(٦) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٩٤.

(٧) لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٠٧.

(٨) الشريف، مكة والمدينة، ص ١٣٠.



من هدايا ونذور تقربا الى الله سبحانه. كان الكهان الى جانب السدنة يقولون انهم لديهم قوة غيبية وان هناك من الجن من هم مسخرين لهم فهم يعرفون المستقبل^(١).

٣-الرفادة:

وهي كلمة مأخوذة من رفا اي أعان أي العطاء والصلة ، رفا يرفده رفا: اعطاه ورفدة وأرفده : أعانة^(٢). فأن هذه الوظيفة تعد من الوظائف التي ترفع الشأن لأهل مكة أمام القبائل وتكون دافع قوي ومشجع للقدوم الى مكة خاصة في مكان مثل مكة ذو المناخ الصحراوي وصعوبة الحصول على الطعام في هذه المنطقة حيث يحظى صاحب هذه الوظيفة بالذكر الحسن لدى القبائل لذا فان هذه الوظيفة تعطى لمن لهم شأن ومن العشائر العريقة^(٣).

فيقوم أصحاب تلك الخدمة بجمع الأموال لكي يصنعوا الطعام للحجاج فقام قصي بن كلاب فقال : "يا معشر قريش أنكم جيران الله وأهل بيته، وأهل الحرم وأن الحجاج ضيوف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنع الطعام للناس ايام منى فجرى ذلك من امره في الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام " ^(٤).

فكانت الرفادة من الوظائف المهمة وذات الطابع الرسمي في المجتمع منذ زمن قصي ومما جاء ذكره اول من قام به هو اسماعيل بعد نابت فكان يعمل على وضع الخبز واللحم والثريد في حظيرة ويسقي الماء بالزبيب واللبن^(٥).

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٩٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ، ج ٣، ص ١٨١.

(٣) الشريف ، مكة والمدينة ، ص ١٣٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٣٠.

(٥) الفاسي، شفاء الغرام، ج ٢، ص ٩٣.



رابعاً/ خدمات ادارية اخرى في مكة:

١- **السفارة:** وهي من الوظائف التي يقوم صاحبها بمهمة مقابلة ومواصلة بقية القبائل في حالة حدوث التنازعات والمنازعات والخصومات بين تلك القبائل اي بمثابة الوسيط بين الاطراف^(١).

٢- **القيادة:** وهي تكون في اوقات الحرب ، فكان قصي بن كلاب هو من يتولاها لأنها وظيفة رسمية وبقيت هذه الوظيفة تتوارث فيما بعد^(٢)، فكانت القيادة تظهر في شيخ القبيلة الذي يقود قبيلته ويدير امورهم وينظمهم^(٣).

٣- **العمارة:** تعني البناء والاهتمام بالجانب العمراني وطرق المواصلات لأهميتها في تسهيل اسكان الحجيج في البيت الحرام فأن هذه الوظيفة عندما ظهر الاسلام كانت في يد العباس بن عبد المطلب من بني هاشم اضافة لوظيفة السقاية^(٤).

٤- **اللواء:** هو الراية او العلم الذي يحمل على الرماح فكان اللواء لبني عبد الدار الا ان اللواء ابطل بعدما اسلم بني عبد الدار^(٥)، فكان اللواء من الوظائف المهمة في الحرب ويجب المحافظة عليه من السقوط فإذا سقط فهذا يعني انتكاسة للقبيلة.

٥- **الحكومة:** وهي وظيفة مهمتها الفصل في المنازعات والخصومات والاموال المحجوزة وهي الاموال المسماة للآلهة وكانت هذه الوظيفة بيد الحارث بن قيس عند ظهور الاسلام^(٦).

(١) الوسيط، الملاح، ص ٢٧٤.

(٢) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ٣٦٩.

(٣) الملاح ، الوسيط، ص ٢٧٥.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٢٦٧.

(٥) الملاح ، الوسيط، ص ٢٧٥؛ الشريف ، مكة والمدينة، ص ١٣٥.

(٦) الازرقى ، اخبار مكة ، ج ٢، ص ١٠٩.



٦- الاثنان: الديات والمغارم كانت بيد ابو بكر ابن ابي قحافة من بني تيم^(١). وهي ان يتحمل دفع الدية احد الشخصيات بدل اهل القاتل ، او يلجا الى طلبها من العشير او القبيلة بدلا عنهم ، لعدم تمكنهم من دفعها.

(١) الشريف ، مكة والمدينة ، ص ٤٠.



المبحث الرابع

دور هذه الوظائف في رفع مركز مكة التجاري والديني

أولاً / النشاط التجاري في مكة:

نتطرق للجانب التجاري في مكة ؛ لما له من دور مهم في رفع مركز مكة بشكل كبير واصبحت مكة في المراتب الاولى تجاريا كان يَفدُ اليها الكثير من التجار وما لأسواقها من دور كبير في توسيع تجارة مكة ومجيئ التجار اليها من كل حذب وصوب.

اصبحت مكة المكرمة مركز للحياة الاقتصادية ؛ لوجود بيت الله الحرام^(١)، فكان اهل مكة من التجار البارعين واصبحت تجارتهم قوية بعد ان اصبح وضع اليمن غير جيد بعد دخول الاحابيش اليها^(٢) ونتيجة لذلك انتهى النفوذ الذي كان في الحجاز لحكومات اليمن لذا قامت قريش باستغلال ذلك وكثفت جهودها لتكون في الصدارة في المجال التجاري فأصبحت الوسيط في نقل تجارة بلاد الشام الى اليمن وفي نقل تجارة اهل اليمن الى فلسطين والشام^(٣).

ذكر الجاحظ ان هذا الاصرار والسعي للتجارة لتشددهم وتحمسهم لدينهم فذكر: "قريش من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشديد في الدين فتركوا الغزو كرهاً للسبي واستحصال الاموال واستحسان العفو فلما تركوا الغزو ولم يتبقى بمكة سوى التجارة فعملوا على توسيع تجارتهم مع كل المدن والبلاد المجاورة فكانت لهم صلات تجاربه مع قيصر الروم و النجاشي بالحبشة و المقوقس في مصر فأصبحوا تجاراً خطاء" ^(٤).

(١) مهرا، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ت، ص ٤١٦.

(٢) يعود الوجود الحبشي في اليمن الى عام ٥٢٥م وبقي الاحتلال الحبشي حتى ثورة سيف بن ذي يزن الذي هرب والده الى ملك الحيرة، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ١٣٠.

(٣) جواد علي، المفصل، ج١٣، ص ٢٨٥.

(٤) الجاحظ، كتاب البلدان، نشرة وحققه صالح احمد العلي، مسئله من مجلة كلية الآداب، مطبعة الحكومة، ١٩٧٠م، ص ٤٧٢.



فهذا الحب الكبير للتجارة من قبل اهل مكة وبذل الاموال لها يعود ان اهل مكة كانوا ذا بذخ وبيتعدون عن البخل والشح جاء ذكرهم: "ومن الواجب ان كسبهم لما قل من قبل تولهم الغزو ومالوا الى الايلاف والجهاد ولم يعترهم البخل" (١).

ثانياً / مزاولة اهل مكة التجارة:

تمتع اهل مكة بشكل خاص واهل الحجاز بشكل عام بمكانة تجارية للموقع الذي كانت عليه في القدم في فترة ما قبل الاسلام (٢). فكانت لمكة رحلتان تجاريتان في فصل الشتاء الى اليمن وفي فصل الصيف الى بلاد الشام وبهذا اصبحت مكة لها المركز المالي المهم والمؤثر في الحجاز (٣).

وكان الذين يزاولون التجارة هم من سادات مكة ذو النفوذ الكبير بين القبائل فنرى ان التجارة لم تقتصر على داخل مكة وانما توسعت وكبر الجانب المادي لسادات قريش (٤)، وكانت المصلحة التجارية لمكة تقتضي ان تقف على الحياد مع الفرس والروم لكي تستفاد من الموانئ التجارية مع الحبشة (٥) فتلك التجارة كانت العامل للحصول على الاموال إضافة الى ما يحصل عليه التجار من الحجاج في موسم الحج، وايضاً من طرق الربح التي كانوا يحصلون بواسطتها على الاموال مثل الربا الذي يحصلون عليه من اعطاء اموالهم الى من هم بحاجة لها من التجار مقابل ان ترجع تلك الاموال بزيادة (٦).

وان اهل مكة استفادوا ايضاً من وجود بيت الله الحرام في مكة ، وعدوا أنفسهم أنهم اهل الله وورثة ابراهيم (عليه السلام) في تقديم المساعدة للحجاج الذين يفدون في موسم الحج لكي يكونوا دائمي الرجوع الى هذا المكان المشرف نتيجة لما يلقوه من خدمات من اهل مكة وايضاً لكي يستفاد

(١) جواد علي ، المفصل ، ج ١٠ ، ٤٦٨ .

(٢) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، ت - ٣٤٤ هـ ، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي، ط١، مطبعة الارشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص ٨.

(٣) جواد علي ، المفصل، ج ٧، ص ٢٩٠ .

(٤) احمد محمد مصطفى، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، دار الاعصار، عمان، ١٤٣٧هـ، ص ١٨٥ .

(٥) الشريف، مكة والمدينة، ص ٢٢٠ .

(٦) احمد محمد مصطفى، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١، ص ١٩٣ .



القريشيون من الحجاج في ان يتاجروا معهم وحاول القريشيون ان تكون هناك قدسية اخرى لهم بإيجاد فكرة (الحمس) وهي تشدد ديني وضع لكي يقوي علاقتهم مع العرب وزيادة القدسية فكانت هذه الفكرة لغرض بيع وتصريف البضاعة للحجاج^(١) فكانت قبائل من العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل فإذا بلغ احدهم الى باب المسجد قال للحمس من يعير مصوناً من يعير معوزاً فإن اعادة احمسي ثوبه طاف به والا القى فطاف بالبيت سبعاً عرياناً^(٢).

ولغرض آخر لكي يبينوا قوتهم وسيادتهم الدينية التي تكون ذات منفعة اقتصادية لهم ووصلوا لمرحلة ان انكحوا عربياً امرأة شرط عليه ان كل من ولدت له فهو يكون أي المولود أحمسي على دينهم^(٣).

ثالثاً/ تأثير التجارة على مركز مكة الديني:

يشير القرآن الكريم الى مواسم وأشهر الحج ففي قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)^(٤) فالقرآن لم يذكر بشكل صريح ما هي الاشهر المخصصة للحج الا انها حددت من قبل بعض الرواة انها ثلاث أشهر هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وهناك من يذكر من المؤرخين ان الاشهر هي شوال وذو القعدة وذو الحجة لكن الاصح على الأرجح هو الرأي الاول^(٥) ان تلك الاشهر كانت تستعد العرب فيها للحج والتجارة ايضاً وهذا الاشهر متتابعة شهر بعد شهر بحيث كانت تعقد الاسواق الكبيرة لغرض التجارة في تلك المواسم وتأتي الكثير من القبائل لهذا الاسواق^(٦).

فموسم الحج كان الموسم العام لجميع الناس الذين يأتون من كل حدب وصوب في الارض من نساء ورجال وأطفال لكي تستريح أنفسهم ويزولوا ذنوبهم وهمومهم في هذا البيت المقدس والدليل

(١) الازرقى، اخبار مكة، ج ١، ص ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٥) الطبري، تفسير الطبري، ج ٤، ص ١١٨.

(٦) الشريف، مكة والمدينة، ص ١٧٦.



ان الحج ليس لفئة معينة ذكر تعالى في القرآن الكريم: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)^(١).

لذا نرى أن الحج لم يكن مقتصرًا على اهل الحجاز فقط وإنما كان يأتي الناس من العراق والشام واليمن ونجد وحتى من ديانات أخرى من يهود ونصارى وصابئة وكان منهم من يأتي للتبشير ومنهم للتجارة الا ان الجزء الاكبر كان يأتي للحج وزيارة بيت الله ففرض الحج على المسلمين في عمر سنة ٦ وقيل ٧ وقيل ٨^(٢).

الا ان اول حجة كانت للمسلمين بعد فتح مكة واستمر المسلمون بأداء الحج وفق ما جاء به الدين الاسلامي في وقتنا الحالي^(٣).

فرأى العرب ان موسم الحج ارتبط بالحياة الاجتماعية والاقتصادية فكان موسم الحج موسم اجتماع القبائل فكان يأتون للحج والمشاركة بالأسواق فأنهم يستغلون حرمة الاشهر فيجتمعون ويتبادلون الحديث والمنفعة ويجمعون ايضاً لحل المشاكل في المجالس ويطرح كل من لديه فكرة على الموجودين في الاسواق في موسم الحج فاستفادت قريش تجارياً ومادياً وأدبياً من موسم الحج وكونت قريش المكانة الكبيرة لمكة في الجزيرة العربية بأكملها^(٤).

انفردت قريش بالتقديس والحرمة للبيت الحرام لنفسها بعدما خدعت العرب الذين كانوا حولهم بحيث يستطيعون تأمين التجارة التي تخرج من أراضيهم الى دول أخرى مجاورة لهم ولسبب آخر ايضاً لكي تكون لهم منفعة لدخول التجارة مكة في موسم انعقاد الاسواق فكانت هناك فرض على

(١) سورة الحج، الآية ٢٧.

(٢) المقرئزي، احمد بن علي بن عبد القادر، ت ٨٤٥هـ، امتاع الاسماع بما للنبي (ﷺ) من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميس، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج ١، ص ٢٥٥؛ السمهوري، علي بن عبد الله بن احمد، ت ٩١١هـ، وفاء الوفا بأخبار المصطفى، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، مجلد ١، ص ٢٤٤.

(٣) الشريف، مكة والمدينة، ص ١٩٤.

(٤) العمادي، محمد حسن، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الاسلام حتى القرن ٤ هـ، ط ١، مؤسسة حمادي، الاردن، ١٩٩٧م، ص ٦٠.



العرب لأن تلك الفروض ترتبط بالنشاط التجاري فتلك الفروض كانت تحتم على العرب الدخول بملابس الحمس والحصول على الطعام بشرائه من القرشيين وكانت تلك الامور تقع ضمن مناسك الحج والدخول الى مكة حسب ما تلزمه المصلحة المادية والادبية^(١) الا ان ذلك ابطال عن ما جاء الاسلام فنزلت الآية المباركة: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ)^(٢). أي الافاضة من المزدلفة الى منى في صباح يوم النحر الا ان المفسرين قالوا انها الافاضة من عرفات والكلام لا يقتضي ذلك فكيف يقال فإذا افضتم من عرفات فأذكروا الله ثم افوضوا من عرفات فيقول احد المفسرين ان الكلام فيه تقديم وتأخير ثم افوضوا من حيث افاض الناس فإذا افضتم من عرفات اذكروا الله^(٣).

رابعاً/الاسواق التجارية في مكة قبل الاسلام :

تعريف السوق:

ففي اللغة: كلمة مفردة في الجمع أسواق أي سقته سوقاً وسمي السوق قبضاً أي انه يجمع التجار^(٤) فسمي بالسوق . واي مكان تتم فيه عمليات البيع والشراء فهو سوق صغير كان او كبير ، لأن التجارة جلب اليها وتساق المبيعات نحوها^(٥). فهو مكان للتجارة والتبضع

اما في الاصطلاح: فإن السوق هو المكان المخصص لاجتماع الناس من مختلف الطبقات والقبائل للبيع والشراء في مختلف انواع السلع^(٦). فكانت هذه الاسواق التجارية على شكلين أو نوعين فمنها الاسواق الثابتة المستقرة على مدار الايام والاشهر في السنة يأتي لها من يريد البيع أو الشراء ، وهناك النوع الآخر الذي يسمى السوق الموسمي أي في مناطق محددة ومعينة وليس على مدار السنة أي في مواسم خاصة^(٧)، كانت تلك الاسواق تعقد في أشهر ذي القعدة وذي

(١) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٢٠٣؛ الشريف، مكة والمدينة، ص ١٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٩.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ١، ص ١٦٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ١١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٦٧.

(٧) الكبيسي، حمدان عبد المجيد، اسواق العرب التجارية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٣.



الحجة ومحرم ورجب وبسبب ذلك ان الحرب كانت تتوقف في تلك المواسم ولا يمكن لأي شخص ان يرفع سلاحه خلال تلك الاشهر المقدسة الا في حالات نادره وقد استتكرها العرب لأيمانهم التام بقدسية الاشهر الحرام^(١).

فالعرب شأنهم شأن بقية الشعوب كان لديهم اسواق كبيرة ومهمة، فهناك ثلاث اسواق للعرب صنفت من حيث الوظائف التي تقوم بها منها ما كانت تحت النفوذ الاجنبي كانت لها انظمة خاصة وتتكاثر فيها الصبغة العربية وهناك اسواق قام العرب بأنشائها فتكون في منطقة خالية من أي تدخل اجنبي فيجري فيها العرب تجارتهم ومعاملاتهم والبيع والشراء وهذه الاسواق تتمثل بسوق عكاظ وذي المجاز ومجنه فكان العرب هم المتحكمون بها^(٢).

وهناك الاسواق ذات السيطرة المختلطة لموقعها الجغرافي الا ان تلك الاسواق بقيت محتفظة بالطابع العربي الذي يقودها تجارياً^(٣).

وهناك امر مهم في استقرار تلك الاسواق فمن المعلوم ان العرب كانت لا تستقر في مكان ما فكانوا دائمي الترحال من مكان لآخر للحصول على الماء والغذاء فعكس هذا الشيء على اماكن استقرار الاسواق فكانت الاسواق بين فترة واخرى تغير مكانها^(٤) نلاحظ هذا فيما ذكره البلاذري^(٥):
البلاذري^(٥): "خرج علي الى السوق فرأى أهله وقد حازوا أمكنتهم فقال: ليس ذلك لهم وان سوق سوق المسلمين كصلاتهم من سبق الى موضع فهو له حتى يدعى"، فتزى ان الاسواق واماكنها لم تكن ملك لأحد أو كما في وقتنا الحاضر يقوم شخص بدفع ايجار المكان لصاحب الملك.

(١) دروزه، عصر النبي (ﷺ) وبيئته، ص ٧٩.

(٢) العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية حتى عام ٥٤هـ، ص ١٠٤.

(٣) الافغاني، سعيد، اسواق العرب، ص ٢١٢-٢١٣.

(٤) الكبيسي، اسواق العرب التجارية، ص ١٤.

(٥) البلدان، ج ١، ص ٢٩٣.



خامساً/ الاسواق التجارية في مكة المكرمة قبل الاسلام:

١ - سوق دومة الجندل:

يعد سوق دومة الجندل اول اسواق العرب في العصر الجاهلي ويعرف بـ"دوماء الجندل"^(١) وهو موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق وبينه وبين المدينة المنورة ثلاث عشرة رحلة^(٢). فكان نزول القبائل في هذا السوق بـ"اول يوم من ربيع الاول للبيع والشراء ويستمر حتى منتصف الشهر"^(٣) وكانت طريقة البيع في هذا السوق هي بيع الحصاة (بالقاء الحجارة) فهذه البيوع حرمها الاسلام بعد ان كانت منتشرة في الجاهلية ، ففي هذه البيوع التي يذكر فيها احد الاطراف الباعة تلقي هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم وكان يقبض حصى في كفه فيقول لك من السلع بعدد ما في يدي من الحصى أو اشترىها بعدد ما في يدي من الحصى درهما واذا كانت السلعة ارضاً فيقول البائع للمشتري لك منها الى ما تنتهي اليه رميه هذا الحصاة بعدد كذا من الدراهم فكانت السيطرة على هذا السوق من موسم وآخر تختلف فيكون المسيطر شخص وموسم آخر قبيلة^(٤).

٢ - سوق مجنة: هو اسم لموضع من اميال مكة قال بلال بن رباح بعد ان اشتاق لمكة:

الا لیت شعري هل أبيتن ليلهُ
بفخ وحوالي اذخر وجليل؟
وهل اردن يوماً مياه مجنه؟
وهل يبدون لفي شامه وطفيل؟^(٥)

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢١٨.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٢٩٧.

(٣) ابن حبيب، محمد بن حبيب، ت٢٤٥هـ، المحبر، تح: ايلزة ليختن ، دار الأفاق الجديدة، بيروت . د . ت ، ص٢٦٣.

(٤) قايس، يسمينه، اسواق العرب في الجاهلية ودورها الادبي، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة العربي بن مهيدي (الجزائر)، ٢٠١٦م، ص٤١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٠٠.



فذكر ان سبب تسمية سوق مجنة جاء من الجن والمجون الذي كان بها، فكان هذا السوق يعقد في اواخر شهر ذي القعدة^(١)، حيث يكون هذا السوق بالقرب من مكة^(٢).

وجاء ذكره عند الازرقى فيقول: " ان العرب كلما أصلت شهور الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة يخرجون الى مواسمهم في عكاظ ومجنة وذي المجاز وعرفة ومنى فهذه مواسم الحج ... " وكانوا يقولون: لا تحضروا اسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز الا محرمين بالحج^(٣)، ويقال ان لهذا الاسم ربط واتصال بالجنة أي معنى ذلك البستان أو ما يقال بالمجون^(٤)، فيأتي العرب الى هذا السوق بعد ان يكملوا من سوق عكاظ^(٥) فيكون هذا السوق كسوق عكاظ عكاظ المكان المناسب للتجارة والمفاخرة والتنافس الشعري^(٦)، فكان هذا السوق بمثابة الاستقرار لسوق عكاظ كأن لم يستطيعوا بيع كل ما لديهم من ملابس وطعام وأعمال القصائد أو حتى حل مشكلة الاسرى والحصول عليهم فيكون هذا السوق المكان المناسب لإكمال ما بدأوا به في موسم عكاظ والحصول على ما يريدون^(٧) الا ان هذا السوق كان اقل شأن من سوق عكاظ. فكان هذا السوق شأنه شأن سوق عكاظ من حيث انه لا تفرض عليه الضرائب والعشور^(٨).

(١) قايس يسمينه، اسواق العرب في الجاهلية ودورها الادبي، ص ٦١.

(٢) عبد الله ابو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص ٢١٨.

(٣) اخبار مكة، ج ١، ص ١٧٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٠٠؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٨.

(٥) الفاسي، شفاء الغرام، ج ٢، ص ٣٤٢؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤٢.

(٦) سعيد الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص ١٥١.

(٧) عرفات، محمد حمود، سوق عكاظ ومواسم الحج، ط ١، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د . م ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢١٣.

(٨) الازرقى، اخبار مكة، ج ١، ص ١٨٩-١٩٠.



٣- سوق عكاظ:

يعد هذا السوق من اعظم اسواق العرب في الجاهلية^(١)، فيسمى عكاظ بكون اوله مضمومة والطاء في آخره معجمه^(٢) فعكظه يعني حبسه وتعاكظ القوم أي اجتمعوا وتكاثروا وازدحموا على امر ما وتعاكظ القوم وعكظه عن حاجته وعكظه ردة عنها وصرفه^(٣)، فكان تفسير الكلمة على معان متعددة فيذكر ان القبائل العربية عندما كانت تجتمع للتشاور في أمورهم فأنهم عندما يحضرون للسوق يتفاخرون كل قبيلة على اخرى فسمى السوق عكاظ فيقصر الواحد الآخر بالحجة عكظا^(٤)، فيعد سوق عكاظ من الاسواق الموسمية المشهورة عند العرب ففي هذا السوق كان الطريق لتحقيق الغايات السياسية والتجارية والادبية لاجتماع الكثير من القبائل ومن شتى الاماكن فكان سوق منوع من بيع الماشية وبيع الملابس والاطعمة وليس ذلك فقط وانما كان السوق لبيع الرقيق وكل ما يحصل عليه الغزاة في الحروب من استيلاء^(٥).

كان هذا السوق سوقاً ادبياً ايضاً تطرب فيه مسامع الاشخاص لما يلقوه من شعر حسن ومؤثر فيجتمع فيه الشعراء والرواة والكثير من القبائل فهناك قصائد تحظى بالأهمية وتكون هي الفائزة فيتناقلها الناس في المدن وتحفظ وتصبح مشهورة وتردد على ألسنة الناس^(٦) فمن القصائد التي ذكرت عكاظ قول أبو ذؤيب الهذلي:

إذا بنى القباب على عكاظ وقام البيع وأجتمعت الألوف
تواعدنا عكاظاً لننزله ولم تشعر إذا أني خليف^(٧)

(١) الفيومي ، احمد بن محمد بن علي ، ت . ٧٧٠هـ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد المنعم الشناوي ، ط٢ ، جامعة الازهر الشريف ، القاهرة - ٢٠١٦م ، ج٢ ، ص٤٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٢ ص٤٧١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٤٧-٤٤٨.

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٤٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٤٧.

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٤٣

(٦) سعيد الافغاني، اسواق العرب، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٧) عبد الله ابو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ط٤، صنعاء، ٢٠١٤م ، ص٢١٦.



فهذا السوق بمنزلة المعرض العام الذي تناقش فيه جميع الامور السياسية والاجتماعية التي تشمل اعلان الحرب أو الحوار والحصول على الاتاوة وكذلك عقد الاحلاف وتجري كذلك في هذا السوق عمليات الخلع التي تحدث عندما تخلع قبيلة ما شخص وتطرده ، من قبيلتها فيخرج عن حماية القبيلة ، وذلك نتيجة عمل مخل وغير مقبول في القبيلة فجرى هذا الخلع في السوق وامام انظار الناس^(١).

كان العرب في هذا السوق حريصين على اللغة الفصيحة أي لغة قريش وكانوا يريدون ان يتكلموا هذه اللغة لكي تكون اللغة العربية سليمة ويغلب عليهم الفصاحة في الكلام^(٢).

(١) سعيد الافغاني، اسواق العرب، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط ٣، مؤسسة هنداوي، مصر، ١٩١١م ، ص ٧٤.



٤ - سوق ذي المجاز:

وهو من الاسواق الكبيرة عند العرب واعظمها، وفي تحديد هذا المكان يذكر "انها كانت على فرسخ من عرفه بناحية كبكب وكبكب جبل بعرفات وذكره ياقوت وغيره وهو قولين نقلهما الزبيدي والثاني انها موضع بمنى ومنى بين مكة وعرفات أي نصف الطريق تقريبا والذين نقلوا الاول اكثر عدداً وان كان القول الثاني ادنى الى القبول"^(١). فكان موعد هذا السوق من كل سنة في شهر ذي الحجة^(٢) يذكر المرزوقي: "فاذا اهل هلال ذي الحجة ساروا جميعهم الى ذي الحجاز واقاموا بها حتى يوم التروية وبأتيهم حينئذ حجاج العرب وكان هذا السوق شأنه شأن بقية الاسواق بأنه السوق الكبير لاجتماع القبائل للأمور الاجتماعية والسياسية والادبية والتجارية"^(٣). فكان هذا السوق تجمع كبير بسبب انه كان آخر المواسم التجارية للاجتماع ، لأن آخر مواسم الحج التي يحق فيها لهم الجمع بين التجارة والنسك وبعد ذلك يمتنعوا عن النجاة في عرفه ومنى بعد انتهاء موسم ذي الحجاز، وكان في هذا السوق ايضاً يأخذ من لديه ثأر والانتقام فاذا رأوا الشخص المراد قتلوه قبل ان ينتهي موسم السوق فيذكر: "ان قيس ابن الخطيم لم يزل يلتمس غرة من قاتل ابيه وجده في المواسم حتى ظفر بقاتل جده بذي الحجاز فلما اصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس فخرج حتى اتى حذيفة ابن بدر القزاري فستجده فلم ينجده فأتى خداش ابن زهير الهوزاني من بني عامر بن صعصعة ، فنهض معه بني عامر حتى اتوا قاتل عدي (جد القيس) فاذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله فأستمر فإراد رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه"^(٤). ويذكر ان سوق ذي الحجاز كان معفي من الضرائب والعشور في التجارة شأنه شأن سوق عكاظ ومجناه؛ لأن كان يقع ضمن حرمة شهر الحج ومواسمه فكان آخر

(١) سعيد الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص ١٥٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٧٠، الالوسي، بلوغ الادب، ج ١، ص ٦٦.

(٣) المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن الاصفهاني ، ت ٤٢١ هـ ، الازمنة والامكنة، دار الكتب العلمية ، بيروت - ٢٠٠٩ م ، ص ١٦٥.

(٤) سعيد الافغاني، اسواق العرب، ص ١٥٣.



يوم من الموسم يسمى التزويبه وهو اليوم الذي يشربون فيه الحجاج من الماء قبل ان يذهبوا الى عرفه^(١).

واشتهر هذا السوق بعقد الاحلاف والمعاهدات والعهود وقد اشتهر هذا السوق ايضاً بوجود الحلقات الادبية التي يتنافس فيها الشعراء^(٢).

(١) الازرقى، اخبار مكة، ج١، ص١٨٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٣٠.



الفصل الثاني

مولد الرسول وظهور الاسلام وأثره في تنظيم الحياة العامة في مدن الحجاز
(مكة أنموذجاً)

المبحث الأول

مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما مر به قبل البعثة

المبحث الثاني

بدايات ظهور الاسلام في مكة

المبحث الثالث

اثر الاسلام في تنظيم الحياة العامة في مدن الحجاز (مكة نموذجاً)

المبحث الرابع

توزيع الوظائف والاعمال على أهل مكة في عصر النبوة



المبحث الأول

أولاً / مولد الرسول (ﷺ) وما مر به قبل البعثة

جاء في نسب الرسول (ﷺ) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١)، نرى ان النسب متوقف عند عدنان ولا اختلاف فيه فيذكر: ان النبي (ﷺ) كان اذا انتسب لم يتجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول (كذب النسابون)^(٢) امه التي ولدته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة^(٣).

يذكر المقرئزي: وكانت آمنة بنت وهب ام رسول الله (ﷺ) تحدث أنها أتيت حين حملها بمحمد فقيل لها: "إنك قد حملت سيد هذه الامة فإذا وقع على الارض فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، من كل بر عاهد، وكل عبد رائد، يذود عني ذائد، فإنه عند الحميد الماجد، حتى أراه قد أتاني المشاهد"^(٤).

على لسان النبي يذكر ابن كثير^(٥): "أن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم".

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٤٤٤؛ البري، محمد بن أبي بكر بن عبد الله، ت ٦٤٥هـ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تعليق: محمد التونجي، ط ١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ج ١، ص ٢٣٠؛ محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول (صل الله عليه واله وسلم)، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، السعودية، ١٤٢٨هـ، ج ١، ص ٥٥؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٣٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٤٧.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٩١.

(٤) امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، ج ٤، ص ٤٦.

(٥) البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٠٢.



وفي تحديد يوم ولادته قيل انه ولد(ﷺ) في يوم الاثنين في عام الفيل لأثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول^(١).

ويذكر ابن سعد^(٢): انه ولد الرسول(ﷺ) في يوم الاثنين لليلتين خلت من شهر ربيع الاول.

ثانياً/ نشأته وحياته (ﷺ):

يذكر انه عندما ولد(ﷺ) أسرع والدته الى جده لكي تبشره فدخل الكعبة فرحاً مسروراً وشكر الباري سبحانه وأختار له أسم محمد ويذكر انه خنته يوم السابع وأطعم الناس لفرحه الشديد ووضع حاضنه له أم أيمن الحبشية لتعتني به^(٣).

ان حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية هي من أرضعت الرسول(ﷺ) عندما أخذته الى البادية فأتمت رضاعته ولمدة أربع سنوات بقي معها في البادية ثم أرجعته الى والدته^(٤)، تقول حليلة السعدية: أخذت محمد بعد أن رفضته المرضعات؛ وذلك ليتمه وما حملني على أخذه الا انني لم اجد غيره فلما وضعت في حجره أقبل علي اللبن من ثديي فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما وكنا لا ننام منه قبل ذلك^(٥).

يذكر البخاري^(٦): "ان ثوبيه زوجه ابا لهب أرضعت الرسول(ﷺ) الا ان ذلك غير صحيح والغرض منه هو تخفيف العذاب عن ابي لهب لأنه حليف أعداء النبي(ﷺ) "

(١) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) الطبقات، ج ١، ص ٨١.

(٣) الزهراني، معيض بن عبد الله، الدر الثمين في سيرة الرسول الامين(ﷺ)، تقديم: ياسين بن ناصر، ط ٣، د.م، ١٤٣٧ هـ، ص ٥٩.

(٤) مهدي رزق الله احمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الاصلية، ط ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م، ص ١١٣-١١٦.

(٥) الزهراني، الدر الثمين في سيرة الرسول الامين(ﷺ)، ص ٦٠.

(٦) صحيح مسلم، ج ٧، ص ٩.



يقال ان المرضعات زهدن في الرسول (ﷺ) لكونه يتيم مع انه حفيد عبد المطلب زعيم العرب على الاطلاق وروي ان حليلة توفيت قبل هجرة الرسول (ﷺ) فحزن وبكى عليها^(١).

كان العرب يبعثون اولادهم الى البدو لنقاء الجو وصفائه وخلوه من الامراض ولكي يقوى البدن، وأيضاً تربيتهم على الاعتماد على النفس لكي ينشأ نشأة عربية خالصة^(٢).

توفي والد الرسول (ﷺ) عندما ذهب للتجارة الى الشام فلما أتى المدينة ليستراح عند أخواله وبعدها يذهب الى مكة الا انه مرض هناك وتوفي بعدها وحزن عبد طالب وزوجته آمنة حزن كبير^(٣).

توفيت آمنة بنت وهب عندما عادت في الطريق الى مكة بعد ان ذهبت لزيارة اخوال الرسول بني عدي بن النجار وكانت معها حاضنة ام ايمن فتوفيت في مكان يدعى الابواء بين مكة والمدينة^(٤)، فأصبح النبي (ﷺ) يتيم الابويين وحزن حزن شديد فلما مر الرسول (ﷺ) صلى الله عليه واله وسلم فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء الرسول (ﷺ) فقال: (ادركتني رحمته فبكيت)^(٥)، فكان عند وفاة والدته في عمر السادسة^(٦).

بعد ان اصبح يتيم الابويين وليس له احد قام جده عبد المطلب بكفالته وكان جده حنون عليه عوّضه عن حنان الاب والام نرى ذلك من خلال ما ذكر بأبن هشام: "فكان الرسول (ﷺ) مع جده عبد المطلب ابن هشام، وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالاً له قال: فكان رسول الله (ﷺ) يأتي وهو غلام صغير ، حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب، اذا رأى

(١) العاملي، علي الكوراني، السيرة النبوية بنظر اهل البيت (عليهم السلام)، دار المرتضى، بيروت، المجلد ١، ص ١٠٥.

(٢) مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الاصلية، ص ١١٣-١١٦.

(٣) باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت (عليهم السلام) (الرسول الاكرم (ﷺ))، ط ٢، دار المعروف - مؤسسة الامام

الحسن (ع)، د.م، ٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص ٦٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٩٣-٩٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٦٨.



ذلك منهم: دعوا ابني فو الله ان له شأنًا ثم يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده وسيره ما يراه يصنع" (١).

فإنه كان شديد الحرص على الرسول (ﷺ) والخوف عليه حتى انه كان كثير ما يوصي حاضنة ام ايمن عليه فقال لها ذات مرة " يا بركة لا تغفلي عن ابني فإنني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة، وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبي هذه الامة" (٢)، الا ان جدة توفي واوصى ابا طالب بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؛ لأن ابا طالب وعبد الله والد الرسول محمد (ﷺ) اخوين من نفس الام فحزن الرسول لوفاة جده الكافل له حزن كبير فكان في عمر ثمان سنين وتقول ام ايمن: انها رأيت رسول الله (ﷺ) في ذلك اليوم يبكي خلف سرير عبد المطلب (٣).

ثالثاً / زواج الرسول الاعظم من خديجة (رضي الله عنه)

اراد الرسول (ﷺ) ان يتزوج من هي افضل النساء ويكوّن الاسرة المباركة فتزوج من خيرة نساء قريش ذات شرف ومكانة واخلاق وحسن وجه فتزوج من خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي (ام المؤمنين) (٤) فكان والدها السيد المطاع في عشيرته (٥)، والدتها هي فاطمة بنت زائدة زائدة بن الاصم (٦)، فتزوج عليه افضل الصلاة والسلام من الأمراة الحازمة الشريفة التقية مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي من اوسط قريش نسباً واعظمن شرفاً واكثرهن مالاً وكل قومها حريصين على زواجها منها لو يقدر عليه (٧) فهي وجدت في النبي الاكرم (ﷺ) الاخلاق العظيمة والصفات الكريمة وشرف النسب والشجاعة والمروءة فكل الصفات الحميدة وجدت فيها

(١) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ١٦٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٩٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٩٤.

(٤) القرطبي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزن الاندلسي، ت ٤٥٦هـ، جمهرة انساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ١٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٠.

(٦) الدينوري، المعارف، ج ١، ص ٢١٩.

(٧) الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، ت ٩٤٢هـ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد، تح: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-١٩٩٣م، ج ٢، ص ١٦٤.



فهي المرأة الثرية المخلصة له التي وضعت جميع ثروتها امامه في سبيل انجاح الدعوة رغم معرفتها بكل الصعوبات التي كانت ان تواجهها بكل قوة وقفت معه في السراء والضراء على ذلك في سبيل العقيدة الاسلامية ولاننسى ارادة الله سبحانه وتعالى في اتمام أمر الزواج هذا (١).

فيذكر الطبري (٢): ان عمر الرسول (ﷺ) عندما تزوج السيدة خديجة (رضي الله عنها) وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة.

يذكر ان الرسول كان ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت اربعين سنة ويقال كان ابن ثلاث وعشرين سنة وخديجة ثمان وعشرين سنة (٣).

فالعمر الاقرب للصواب والعمر الذي قيل الاربعين كيف؟ فهي أي خديجة (رضي الله عنها) انجبت ستة من الاولاد وقبل ان يدركها سن اليأس فإذا كانت في عمر الاربعين كيف استطاعت ان تتجب كل هؤلاء الاولاد وبعد هذا السن سن اليأس في البلاد الحارة (٤).

فأنجبت السيدة خديجة (رضي الله عنها) ست من الاولاد الذكور القاسم وعبد الله ومن الاناث اربع رقية وزينب وام كلثوم وثم فاطمة وجميع الاناث ادركن الاسلام الا ان الذكور لم يكتب لهم العيش فماتوا قبل البعثة (٥).

فكانت هناك علاقات تجارية قديمة للرسول (ﷺ) مع خديجة عندما بعثته الى الشام للمتاجرة بأموالها مع غلام لها اسمه ميسرة فخرج الرسول (ﷺ) بأموالها ثم باع رسول الله (ﷺ) سلعته التي خرج بها واشترى ما اراد أن يشتري ثم رجع الى مكة ومعه ميسرة فكان الربح وفير (٦).

(١) جعفر السبحاني، السيرة المحمدية، ترجمة: جعفر الهادي، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، ١٤٢٥هـ، ص ٤٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٢٩٠.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٧٩.

(٤) العلي، محاضرات، ص ٢٦٩.

(٥) جعفر السبحاني، السيرة المحمدية، ص ٤٦.

(٦) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص ٨١.



لقد كان لزواج الرسول بخديجة تأثير كبير على نفس النبي (ﷺ) فبعثت له الطمأنينة والسكون التي كان بحاجة لها لكونه يتيم منذ الصغر وبحاجة الى الحنان وكان لها الدور الكبير في تصديق رسالته ونزول الوحي عليه فكانت طيلة حياتها المرأة المشجعة والمساندة له في جميع الامور ليس بأموالها فقط وانما بنفسها فهي كانت مثال الزوجة الصالحة المطيعة^(١).

فنرى هذا الحب الذي كانت السيدة خديجة تحمله للرسول الكريم وحب الرسول لها كيف كان سعيد بحياته معها دليل ذلك انه لم يتزوج عليها أي امرأة في حياتها فكانت نعم المرأة الصادقة الصابرة^(٢).

رابعاً/ ذكر النبي الاكرم عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم:

لقد ذكر القرآن الكريم النبي (ﷺ) في مواضع كثيرة لعظيم مكانة هذا الرجل الذي كان وما زال لديه الفضل على الامة الاسلامية بأكملها لعظيم الرسالة الاسلامية التي جاء بها وما جاء ذكره في القرآن الكريم.

ففي الجانب الخلفي يذكر سبحانه كما جاء في الآية المباركة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، أي انك أي محمد (ﷺ) على دين الاسلام فعن هشام قال: أتيت عائشة فقلت لها: اخبريني عن خلق الرسول (ﷺ) فقالت خلقه القرآن، اما تقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ التي جاءت في القرآن الكريم^(٤) وجاء القرآن ايضاً بذكر الرسول (ﷺ) وعظيم نسبه في قومه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥)، فيذكر القرطبي^(٦): انه جاءكم رسول من بني اسماعيل وقول ثاني انه هو بشر مثله مثلكم لتفهموا عليه فهو من انفسكم هذه الكلمة مدح لنسب النبي الاكرم (ﷺ) وانه عربي خالص.

(١) العلي، محاضرات، ص ٢٦٩.

(٢) الملاح، الوسيط، ص ٨٠.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢٣، ص ٥٢٩.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٦) تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٣٠١.



وجاء ذكر محمد (ﷺ) في الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(١)، فيذكر ابن كثير^(٢): نهى ان يقال بعد هذا زيد بن محمد أي لم يكن اباه وان كان قد تنبأه فإنهم يعيش له ذكر حتى بلغ الحلم فإن ولد له (ﷺ) القاسم والطيب والطاهر من خديجة (رضي الله عنها) فماتوا صغار وولد للنبي (ﷺ) ابراهيم من مارية القبطية فمات ايضاً رضيعاً، وفي قوله ولئن رسول الله خاتم النبيين فإنه لا نبي بعده.

فنرى ان الحديث عن الرسول (ﷺ) وعن الاقتداء به يطول ويكثر ليشمل جميع جوانب الدين المختلفة وكذلك جوانب الحياة الكثيرة والمتنوعة^(٣).

خامساً/ الاحداث التي شهدها الرسول (ﷺ) قبل البعثة:

١ - بناء الكعبة واختيار من يضع الحجر الاسود:

تعرضت الكعبة المشرفة الى حريق اصابها وليس هذا فقط وإنما تعرضت الكعبة الى سيل قوي ادى الى تصدع البناء فقامت قريش بإعادة البناء مرة اخرى لتجديده البناء فلما تم اكمال البناء بشكل صحيح وقع الخلاف في من يضع الحجر الاسود في مكانه فكل قبيلة وكل شخص كان يريد هذا الشرف وضع الحجر^(٤).

فحدث التبادل بين الاطراف وبقي الحال اربع ايام هكذا الا ان قام ابو امية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزم فقال اول من يدخل من باب المسجد فهو احق بذلك^(٥).

فيذكر ابن هشام^(١): "كان اول من دخل عليهم رسول الله (ﷺ) فلما رأوه قالوا: هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال (ﷺ): هم الي ثوبا فأنتي به، فأخذ الحجر فوضعه

(١) سورة الاحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٦، ص ٣٨١.

(٣) بدر محمد الدريس، فن التفاوض عند الرسول (ﷺ)، كلية التربية الاساسية، رسالة ماجستير، الكويت، ٢٠١٩، ص ٤٤٦٤.

(٤) نخبة من اعضاء هيئة التدريس، دراسات في السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الخلفاء الراشدين، ط١، جامعة الازهر، القاهرة، ٢٠١٨-٢٠١٩، ص ١٤.

(٥) الملاح، الوسيط، ص ٨٠.



بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً فقبلوا: حتى اذا بلغوا به موضعه، وضعه وهو بيده ثم بنى عليه فكان هذا الشرف وهو في عمر الخمس وثلاثين عام فهذا فعل الله فذلك بين ان الله تعالى صانه وحماه وطهره وبرأه من دنس الجاهلية ومنحه على خلق جميل" (٢).

فنرى ان هذا الترحيب بالرسول (ﷺ) ليكون هو الحكم بينهم نتيجة لصفاته الحسنة فوصفوه بالأمين فهذا يدل على عظم المكانة لهذا الرجل العظيم بين قومه فسرعة مبادرته الى المساعدة وتقديم الحل السريع للنزاع الدائر من غير تلكؤ وتهاون تدل على مدى عقليته الكبيرة وسرعته البديهية لديه في مواجهة اصعب الازمات وايجاد الحلول لها فكانت مكانته مرتفعة بين قومه لحسن تصرفاته في تصدي المشاكل الصعبة (٣).

٢- حرب الفجار:

يذكر المباركفوري (٤): "لخمس عشر من عمر الرسول (ﷺ) كانت حرب الفجار بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان وكان قائد قريش وكنانه كلها حرب بن أمية؛ لمكانته فيهم سنا وشرفا وكان الظفر اول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان في وسط النهار كان الجانب يميل الى كنانة بن قيس، وتسمية حرب الفجار؛ لأنتهاك الحرمه في الاشهر الحرام فكان دور الرسول (ﷺ) في هذه الحرب هو تجهيز النبال لعمامه".

فكان سببها والمحرك لها ان عروة الرحال بن عقبة بن جعفر والبراض بن قيس بن رافع الكناني ففي مجلس النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي كان يبعث كل عام لطيمه أي قافلة تحمل تجارة الحرير والمسك والطيب لسوق عكاظ، فكان هؤلاء المحركين للحرب (٥).

(١) السيرة النبوية، ج ١، ص ١٩٧.

(٢) المقرئزي، امتاع الاسماع، ج ١، ص ١٩.

(٣) الملاح، الوسيط، ص ٨١.

(٤) الرحيق المختوم، ص ٤٩-٥٠.

(٥) الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص ١٦٥.



فقال النعمان من يجير لطيمتي يحميها من قطاعي الطرق فقال البراض: انا اجيزها على كنانه
الا ان النعمان اراد من يجيزها على كنانه وقيس فقال عروة: انا اجيزها وعلى الخلق كله، فأخذ
عروة الابل وذهب لسوق عكاظ فكان وراءه البراض فغفل عروة فوثب عليه البراض وقتله في
اشهر الحرام فسمي الفجار^(١).

فكان قائد قريش وكنانه حرب بن امية بن عبد الشمس^(٢).

فقال البراض في ذلك^(٣):

وداهيه تعم الناس قبلي	شدت بها بني بكر ضلوعي
هدمت لها بيوت بني كلاب	وارضعت الموالى بالضروع
رفعت له بذني طلال كفي	فخر يصيد كالجذع الصريع

٣ - حلف الفضول:

كانت الاحلاف عند العرب جزء من حياة العرب في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
والعسكرية في شبه الجزيرة العربية من تلك الاحلاف التي شهدها الرسول (ﷺ) هو حلف الفضول
في دار عبد الله بن جدعان^(٤).

فيذكر ابن كثير^(٥): "قال رسول الله (ﷺ) لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت
به في الاسلام لأجبت، تحالفوا أن يردوا الفضول على اهلها والا يعد ظالم مظلوماً" سبب هذا

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٤) هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم، وهو ابن عم والد الخليفة الاول ابي بكر وكان
من الكرماء الاجواد في الجاهلية وكان في بدء امره فقيراً، فكان مع الرسول (ﷺ) في حرب الفجار فكان لماله جعل اهل تيم وكأنهم
اهل بيت واحد فكان ينفق عليهم ويطعمهم فقال منادي: من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان، ابن كثير، البداية والنهاية،
ج ٢، ص ٢٨؛ محمد لطفي جمعة، ابو القاسم محمد بن عبد الله، ثورة الاسلام وبطل الانبياء، مؤسسة هنداوي، مصر، ١٩٤٠م،
الكتاب الرابع، ص ٣٩٩.

(٥) البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٩١.



الحلف ان رجل قدم مكة ببضاعة فقام بشرائها العاصي بن وائل فلم يعطه حقه فادى عليه الزبيدي الاحلاف فأبوا ان يجيبوه على العاصي الا ان الزبير بن عبد المطلب قام وقال ما لهذا مترك فاجتمعوا هاشم وزهره وتيم في دار ابن جدعان صنعوا له الطعام فتحالفوا بالله لكي يكونوا يد واحدة مع المظلوم ضد الظالم حتى يأخذ حقه^(١).

فسمته قريش حلف الفضول فيقول الزبير بن عبد المطلب بن هاشم^(٢):

حلف لنعقده حلفاً علينا وان كنا جميعاً أهلاً دار
نسـميه الفضول اذا عقـدنا يعزبه الغريب لدى الحوار

كان حلف الفضول بمنزلة تجمع للعشائر الضعيفة فكان دور عبد الله بن جدعان الدور البارز فكان هذا الحلف هو لإقرار مبادئ العدالة ضمن الممارسات المتعسفة والظالمة لقبائل معينة قوية وغنية وهو الهدف القريب من بعض جوانب القرآن العظيم^(٣). كان هذا الحلف قبل المبعث النبوي بعشرين سنة^(٤).

سادساً/ حياة النبي (ﷺ) قبل المبعث النبوي:

عمل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قبل المبعث بمهنة الرعي فلما رجع من الشام عندما كان مع عمه ابو طالب (ع) اراد ان يكون له عمل بعد ان عاد من التجارة التي ذهب لها بشكل مفاجئ فأشغل بمهنة الرعي فكانت هذه الحرفة حرفة الكثيرة من الانبياء فرعى الغنم لأهله وللبعث من أهل مكة لقاء اجر يلقاه منهم^(٥).

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج ٢، ص ٤٦-٤٧.

(٢) المسعودي، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل، دار الهادي، القاهرة، د.ت، ج ١، ص ١٧٩.

(٣) مونتجمري، محمدي مكة، ج ١، ص ٩١-٩٣.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ١٣٣.

(٥) نخبة من أعضاء هيئة التدريس، دراسات في السيرة النبوية المطهرة، ص ١١.



فهذه المهنة لقيادة الرعي مكنته في وقت لاحق ان يقود أمة ويرعاها ويحافظ على مصالحها، فيذكر البخاري^(١): "ما بعث الله نبياً الا رعى الغنم، فقال أصحابه: وانت؟ فقال: نعم كنت ارعاها على قراريط لأهل مكة".

وكان ابو طالب (ع) يأخذ ابن أخيه(ﷺ) معه أينما حل فرافق محمد(ﷺ) عمه لتجارة كان يقودها الى الشام فلما وصلوا بصرى اللتقوا بشخص يدعى بحيرا فعندما رآه قال اخذ بيده وقال هذا سيد العالمين وقيل لعمه ابو طالب ان يرجع به خوفاً عليه من اليهود الا انه عاد مرة اخرى للتجارة مع ميسرة غلام خديجة (رضي الله عنها) وكان في عمر الخمس وعشرين عام حتى وصل سوق بصرى فجلس تحت ظل الشجرة فقال عنه نسطورا الراهب "ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي"^(٢).

كان أفضل الصلاة زاهد نقي أبعد نفسه ولم يعبد صنم أو وثن قبل ان يوحي اليه فيذكر علي (عليه السلام): "انه كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يرى غيري"^(٣).

يذكر جواد علي^(٤): "ان ظاهرة التحنث في الغار تعود الى زمن عبد المطلب فهو أول من تحنث بحراء وكان اذا هل هلال رمضان دخل حراء فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر ويطعم المساكين".

(١) صحيح البخاري، ج٣، ص٨٨.

(٢) مغطاي، الحافظ علاء الدين، كتاب سيرة مغطاي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٦هـ، ص١٠-١٢.

(٣) خطب الامام علي (عليه السلام)، ت٤٠هـ، نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط١، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ، ص١٥٧.

(٤) المفصل، ج٧، ص٨١.



سابعاً/السياسة الحكيمة للرسول (ﷺ):

كان الرسول (ﷺ) القائد العظيم ذو السياسة الرشيدة الذي سيطر على زمام الامور بكل حنكة وقوة فلم يرى شخص قائد مثله فكل هذا الكلام لم يأتي من فراغ او قلة انجازات لهذا الشخص العظيم فهو عانى وصبر وتحمل لكي يخرج بأمة حكيمة مؤمنة برسالاته الرشيدة، فهو عانى ما عاناه فكان في وضع الاستعداد الى أي مخاطرة له من التتكيل به والخلص منه فأستطاع ان يجمع تحت رايته من آمن به ليحارب بهم اعداء الاسلام فنرى هذا الايمان القوي من خلال ما حدث انه حتى الاباء حاربوا الابناء او العكس لتصبح بذلك الدولة الاسلامية هي الاقوى والاسرع انتشاراً عالمياً كل تلك الجهود تعود الى قائد قوي ومحكم وعادل وهو الرسول الاعظم (ﷺ) (١).

فيذكر الشريف (٢): "عندما بعث محمد (ﷺ) كانت له صفاته الشخصية التي هيأته للأضطلاع بدور الزعيم النبي، فيذكر في كتب السيرة القديمة فهم يوردون اخبار تدل على اكتسابه نوعاً من الخبرة التي يكتسبها كل انسان من تجاربه، ثم يذكروا ان النبي (ﷺ) نال من العناية الالهية والفضل الرباني والعلم اللداني الذي يلقيه الله في نفس العبد بدون واسطة وان هذه النفحات الالهية اتمت للنبي (ﷺ) شخصية واکملت تجاربه".

فكانت سياسته الداخلية التي انتهجها قضت على المشاكل الداخلية فتلك السياسات أدت الى ايجاد دولة منظمة مواكبة للتطور على مدار الوقت والسنوات حتى اصبحت متفوقة على كثير من الدول المجاورة في مجالات عديدة (٣).

(١) القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت (عليه السلام) الرسول الاكرم محمد (ﷺ) ، ص ١٤١ .

(٢) مكة والمدينة، ص ٢٧٠ .

(٣) جعفر الموسوي، السياسة الداخلية والخارجية لرسول الاسلام (ﷺ) ، مجلة النبأ مجلة شهرية فكرية، العدد ٣٧، ١٤٢٠هـ، المستقبل للثقافة والاعلام، ص ٨.



اما من الناحية الخارجية فأثبت (عليه الصلاة والسلام) البراعة والقدرة على التعامل مع الجوار من خلال الزيارات المستمرة وعقد الاتفاقات والعمل على تقريب وجهات النظر وتهدئة الاطراف في حال حدوث النزاع والخصوم ما بين الطرفين^(١).

(١) جعفر الموسوي، السياسة الداخلية والخارجية لرسول الاسلام (صلى الله عليه واله وسلم)، ص ٨



المبحث الثاني

بدايات ظهور الاسلام في مكة:

ان تلك الرسالة السامية التي كلف بها الرسول (ﷺ) كان عليه ان ينشرها للناس أجمع؛ لأنها رسالة سماوية كبيرة لكي يبين لهم الحق من الباطل ليفهموا دينهم الاسلامي الا ان تلك الدعوة كانت محط قبول ومحط رفض من قبل الذين لا يؤمنون بمحمد (ﷺ) ورسالته ففي بداية الدعوة استجاب له المقريين كما جاء في الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، فعندما نزلت هذه الآية صعد رسول الله الصفا وهتف (يا صباحاً) فقالوا: "من هذا الذي هتف؟ فقالوا: محمد فاجتمعوا له، فقال يا بني فلان، وفلان وفلان، يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف، فأجتمعا اليه، فقال: أرأيتم أن أخبرتم ان خيلاً تخرج سفح الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فأني نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد"^(٢).

فأصبحت الدعوة بعد ذلك أكثر حذراً ولزم عليهم ان يضبطوا النفس وان يتحلوا بالصبر في سبيل الدعوة الجهرية والمحافظة على العلاقة القوية البعيدة عن التشتت مع قومه لمواجهة ما قد سوف يتعرضوا له فقد شعرت قريش ان هذه الدعوة ستكون دعوة مخيفة تغيير جوانب كبيرة في المجتمع منها التنظيمات وايضاً خلخلة في دينهم ومعتقداتهم وكافة الجوانب الاجتماعية والادارية والاقتصادية^(٣).

فمن الذين آمنوا به خديجة (رضي الله عنها) وعلي ابن ابي طالب (عليه السلام) وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ﷺ) وام ايمن حاضنته وكذلك أبو بكر وعثمان والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وغيرهم^(٤).

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج ١٩، ص ٤٨.

(٣) الكرمي، حافظ احمد عجاج، الادارة في عصر الرسول (ﷺ)، ط ١، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٦٢.

(٤) النجار، محمد الطيب، ت ١٤١١هـ، لقول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة، بيروت، د.ت، ص ١١٢.



وهناك اختلاف في من أسلم من الرجال اولا، يذكر ابن الجوزي^(١): "ان اول من آمن بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو ابو بكر عندما كان بعمر الخامسة وثلاثين ولم يكن علي ابن ابي طالب (عليه السلام)؛ لكونه في عمر لم يتجاوز العشر سنوات ولم تجري عليه الفرائض والاحكام والحدود" يذكر ابن سعد^(٢): قالوا: "ان اول من أسلم أبو بكر، وقيل ان اول من صلى ابو بكر، وانه اول من اسلم من الرجال"^(٣).

الا ان الطبري^(٤) يذكر: "ان علي (عليه السلام) أول من اسلم مع رسول الله (ﷺ)^(٥)، ففي سنن الترمذي^(٦) يذكر: "ان اول من أسلم ابو بكر وقال بعضهم: ان علي أول من أسلم ويذكر أهل العلم العلم ان اول من أسلم من الرجال ابو بكر، وأسلم علي وهو غلام ابن ثمان سنين لذلك يقولون ان اول من اسلم من الفتيان علي بن ابي طالب" ومن الواضح من الروايات اعلاه ان اول من اسلم من اهل بيت النبي (ﷺ) خديجه (رضي الله عنها) وعلي بن ابي طالب (عليه السلام) لانه كان يعيش في بيت النبي (ﷺ) وهو صغير السن ابن ثمان سنين ثم خرج الاسلام خارج بيت النبي الى الاقارب من قريش واول من اسلم من النساء خديجة.

وعن أبي حمزة قال رجل من الانصار: سمعت زيد بن أرقم^(٧) يقول: "اول من أسلم علي فذكر عن ذلك لإبراهيم النخعي فأنكر وقال أول من أسلم ابو بكر"^(٨).

وهناك من يذكر أن اول من أسلم من الرجال هو زيد بن حارثة مولى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبعده أسلم الباقر^(١).

(١) مناقب الامام أحمد، ص ٢٢٧.

(٢) الطبقات، ج ٣، ص ١٢٨.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١٠، ص ٦٢.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣١٦.

(٥) الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله، ت ٤٠٥هـ، المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج ٣، ص ٥٢٨.

(٦) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ، سنن الترمذي، تح: ابراهيم عطوة، ط ٢، مصر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ج ٥، ص ٦٤١.

(٧) هو صحابي غزا مع الرسول (ﷺ) سبع عشر غزوة وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة، الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٥٦.

(٨) الترمذي، سنن الترمذي، ح ٥، ص ٦٤٢.



ان هذا الاختلاف في من أسبق الى الاسلام لم يشكل فرقا في الفترة التاريخية بمن أسبق لأنهم أسلموا في أوقات متقاربة من عرض الرسول (ﷺ) الاسلام عليهم فعندما ذكر ان علي اول من اسلم لأنه كان من الاقربين للرسول بصلة الدم فطبيعة الحال ان يكون من اوائل الذين أسلموا واهل بيته يعتبروا في نفس المنزلة من سباقهم الى الاسلام^(٢).

وفي النهاية يمكن القول: ان اول من اسلم خديجة من النساء ووقع الاختلاف فيمن اسلم بعدها فيقال: اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان او الاحداث علي (عليه السلام) ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال والله اعلم^(٣).

أولاً : العصر الاسلامي:

كلمة (الاسلام) بمعناها تدل على الخضوع والاذعان والانقياد والاستسلام والامتثال لأمر الأمر بلا اعتراض^(٤)، كما جاء في كتابه الكريم: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾^(٥)، أي اقبلوا ايها الناس الى ربكم بالتوبة وارجعوا اليه بالطاعة واستجيبوا الى ما دعاكم له من التوحيد له وافراد الالهية واخلص العبادة^(٦).

فإن العصر الاسلامي هو العصر الذي بدأ ببعثة سيد الكون نبي الرحمة محمد (ﷺ) ودعوته في ارجاء مكة لجميع الناس فهذا العصر يعد من اعظم العصور التي مرت على البشر واكثرها تأثيراً على حياة العرب فانتشر دين الاسلام الخالد على طول تلك السنوات وفيه انقذ البشرية من الجهل والتخلف والتكبر والتعالي وعدم احترام الحقوق فقاد رسولنا الكريم المجتمع الى بر الامان بتلك

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ١١٢.

(٢) الملاح، الوسيط، ص ١٠١.

(٣) الزرقاني، ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي، ت ١١٢٢هـ، شرح الزرقاني على المواهب اللدانية بالمنح المحمدية، ط ١، دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ج ١، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٤) السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح، الاسلام اصوله ومبادئه، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، السعودية،

١٤٢١هـ، ج ٢، ص ١٠٥.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٤.

(٦) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢١، ص ٣١٥.



الرسالة السامية ليكتشف سر الوجود وعظمة الخالق وكذلك الى مجتمع عادل يتساوى في الحقوق والواجبات لمجتمع ايضا يعرف ويقدر العلم والثقافة إضافة الى أنه عصر ازدهار اللغة والأدب والمنجزات الحضارية وأصبح للفرد العربي المكانة المهمة والسيادة في الامصار^(١).

ففي هذه الفترة ان الذين دخلوا الاسلام كانوا ممن هم بحاجة الى ما يطمئن قلوبهم فنرى انهم تركوا دين آبائهم واللجوء الى الدين الاسلامي الحق المبين والطريق الواضح^(٢).

وجد المسلمون الاوائل في الاسلام ما يشبع حاجاتهم ويلبئها سواء كان ذلك في الجانب الروحي أو في الجانب الاقتصادي والاجتماعي^(٣).

فلم يأت الاسلام لكي يحل أو يعالج مشكلة طائفية معينة وانما جاء ليحل مشاكل العالم بأجمعه والازمات الانسانية بشكل عام على اختلاف الزمان والمكان^(٤).

فالإسلام خاتم الاديان هو الشريعة الالهية المنزلة فيقوم الاسلام على ركنين اساسيين اول ركن العقيدة وتسمى بالإيمان من الامن أي طمأنينة النفس وتصديق ما جاء به الرسول (ﷺ) والاصل هو تصديق والايمان بوحداية الله والركن الثاني هو العمل فدائما ينتج عن محبة الله وتصديق ما جاء به الرسول (ﷺ) العمل الصالح والابتعاد عن كل ما هو سيئ^(٥).

(١) خفاجي، محمد عبد المنعم، الحياة الادبية بعد ظهور الاسلام، دار الجبل، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٨.

(٢) الملاح، الوسيط، ص ١٠٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٦.

(٤) عبد الكريم الخطيب، السياسية المالية في الاسلام وصلتها بالمعاملات المعاصرة، دار الفكر العربي، د.ت، مصر، ص ٣٥.

(٥) شوقي ضيف، العصر الاسلامي، ص ١١-١٢.



ثانياً/الدعوة الإسلامية في بداياتها:

فيما سبق ذكر بأنه عليه الصلاة والسلام دعى المقربين منه وآمنوا به الا انه لم يتوقف عند هذا الحد لأنه اراد انتشار الدعوة الى أبعد الاماكن فإن سبب هذه السرية ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان يريد ان يعد اصحابه ويربيهم ويعلمهم الصبر لكي يخرجوا للدعوة العلنية^(١)، فأول ما انزل اليه من ربه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢)، فعن عائشة قالت انه: "اول ما بدى به الرسول (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة في المنام فكان يتحنن بغار حراء حتى جاءه الوحي في احدى الليالي وقال له: اقرأ فقال رسول الله (ﷺ) ما انا بقارئ، فرجع الى البيت فدعى على خديجة (رضي الله عنها) فقال: (زملوني زملوني)، اي ضعوا علي الغطاء لانه احس بالبرد وقال لها: مالي خشيت على نفسي فبشرته وقالت له: فو الله، لا يخزيك الله ابداً فبشرته بالنبوة"^(٣).

بعد ذلك بدأت دعوة الاقربين وكان المكان المناسب لأجتماعهم هو في دار الارقم بن ابي الارقم^(٤)، التي بها كان يدير اموره وامور الدعوة الإسلامية^(٥).

(١) عرجون، محمد الصادق ابراهيم، محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، منهج ورسالة، بحث وتحقيق: دار القلم، دمشق، د.ت، ص ٥٩٦.

(٢) سورة العلق، الآية: ١.

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٨، ص ٤٢١.

(٤) هو الارقم بن اسد المخزومي ابو عبد الله صحابي جليل وصاحب اول دار للدعوة الإسلامية عندما اتخذها الرسول مقر للدعوة حتى اكتمل المسلمون اربعين بدخول عمر الاسلام في دار الارقم وان الارقم هو من السابقين في الاسلام والمهاجرين الاولين شهد مع الرسول الكثير وكان من ذوي العقل الحكيم والبصيرة النافذة فكان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يستعمله على الصدقات، ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ١٨٣.

(٥) الكرمي، الادارة في عصر الرسول (ﷺ) ، ص ٥٩.



ثالثاً : سبب اختيار دار الأرقم بن الأرقم مكان الدعوة:

انه لمن الغريب ان اجتماع الرسول (ﷺ) هو وأصحابه في دار الأرقم لسنوات عديدة، من غير ان يعلم احد بهذا المكان إضافة الى ان مكة بلد صغير وجميع اهلها يعرفون بعضهم البعض فكيف كانوا يلتقون ويجتمعون سراً وكان اجتماعهم منظم بشكل دقيق^(١).

فبسبب اختيار هذا الدار ان القرشيين لم يكن لديهم علم بأسلام الأرقم فلم يفكروا في ان اللقاء سوف يكون في دار الأرقم إضافة الى انه من قبيلة مخزوم وهي القبيلة التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم^(٢).

يذكر الكرمي: "ان قریش عندما كانت تبحث عن محمد (ﷺ) لم تكن تفكر ان تبحث عنه في بيوت الشباب الصغار وانما تبحث عنه في بيوت كبار الشخصيات في مكة وفي بيته لكي تجده، إضافة الى ان مكان هذه الدار كان في نطاق المنطقة الامنة فلم نسمع ان قریش داهمت أو تعدت هذا المكان واقلقت امانه فأقصى مكان كان ظنها ان اللقاء به هو في دار عند الصفا"^(٣).

ان اختيار هذه الدار ربما كان لقربه من المسجد الحرام والقوة التي تمتعت بها عشيرته التي تضمن حمايته إضافة الى ان شاب كان في عمر صغير ومحمتم انه رئيس عائلته^(٤).

فبدأت الدعوة تخرج عن سريتها الى العلن بأنظام الكثير الى الدعوة لذا أمر الله رسوله الكريم ان يعلن عن الدعوة بما جاء في الآية: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥)، أي اظهر اظهر دينك الذي امرك به الله وبلغ الرسالة السماوية لجميع الخلق لتقوم الحجة عليهم واعرض ولا تهتم للمشركين الذين يستهزئون فقد برأك الله عما يقولون^(٦).

(١) السرجاني، راغب الحنفي، ص ١١٠.

(٢) الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الاردن، د.ت، ص ٤٩.

(٣) الادارة في عصر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ص ١؛ الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص ٤٩.

(٤) الملاح، الوسيط، ص ١٠٥.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

(٦) القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ٦١-٦٢.



رابعاً : المعارضة للدعوة الإسلامية عند الجهر بها:

لقيت الدعوة الإسلامية معارضة قوية من قبل مشركي مكة فهم في البداية لم يعارضوا الدعوة إلا انهم عندما علموا ان الدعوة تهدد مصالحهم وتعيب آلهتهم وآلهة آبائهم وقفوا ضدها، يذكر ابن هشام: "فلما نبأ رسول الله (ﷺ) قومه بالاسلام وصدع به عما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته"^(١).

بعد ان رأوا اصرار الرسول (ﷺ) على دعوته ارادوا التخلص منه، فقالوا: "وما خير من أن يغتال محمد (ﷺ) ولكن ابا طالب وقف بحزم تجاه هذا التصرف اذ جمع فتيان بني هاشم وبني المطلب وطلب منهم ان يتسلح كل منهم بحديدة صارمة ثم قال لأهل مكة: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم احداً حتى نتفانى نحن وأنتم، فأنكسروا القوم لهذا الكلام"^(٢).

لقي رسول الله (ﷺ) واصحابه أشد الاذى من قبل المعارضين حتى ان اصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قالوا: يا رسول الله (ﷺ) انا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا بذلة، قال: اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا"^(٣).

فتصرفات هؤلاء المشركين المعادية للدعوة هي تصرفات همجية غير مقبولة وصدت عن عقول لم تفقهه شيء عن الدين واعتبار دينهم ودين آبائهم هو الدين الصحيح حتى ذكرهم القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٤)، ما يقصد بهذه الآية انه اذا قيل لهؤلاء المشركين اتبعوا ما انزل الله

(١) السيرة، ج ١، ص ٢٦٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ١٥٨-١٩٥.

(٣) النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شيب بن علي، ت ٣٠٣هـ، سنن النسائي، تح: عبد الفتاح، ط ١، مكتبة المطبوعات

الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج ٦، ص ٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.



على رسوله واتركوا ما تعبدون من الجهل والضلال الا انهم قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام الا أن آباءهم الذين يتبعوهم لا يعقلون شيئاً وليس على هداية وعلم^(١).

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٤٩.



المبحث الثالث

اثر الاسلام في تنظيم الحياة العامة في مدن الحجاز (مكة نموذجاً)

ان الدعوة الاسلامية التي جاء بها الرسول الكريم (ﷺ) قد جاءت الى توحيد المسلمين والمساواة والتقليل من تكديس الاموال بيد فئة قليلة فمعالجة هذه الازمة مهمة في المجتمع لكي لا يحدث الخلل ويعود التوازن بين الافراد.

فجاء الاسلام من منطوق ان المال مال الله في الارض والبشر مستخلفين لتلك الاموال ويجب ان تدار وتوزع بشكل صحيح وعلى الانسان مثلما رزقه الله تعالى بتلك الاموال ان ينفق منها في مساعدة الآخرين كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾^(١) وكذلك العمل على الحصول على الاموال وفق ما حددته الشريعة الاسلامية بالطرق التي شرعها سبحانه وتعالى والامتناع عن الاكل الحرام والربا وغيرها من الطرق الغير مشروعة كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)، فلا تأكلوا الربا بعد اسلامكم وهداكم الله كما كنتم تأكلونه في الجاهلية^(٣).

فلاحظ ان قيمة الانسان ليس بما يملك من اموال وجاه وانما بعمله وخلقه وحبه للناس والخير والمساعدة في هذا الخير فهذا العمل الصالح في الدنيا سوف يعود أضعاف لنا في الدار الآخرة فيذكر سبحانه: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿فَكُ رَقَبَةٌ﴾ ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ﴾ ﴿يَبْتِئاً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(٤).

(١) سورة الحديد، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٠.

(٣) الطبري، تفسير الطبري، ج٧، ص ٢٠٤.

(٤) سورة البلد، الآية: ١١-١٦.



فالمقصود بالعقبة هي سبعون درجة في جهنم فقال قتادة: انها عقبة قحمة شديدة فأقتحموها بطاعة الله تعالى فكيف يكون عبور هذه الدرجة من خلال فك رقبة مسلم واطعام شخص جائع يتيم ذا مقربه أي ذا قرابة منه او مسكينا ذا متربة أي فقيراً مدقماً لاصقاً بالتراب^(١).

وبهذا كانت الرسالة الاسلامية هي الرسالة السامية والمؤثرة لحل مشكلة تردي الاوضاع الاجتماعية المتمثلة في تجمع الثروات لدى اشخاص عادة ادت الى تفاوت في مستوى المعيشة في مكة^(٢).

أولاً: التنظيم القبلي عند ظهور الإسلام:

ان الاسلام عندما جاء لم يكن فقط لدخول الناس في الدين دون السير على قوانين محكمة وعادلة ونظم تقلل من الهمجية التي كانت في القبيلة التي لم يكن لديها قانون ثابت وانما كان الاعتماد على شيخ القبيلة فهو الممثل عنهم وكل ما يقوله هو الصواب الا ان الاسلام عندما جاء غير جميع تلك النظم الهمجية فقام برفضها لكونها غير مناسبة للإسلام وتنافيه كما قال النبي الاكرم (ﷺ): "لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقيين دينان في جزيرة العرب"^(٣)، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾^(٤).

فترى ان الاسلام عندما جاء أتى بقواعد حكم نادرة جعلت العرب هم سادة المناطق التي عليها ونرى ان تلك القوانين التي جاءوا بها كم هي قوية وصحيحة بحيث ان حكمهم استمر لفترات طويلة عمروا بها البلدان واحسنوا لأهالي فجاء الاسلام وغير عبادة الاوثان لعبادة الله الواحد وترك كل ما سواه ودعى الاسلام الانسان الى ترك الباطل والعمل بالحق أي الامر بالمعروف

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) الملاح، تاريخ مكة المكرمة والدعوة الاسلامية فيها، ص ١٣٨.

(٣) الكافي، موفق الدين عبدالله، ت ٦٢٠هـ، الكافي في فقه الامام أحمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٣٧٢.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٦.



والنهي عن المنكر^(١)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(٢).

إضافة لعادات كثيرة اقرها الاسلام ومنها النخوة والوفاء والكرم والجود والعهد وصلة الرحم^(٣)، فحل اللواء محل العصيبة القبلية التي كانت سائدة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٤)، فيذكر سبحانه انه خلق الانسان من نفس واحدة، وجعل منها زوجها آدم وحواء فكونوا بذلك شعوباً وقبائل كبيرة فإن اكرمكم عند الله اتقاكم أي تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب^(٥).

فهذه الامة العربية التي ذكرها الباري سبحانه هم اهل بدر والمهاجرين وجميع الصحابة وكذلك جميع امة محمد (ﷺ)^(٦)، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٧).

نرى انه رغم المحافظة من قبل العرب على نظامهم القبلي الا انه حدثت تغيرات في النظام كأن يكون دمج القبائل الصغيرة مع الكبيرة بعد ان كانت كل قبيلة في مصر معين من الامصار مستقلة عن الاخرى الا انه عندما دمجت اصبحت المسؤوليات مشتركة فيما بينهم فبهذا اصبح نظام القبائل هو النظام والاساس المعهود في الامصار الاسلامية وفي الامور الاقتصادية والاجتماعية والمالية والادارية^(٨).

(١) ناجي معروف، اصالة الحضارة العربية، ط٢، مطبعة التضامن، بغداد، ١٣٨٩هـ-١٩٩١م، ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٣) الطبري، تفسير الطبري، ج ١٨، ص ٩-١٠.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٥) ابن الجوزي، زاد الميسر، ج ١، ص ٣١٤.

(٦) السامرائي، عبد الحميد حسين احمد، بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الاسلام، المجلد ٥، العدد ١، السنة الخامسة، جامعة

تكريت، كلية التربية للبنات، ص ١٧.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٨) العلي، محاضرات، ص ١٢٨.



كان موقف سادات القبائل يتم بالرفض لتلك العقيدة لأنهم اعتبروا محمد (ﷺ) يهدد كيانهم واستقلالهم ويسيطر على الزعامة لذا اراد ان يطمأنهم فحمل على استمالتهم الى جانبه من خلال اعطائهم الهبات والعتاء^(١)

فإنه برغم تلك الجهود التي قام بها الرسول (ﷺ) وكذلك الخلفاء الراشدين للحد من العصبية القبلية ولذكر القرآن انه لولي القتل الحق بطلب دم صاحبه الذي يميت له: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً﴾^(٢)، يذكر الطبري^(٣): ان كلمة السلطان التي ذكرها سبحانه وتعالى ما قاله ابن عباس من ان لولي القتل ان شاء او أن شاء اخذ الدية وان شاء العفو.

فبرغم ذلك الكثير من القبائل التي دخلت الاسلام لم تنسى احقاد الجاهلية الاولى والثأر فيذكر البخاري^(٤): "ان خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة وبقتيل منهم قتلوه".

فدخل التنظيم القبلي في الجانب العسكري بحيث ان الجيش قسم ونظم الى وحدات على اساس القبائل وحتى الامصار كذلك قسمت على اساس النظام القبلي^(٥).

ثانياً : اثر الاسلام على الجانب الديني:

فيذكر شريف^(٦): "ان العرب بعدما اتصلوا بالأمم الاخرى ذات الاديان الراقية حيث كان العرب العرب على الديانة الوثنية تفهموا بما في ديانتهم الوثنية من نقص وعجز عن اخذ كافة الحاجات الدينية واشباعها عند الانسان".

(١) احسان النص، العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٧٩.

(٢) سورة الاسراء، الآية: ٣٣.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٧، ص ٤٤٠.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٣.

(٥) السامرائي، بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الاسلام، ص ١٨.

(٦) مكة والمدينة، ص ٢٦١.



ففي تلك الحالة الفوضوية التي تدعوا لعبادة الاصنام هناك من كان ينكر تلك الاصنام ومعتقداتها ويدعوا للبحث عن الدين الصحيح الحق المنزل من الله سبحانه وتعالى^(١).

فكان هناك اربعة من رفضوا عبادة الاوثان منهم: عبد الله بن جحش اسلم عند ظهور الاسلام ورقة بن نوفل كان اختياره للديانة المسيحية وعثمان بن الحويرث الذي تنصر عند ملك الروم وزيد بن عمرو الذي قال اعبد رب ابراهيم، فيذكر ابن اسحاق^(٢): "اما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف ولم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فأعتزل الاوثان والميثة والدم والذبائح التي تذبح على الاوثان ونهى عن قتل الموءودة".

فعندما جاء الاسلام جاء لكي يقضي على المعتقدات التي كان العرب يعتقدون بها ويمجدونها ويعبدها ف جاء الاسلام وقضى على هذا الشرك بالله واقتصار العبادة على الله سبحانه وتعالى ففي قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٣)، ففي هذه الآية يذكر القرطبي^(٤)، امرين: والهكم إله واحد؛ لما حذر سبحانه من كتمان الحق بين ان اول ما يجب اظهاره عند المؤمن ولا يجوز ان يكتمه وفي قوله لا إله الا هو نفي واثبات اولها كفر وآخرها ايمان والمعنى انه لا معبود الا الله.

فكانت هناك فائدة للمؤمن من هذه العقيدة أي التوحيد، فاستقل وكان حر لم يكن عليه سلطان وكذلك صفات الصفة والآنفة واعتقاده ان لا رازق الا الله وايضاً الشجاعة وعدم الخوف من الموت لأن هذا الشيء مقدر ومكتوب عند الله^(٥).

وعلى الانسان الصادق ان يؤمن بما جاء به القرآن الكريم وكذلك الايمان بجميع الرسل والانبياء الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى والايمان بالرسول (ﷺ) ؛ لكونه آخر الانبياء وخاتمهم كما جاء في

(١) السبحاني، السيرة النبوية، ص ٥١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٤) تفسير القرطبي، ج ٢، ص ١٩٠-١٩١.

(٥) الحسيني، جعفر بن السيد، اثر الاسلام في حياة العرب، مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، موقع الحوزة الاعلامي، ص ١٢.



قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)، فإن اكمال الرسالة وختامها بالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وبالدين الاسلامي المبارك هذه من اكبر واروع النعم التي انعمها الله سبحانه على البشر وعلى الامة الاسلامية فهذا الدين الصحيح الجليل الذي لا تحتاج الامة الى دين آخر ولا نبي غير نبيهم وبهذا جعله الله خاتم الانبياء فلا حلال الا ما احله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه^(٢)، إضافة لذلك فقد فرض الاسلام على المسلمين (الصيام والزكاة والحج)؛ لأنها من اركان الاسلام المهمة والاساسية عند أي مسلم، فكان لتلك التعاليم المهمة الانعكاس الواضح على المسلمين حيث ادى ذلك الى رفع مستوى التفكير الفعلي للعرب فكان هناك الكثير من التغييرات فأرتفعت اشياء كانوا يؤمنون بها وكذلك انخفضت اشياء اخرى بالمقابل فتغيرت الحياة عما كانت عليه قبل الاسلام^(٣).

ثالثاً : تأثير الاسلام على الحياة الاقتصادية:

كان الرسول في بداية دعوته حريص كل الحرص ان تمتد دعوته ويحظى بقبول لدى التجار لتشجيعهم للدخول الى الاسلام^(٤) فنرى ان التجار بحكم عملهم هم الفئة المهمة لكي يعرض عليهم الرسول الكريم (ﷺ) الاسلام لأحتكاكهم المستمر مع الكثير من القبائل فأراد وتمنى ذلك بشدة من خلال ما جاء به ابن الاثير^(٥) فيذكر: كان النبي (ﷺ) قد قال: "اللهم اعز الاسلام بأحد الرجلين اليك: عمر بن الخطاب، او عمرو بن هشام، يعني أبا جهل". فكان هناك من التجار الذين كان لهم دور كبير في نشر الاسلام، فهم العشر المبشرين بالجنة ذكرهم أحمد سيد^(٦) "ابو بكر، عمر

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٣، ص٢٢.

(٣) الحسيني، اثر الاسلام في حياة العرب، مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، ص٢٣.

(٤) القواسمي، سحر يوسف، التجارة ودولة الخلافة في صدر الاسلام منذ فترة الرسالة وحتى اواخر الدولة الاموية، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ بكلية الدراسات العليا، نابلس، ١٩٩٩م، رسالة منشورة، ص٦٣.

(٥) ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تج: علي محمد عوض، عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج٤، ص١٣٧.

(٦) احمد علي، العشر المبشرون بالجنة، ط١، مبرة الآل والاصحاب، ٢٠٠٩م، ص٣١.



بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ، ابو عبيدة الجراح، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف سعيد بن ابي وقاص، سعيد بن زيد".

فمن خلال هؤلاء العشر استطاعوا ان يتقربوا من التجار لنشر الدعوة الاسلامية الا ان هناك من التجار القريشيين الذين وقفوا ضد الدعوة الاسلامية لأنهم اعتبروا هذه الدعوة تهديد لمصالحهم الشخصية^(١) بعد ان عاب الرسول (ﷺ) آلهتهم^(٢).

فيذكر ابن عبد ربه^(٣): العشر الذين كان لهم دور في الاعمال الادارية والتجارية وهم: "من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية ففي الاسلام عشرة رهط من عشرة ابطن هم: هاشم، واميه، ونوفل، عبد الدار، واسد، وتميم، ومخزوم، وعدي، وجمع، وسهم".

يذكر مونتجمري^(٤): كانت هناك الكثير من العمليات التجارية تجري في مكة فإنها كانت مركز مالي مهم فقد كان كبار المدينة في العصر النبوي من رجال المال الذين كانوا اذا خبره بالربا ونو مهارة في هذا النوع من البيوع الذين كانوا ينتهزون الفرص لأستغلال اموالهم في دمشق او عدن وغزة.

وقف الاسلام الى جانب ابناء القبيلة والمجتمع بشكل عام من جميع الاصناف ومنهم التجار حيث لم يتعد على مصالحهم فهذا كان سبب من اسباب نجاح الدعوة الاسلامية فأبدل الرسول (ﷺ) ضريبة العشور بأعطاء الصدقات فكانت هذه الطبقة مميزة في جوانب كثيرة^(٥)، ودليل ذلك يذكر

(١) ناجي حسن، الاثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الاسلامية، ط٢، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٩، ص٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٢٢.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٢٦٧.

(٤) محمد في مكة، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص١٩.

(٥) القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الاسلام، ص٨١.



ابن الجوزي^(١): "ان ابا سفيان شهد يوم حنين مع الرسول (ﷺ) فأعطاء الرسول من غنائم حنين مائه من الابل واربعين أوقيه واعطى ابنه يزيد ومعاوية".

وبعد وفاة الرسول (ﷺ) كان للقريشيين منزلة كبيرة من الناحية الدينية والاقتصادية والاجتماعية ولم يكن هذا الاتباع على نطاق محلي وانما اصبح توسعاً عالمياً للتجارة لكي يكون الاستمرار في نشر وتحقيق اهداف العقيدة الاسلامية فكان هنا دور الخلفاء الراشدين الذين اكملوا المسير بما يملكون من الامكانيات المالية والادارية والسياسية واتخذ هؤلاء الخلفاء التجار لوضعهم في الاماكن والولايات التي لا يستطيعون ان يديروها لبعدها عن مركز الخلافة ولأنشغالهم في الامور الداخلية للدولة^(٢).

(١) المنتظم، ج ٥، ص ٢٩؛ الصفيدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك، ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج ١٦، ص ١٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣٥٩.

(٢) القواسمي، التجار ودولة الخلافة في صدر الاسلام، ص ٧٣-٧٩.



المبحث الرابع

توزيع الوظائف والأعمال الإدارية على أهل مكة في عصر النبوة:

ان توزيع الأعمال والوظائف على الافراد في مكة كان يتطلب حسن ادارة قوية تستطيع بها ان تدير كافة الشؤون في القبيلة فيمكن تعريف الادارة:

اولاً تعريف الادارة في اللغة والاصطلاح

الادارة لغة:

تعرف الادارة لغةً بأنه دار الشيء يدور دوراً ودوراناً واستدار وأدرته أنا ودورته وأدارة غيره ودور به وأدرت أستدرت^(١)، وأدار حول الشيء دار وعن الامر طلب منه ان يتركه وفلاناً على الامر طلب منه أن يفعله والشيء جعله يدور دوراً والعمامة حول رأسه لفها والتجارة تعاطاها وتداولها من دون تأجيل والرأي والامر أحاط بهما^(٢).

الادارة اصطلاحاً:

يختلف تغيير معنى الادارة باختلاف وجهه نظر القائم بالتعريف بالإدارة فهي عملية تخطيط وتنظيم وصنع قرار فهي عملية اجتماعية تقع على صاحبها مسؤولية التخطيط الفعال ويصدر الاوامر ويراقب والتأكيد على العمال بأداء عملهم بشكل صحيح وبما هو مطلوب منهم بأفضل الطرق^(٣).

أو هي من القيادة التي يقودها اشخاص نحو تحقيق هدف مشترك أو هي ترتيب وتنسيق للجهود سواء كانت جهود فردية أم جماعية لتنفيذ مخطط متفق عليه^(٤).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٩٥.

(٢) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج١، ص٣٠٢.

(٣) عمر محمد درة، مدخل في الادارة، رسالة ماجستير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين الشمس، مصر، ٢٠٠٩م، ص١٧.

(٤) العيدروس، أغادير سالم، مقدمة في الادارة، د.ط، جامعة ام القرى، مصر، د.ت، ص٣.



وأدار أي دبر أمور الرعية وساسها أي أدار أمور الدولة ويقال: أدار من مصطلح البحرية أدار السفينة أو مركباً وأدار جهدي العمل وأيضاً هي شغل شرع في العمل^(١).

وكانت هناك قيم ادارية مهمة وضعها الاسلام منها "مبدأ الشورى وقبول النصيحة، مبدأ القدوة الصالحة، مبدأ الابتعاد عن المظاهر، مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب، مبدأ المقاسمة الادارية، مبدأ الرقابة والتفتيش، مبدأ الاخذ بالرأي ومشورة الرعية"^(٢).

فقام الرسول (ﷺ) ومن بعده الخلفاء الراشدين بتسيير الحكم في الدولة الاسلامية والمحافظة على اجراء التنظيمات الادارية بشكلها البسيط في مراحلها الاولى والتمكين من ضبط الامور مع الاستعانة بالولاة والعمال الذين كانوا يختاروا وفق شروط معينة لكي يكونوا ممثلي السلطة السياسية في الدولة الاسلامية^(٣).

إضافة انه كانت حكومة الرسول (ﷺ) حكومة دينية تعتمد بشكل كبير على وحي الله وأمره فكانت حكومته تقوم على أساس اعلان الوحدة الدينية والقومية الاسلامية مكان العصبية والشعور القبلي هذا ما سهل على القبائل الانطواء تحت لوائه^(٤).

ثانياً : الادارة في القرآن الكريم وعهد الرسول (صل الله عليه واله وسلم) :

ان هذه الكلمة الادارة لم ترد بهذا الاسم الصريح في القرآن انما بمعان قريبة لهذه اللفظة كما جاء في قوله تعالى في القرآن: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^(٥)، فيقول سبحانه أنه قسم رحمته على من يشاء من عباده وقسم المعيشة التي يعيشونها في حياتهم من الرزق والقوت وجعل من هم أعلى من غيرهم

(١) رينهارت دوزي، تكلمة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م-٢٠٠٠م، ج٤، ص٤٣٤.

(٢) فوزي، تاريخ النظم الاسلامية، ص١٩١-١٩٧.

(٣) الاصبيعي، محمد ابراهيم، الشرطة في النظم الاسلامية، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، د.ت، ص٤٧.

(٤) حسن ابراهيم، النظم الاسلامية، ص١.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.



درجات فجعل الغني والفقير وهذا ملكاً وهذا مملوكاً ليتخذ بعضهم بعض سخرياً أي يستخدم بعضهم بعضاً في السخرة^(١).

وجاء هذا المصطلح الادارة ايضاً في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾^(٢)، أي هم الجبناء الذين ينظرون يمين وشمال فهم ينظرون خوفاً من القتال فتدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى وجهه فهذا من الخوف^(٣)، وجاءت كلمة تديرون في الآية المباركة: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا﴾^(٤)، أي اذا كانت هناك تجارة فيما بينكم انتوا تديرونها فليس عليكم جناح أن تكتبوها أي اذا تم البيع بينكم يد بيد^(٥).

فإن الاسلام عندما جاء لم يضع نظام ادارياً او سياسياً ثابتاً؛ لأنه اخذ في الاعتبار تطور وتبدل وتغيير المجتمع كذلك تبدل المفاهيم فعندما جاء الاسلام أتى برسالة لكي يكون مشروع عالمي يجذب فيه العالم فتلك الدعوة الاسلامية كانت محط قبول؛ لأنها أشبعت الحاجات الذهنية والروحية لمجتمعات حرمت من تلك الحاجات في ظل الاضطرابات السابقة فكوّنت الدعوة الاسلامية حضارة متميزة مهمة^(٦).

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢١، ص ٥٩٦.

(٢) سورة الاحزاب، الآية: ١٩.

(٣) القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٤، ص ١٥٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٥٦٢.

(٦) فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الاسلامية، ط ١، دار الشروق، مصر، ٢٠١٠، ص ١٩١.



ثالثاً: الأعمال الدينية التطوعية:-

١- تعليم القرآن الكريم:

ان قراءة وتعليم القرآن هو أعظم ما يقوم به الفرد للتقرب من الباري عز وجل فحث سبحانه وتعالى رسوله الكريم لقراءة القرآن وتعليمه جاء في الآية: ﴿وَرَتَّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(١)، أي يقول سبحانه ويبيّن القرآن اذا قرأته تبيناً وترسل فيه ترسلاً ورتله بعضه على اثر بعض^(٢).

فكان الرسول (ﷺ) هو المعلم الاول للقراءة ويعلمهم الكتاب والحكمة كما جاء في قوله الكريم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣) يعني ان الله ارسل لهم رسولاً من أهل لسانهم ولم يجعله من غير أهل لسانهم فلا يفقهوا ما يقوله يقرأ عليهم كتاب الله وما انزل عليه ويطهرهم من ذنوبهم بأتباعهم أياً وطاعته فيما امرهم ونهاهم عنه ويعلمهم كتاب الله الذي انزل عليه وبين معانيه وأحكامه وأن كانوا في ضلال وجهل قبل ان يتلوا عليهم آياته^(٤) يذكر مسلم^(٥)، حدثني أبو أمامه الباهلي يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شافعاً لأصحابه. فقال رسول الله (ﷺ): "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجه ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر"^(٦).

(١) سورة المزمل، الآية: ٤.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢٣، ص ٦٨٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٦٩.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٥٣.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ٧٧.



وليس هناك أفضل من تعليم القرآن فحث الرسول (ﷺ) أصحابه لتعلم القرآن وكان يقدر المحسنين لقراءة القرآن فقال رسول الله (ﷺ): "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"^(١).

يذكر البخاري^(٢): "أفلا يغدو أحدكم الى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الابل".

يذكر عبد الله بن مسعود^٣ قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "خذوا القرآن من اربعة: من ابن ام عبد الله فبدأ به ومعاذ بن جبل، وابي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة"^(٤).

وكان معاذ بن جبل في مكة عندما خلفه الرسول (ﷺ) لكي يعلمهم ما جاء به القرآن الكريم ويعلمهم أصول الدين بعد غزوة الفتح عام ٨ هـ، يذكر: "كان رسول الله (ﷺ) استخلف معاذ بن جبل (رض) على أهل مكة حين خرج الى حنين وامره رسول الله (ﷺ) ان يعلم الناس القرآن، وأن يفقههم في الدين فخلف معاذ بن جبل على اهل مكة"^(٥).

فأخذ الصحابة بكل ما يتعلق بفهم القرآن من الرسول (ﷺ) فيفهمون معاني الكلمات وعدد الآيات والتفاسير وأسباب النزول وكذلك كيفية القراءة والتلاوة فيحفظونه ويتلونه ويدرسونه دراسة بحثه وبالتفصيل فكل تلك الامور من علوم القرآن الكريم^(٦).

٢ - إقامة الأذان:

أن مسألة الاذان مسألة مهمة عند المسلمين ولا بد من اختيار شخص يكون لديه صفات عديدة لكي يؤدي هذه الفريضة فكان الرسول (ﷺ) حريص على اختيار من هو مناسب لهذه الوظيفة.

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ١٧٥.

(٢) صحيح البخاري، ج ١، ص ٥٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٩١٣.

(٥) البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى، ت ٤٥٨ هـ، دلائل النبوة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٦) عبد العزيز الداخل، معلموا القرآن وعلومه في العهد النبوي، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١١ م



فالأذان والاذنين والتأذين النداء الى الصلاة والاعلام بوقتها وقالوا اذنت وآذنت منهم من يقول
أذنت للتصويت بأعلان وآذنت أعلمت والأذنين المؤذن^(١).

فقد كان للمؤذنين منزلة واحترام وتقدير عند النبي محمد (ﷺ) ؛ لأن اولئك المؤذنون هم الامناء
على اوقات الصلاة فيذكر الطبراني^(٢): "المؤذنون امناء المسلمين على فطرمهم وسحورهم"، فإن
اختيار المؤذن قد جاء بسبب ما اخرج به الرسول (ﷺ) من اناس ليس مثل غيرهم بالقيم والمفاهيم
والتعليم الصحيح فأصبح الجيل المتميز على غيره من الاجيال نتيجة للدين الاسلامي الحنيف
الذي جاء به على العالم اجمع "أقام صروح الهدى بين جنبات نفسه ورسم دعائم الاسلام فهانت
عليه كل عائقه تقطعه عن خالقه وربّه فهم صفو من وطأت اقدامهم روابي المعمورة وأزكى من
عرفت الدنيا بالأخبار المتواترة المشهورة"^(٣).

فذكر سبحانه في كتابه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(٤)، أي اولئك القوم الذين وكلنا
بآياتنا وهم ليس بكافرين هداهم سبحانه لدين الحق القيم وحفظوا مما اوكلوا بحفظه الايمان وأتباع
ما احل وحرم وعمل ما قاله تعالى والنهي عن ما نهى عنه فأعمل يا محمد بالعمل الذي عملوا
وخذ به واسلكه^(٥).

ان اقامة الاذان اوكل الى ابو محذورة القرشي الجمحي فأختلف في اسمه فقيل سمرة ابن معير
وقيل معير بن بن محيريز وقيل اوس بن معير بن لوزان الا ان الاتفاق كان على اسم ابي محذورة

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٢.

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، ت ٣٩٠هـ، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،
١٩٩٤م، ج ٧، ص ١٧٦.

(٣) غصون عبد الصالح، ابو محذورة مؤذن النبي (ﷺ) دراسة تاريخية، جامعة ديالى، العدد السابعون، مجلة ديالى، ٢٠١٦،
ص ٣٨٨.

(٤) سورة الانعام، الآية: ٩٠.

(٥) الطبري، تفسير الطبري، ج ١١، ص ٥١٩.



أوس من قبل الزبير وعمه مصعب ومحمد بن أسحاق المسيبي الذين كانوا ذا علم بأنساب قريش^(١).

والدته خزاعية كان لديه أخ من امه وأبيه قتل يوم بدر كافراً أسلم ابو محذورة يوم فتح مكة فبقي بمكة ولم يهاجر منها فلما جاء الرسول (ﷺ) يوم فتح مكة قدم ابو محذورة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقال له: يا رسول الله أوزن لك؟ فقال له الرسول (ﷺ): أذن فكان يؤذن مع بلال^(٢).

وكان من أندى الناس لجمال صوته واطيبه فقال له الرسول الاعظم (ﷺ): "أذهب فأذن عند البيت الحرام"^(٣).

قيل عنه شعراء قريش:

اما ورب الكعبة المسـتوره
والنغمات من ابي محذورة
وما تلا محمد من سورة
لافعـلن فعـله مذكورة^(٤)

حدثنا ابو بكر عن ابي محذوره عن سويد عن بلال "انه كان يقول الصلاة خير من النوم"^(٥).

فعندما حمل ابو محذورة هذه المهمة قدم عمر لدار الندوة وقال له: ما أندى صوتك اما تخشى ان ينشق مريطاؤك من شدة صوتك فقال له: يا امير المؤمنين قدمت فأحببت ان اسمعك صوتي فقال له عمر: يا ابا محذورة أنك بأرض شديدة الحر فأبرد عنك الصلاة ثم أبرد عنها، ثم أذن، ثم أقم، تجدني هناك^(٦)،

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٠٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٧.

(٣) مجموعة من المؤلفين، كتاب مجلة البحوث الاسلامية، ج ١، ص ٣٣٠.

(٤) ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد، ت ٨٥٢هـ، تهذيب التهذيب، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، ج ١٢، ص ٢١٢.

(٥) ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم، ت ٢٣٥هـ، المصنف في الاحاديث والآثار، تح: كمال يوسف، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ج ١٤، ص ١٨٩.

(٦) الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله، ت ٧٤٨هـ، سيرة اعلام النبلاء، تح: مجموعه من المحققين، ط ٣، مطبعة الرساله بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ج ٣، ص ١١٨-١١٩.



توفي سنة ٥٩ وقيل سنة ٧٩هـ^(١).

٣- الكتابة:

أولاً / الكتابة لغةً: فكتب أي الكتاب وجمعه كتب أي كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابه والكتابة هي صنعه مثلها مثل الخياطة والصناعة وغيرها والكتابة: اكتتابك كتاباً تنسخه^(٢)، وكتبه هو كاتب ومعناها الجمع يقال تكتب النوم اذا اجتمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كتبية وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفرها بحلقة أو سير^(٣)، والكتاب الغرض والقدر والحكم^(٤).

ثانياً/اصطلاحاً: ما ذكره ابن خلدون بعد ان ذكرها في الصناعات هي رسوم واشكال حرفية فتلك الكلمات التي يكتب هي المسموعة تدل على مافي النفس^(٥).

يذكر ان حرب بن أمية هو من نقل الكتابة الى الحجاز فمن المعقول ان الكتابة تنتشر في مكان مثل مكة مكان تجاري وديني فكانت مركزاً للتعليم وكذلك المدينة وغيرها^(٦).

فيذكر ابن سعد: كان الكامل عندهم في الجاهلية وأول الاسلام الذي يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي^(٧)، وكان الكاتب عند العرب بمنزلة العالم^(٨).

فيذكر سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٩)، أي فإن كان عندهم علم الغيب فهم يكتبون ذلك للناس أجمع فيخبروهم بما ارادوا وينبئوهم بما شاءوا^(١٠).

(١) الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح:محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن

كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج١، ص٢٦٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٩٨.

(٣) الفلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٨١.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص٢٦٦.

(٥) احمد بن محمد حميد، كتابة الحديث بين النهي والأذن، د.ط، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ت، ص٧.

(٦) المرجع نفسه، ص٦٠٦.

(٧) الطبقات، ج٣، ص٤٠٩-٤١٠.

(٨) الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص٢٦٦.

(٩) سورة الطور، الآية: ٤١.



٤ - كاتب الوحي:

ان اول من كتب الوحي للرسول (ﷺ) هو ابي كعب فهو سيد القراء وكاتب الوحي فهو العقبي بدري فقيه اول من كتب للنبي (ﷺ) من الانصار وهو من فضلاء الصحابة واعيانهم^(١)، شهد ابي كعب العقبة مع البيعتين آخى (ﷺ) الرسول بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل شهد بدر أو العقبة الثانية وبيع رسول الله (ﷺ)^(٢)، وكذلك كان زيد بن ثابت يكتب الوحي مع ابي كعب^(٣) ولد في المدينة ونشأ في مكة وهاجر مع الرسول بعمر الحادي عشر فتعلم وتفقه في الدين^(٤).

كان ابي كعب ممن كتب لرسول الله (ﷺ) الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه ايضاً، وكان زيد إلزم الصحابة لكتابة الوحي وكان يكتب كثيراً من الرسائل^(٥)، ويذكر ابن الاثير^(٦): أول من كتب لرسول الله (ﷺ) ابي بن كعب، وكتب فلان بن فلان، فيذكر من هؤلاء الذين كتبوا علي بن ابي طالب (عليه السلام) و ابو بكر وعمر بن ابي الخطاب، وعثمان بن عفان والزيير بن العوام و خالد بن الوليد وعبد الله بن رواحه ومحمد بن سلمه ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبه وغيرهم فهم كثير بين يذكر: اول من كتب له من قريش عبد الله بن سعد أبي سرح^(٧)، ثم ارتد ورجع الى مكة^(٨).

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢٢، ص ٤٨٤.

(٢) الطباطبائي، محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم، تح: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ط ١، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣هـ، ج ١، ص ٤٦٥.

(٣) العلامة الحلي، ابي منصور الحسن بن يوسف، ت ٧٢٦هـ، خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تح: جواد الفيومي، ط ٤، نشر الفقاهة، قم، ١٣٨٨هـ، ص ٧٤.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، د.ت، ج ٢٢، ص ٢٤٨.

(٥) الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٥٧.

(٦) القرطبي، الاستيعاب، ج ١، ص ٦٨.

(٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ١٦٨.

(٨) هو ابو يحيى القرشي العامري اخو عثمان بن عفان في الرضاة أسلم قبل الفتح وهاجر ويذكر انه كتب الوحي للرسول (صل الله عليه واله وسلم) ثم ارتد مشركاً وأزله الشيطان فأهدر النبي (صل الله عليه واله وسلم) دمه ثم أستأمن له عثمان فأمنه النبي (صل الله عليه واله وسلم) وحسن اسلامه، السوادة، محمد محمود فلاح، دعوى تحريف عبد الله ابن ابي سرح للقرآن الكريم في كتب التفسير (دراسة نقدية) بحث منشور في مجلة (حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية، المجلد الثاني العدد الثاني والعشرون، ٢٠١١م، ص ٢٦٨.

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٦٨.



نزلت فيه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(١)، فكان يبدل الكلمات وقال اوحى الي ولم يوح إليه شيء^(٢) الا انه كان هناك قيل هؤلاء ممن كتبوا الوحي فيذكر ان عددهم أي الكتاب كان ما يقارب من أربعة عشر رجلاً من الصحابة وعلى رأسهم علي (عليه السلام) فكانوا يكتبون ما يتعلق بالأحكام وعندما يطلب منهم الا ان علياً (عليه السلام) كان يكتب ما ينزل في خلواته ومنازله^(٣).

فبصدد ان علياً (عليه السلام) كاتب من كتاب الوحي يذكر ابن عبد ربه^(٤): فمن أصل هذه الصحابة علي ابن ابي طالب (ع) وكان من شرفه ونبله وقربته من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يكتب له الوحي ثم أفضت عليه الخلافة بعد الكتابة، كان علي (عليه السلام) يكتب اكثر الوحي ويكتب ايضاً غير الوحي^(٥).

يذكر الزنجاني: كان للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) كتاب يكتبون الوحي بالخط المعروف والمقرر وهو النسخي هم ثلاث واربعون ابتداء من الخلفاء الاربعة ابا سفيان وابناءه وسعيد بن وقاص، وابناءه الى آخر شخص حويطب العامري فكان هؤلاء الكتاب يكتبون على الرقاع والعشب واللفاف والرقاع وفي بعض الاحيان على الحرير^(٦).

رابعاً: الخدمات الاجتماعية:

أ - بيت المال لغةً واصطلاحاً :

(١) سورة الانعام، الآية: ٢١.

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٤، ص٢٢٤.

(٣) الجزائري، السيد نعمة الله، منبع الحياة وحجية قوله المجتهد من الاموات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج١، ص٦٧.

(٤) العقد الفريد، ج٤، ص٢٤٣.

(٥) المازندراني، ابن شهر آشوب أبي جعفر محمد بن علي شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، تح: يوسف البقاعين ط٢، دار الاضواء، عمان، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج١، ص١٤٠.

(٦) ابي عبد الله الزنجاني، تاريخ القرآن، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٤هـ-١٩٣٠م، ص٢٠-٢٢.



يعرف بيت المال لغةً: هو المكان المعد لحفظ الاموال سواء كان خاص أو عام^(١). وهو ما ملكته من جميع الاشياء والجمع اموال^(٢).

اما تعريفه اصطلاحاً: هو البيت الذي ينظر فيه كل ما يتعلق بأموال الدولة من خراج وصدقة وجزية وغنيمة وأخماس وأعشار ويسمى الديوان السامي وهو أصل الدواوين^(٣).

أو هو المكان الذي تضع فيه وتجمع الاموال العامة للدولة الاسلامية الواردة من الخمس والفيء وتتصرف فيه بما تراه مناسب وفق الحاجة^(٤).

فهو كل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكة فهو من حقوق بيت المال فإذا قبض صار بالقبض مضافاً الى حقوق بيت المال سواء أدخل الى حرزه أو لم يدخل؛ لأن بيت المال هو عبارة عن الجهة لا عن المكان وكل حق وجب صرفه في المصالح الخاصة بالمسلمين فهو حق على بيت المال^(٥).

فمصطلح بيت المال لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي اذ لم يكن لهم دولة قائمة تدار بواسطة حاكم ويتصرف بالأموال العامة وانما كان شيخ القبيلة هو المتحكم فهو يجمع من ابناء القبيلة الاموال لأستغلالها في الحرب أو دفع الديات أو لحاجات اخرى أي ليس هناك مال عام يلتفت اليه الناس^(٦).

(١) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، دار السلاسل، الكويت، ١٤٠٤هـ-١٤٢٧هـ، ج٨، ص٢٤٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦٣٥.

(٣) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج١، ص٢٢٥.

(٤) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية، ج٨، ص٢٤٢.

(٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣١٥.

(٦) عبد الكريم الخطيب، السياسة المالية في الاسلام، ص٤٨.



يذكر عدوان: "ان بيت المال يشبه الى حد كبير ما يعرف في الوقت الحاضر بوزارة المالية وان صاحبه يقوم بمهمة وزير المالية وقد استعمل لفظ بيت المال او بيت مال الله او بيت مال المسلمين للدلالة على الخزانة العامة أو خزانة الدولة الاسلامية"^(١).

ب- بيت المال في عهد الرسول(ﷺ):

من المؤكد ان الدولة بحاجة الى نفقات كبيرة لسد حاجاتها المتعددة هذه النفقات تأتي من موارد عديدة ففي عهد الرسول(ﷺ) لم يكن هناك مواطنون لهم رواتب دائمة ومنظمة؛ لأن واردات الدولة كانت قليلة وانما يعطي الاجر حسب العمل الذي يقوم به كما في جباية الزكاة عندما تنهي الجباية يعطي الاجر كذلك في القتال تقسم الغنائم بينهم^(٢).

هناك من يذكر أنه لم يكن بيت المال بشكله الواضح في عصر الرسول(ﷺ) إلا أن هناك ملامح تؤكد لوجود بدايات لديوان بيت المال من خلال وجود وظائف قائمة تمثل بيت المال فإن الاموال العامة من أخماس الغنائم، والفيء، واموال الصدقات ،وما يجهز الجيش من سلاح وعتاد،و...غيرها كل ذلك كان يضبطه الكتاب ويضع في الخزن الا ان يأتي موعد أخراجه واستخدامه^(٣).

كان هناك من يجمع الصدقات الخاصة بالثمار وهو " بلال مولى أبي بكر^(٤) ... ثم وجه علي ابن ابي طالب (عليه السلام) الى اليمن ثم كتب اليه بموافاته بالموسم فوافاه^(٥)، فبعث الرسول (صلى الله

(١) منير حسن عبد القادر، مؤسسة بيت المال في صدر الاسلام، (١٣٢هـ-١٣٢هـ)، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة النجاح الوطني، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص٤٨.

(٢) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص٢٥٧.

(٣) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية، ج٨، ص٢٤٤.

(٤) يكنى أبا عبد الله وكان من مولدي السراة واسم امه حمامه ويقال انه اشتراه ابو بكر بمبلغ من المال ويقال انه اول من أذن وشهد بدمراً وأحد والمشاهد كلها مع الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٧٠.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٥٣١.



عليه واله وسلم) الى اهل نجران لكي يجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم^(١) وبعث علي (عليه السلام) الى خالد بن الوليد^(٢) ليقبض الخمس^(٣).

وبعث ابا عبيده بن الجراح^(٤) الى البحرين ليأتي بجزيتها، قال: "وكان رسول الله (ﷺ) هو صالح أهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمي^(٥) فقدم ابو عبيدة البحرين"^(٦).

فوجد بيت المال منذ غزوة بدر فالمال والغنائم التي حصل عليها الرسول (ﷺ) ذهب جزء منها للذين يستحقونها وما تبقى ويزود عن الحاجة يضع في بيت المال^(٧).

"وهكذا جرى الامر في الغزوات التي تمت في عهد النبي كل مغنم يجيء ويذهب لحيته الى ان فرضت الزكاة وكثرت ابل الصدقة فكان لها مراح وكان لها دعاة يقومون عليها اما العروض من اموال ومتاع فكان الرسول (ﷺ) يقسمها لوقتها بين المسلمين في المسجد عند اجتماعهم للصلاة"^(٨).
للصلاة"^(٨).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ١٤٧.

(٢) هو من اشرف قريش في الجاهلية يلي أعنه الخيل وشهد مع مشكريم حروب الاسلام الى صلح الحديبية واسلم قبل فتح مكة سنة ٨ هـ فكانت له سلسلة من الاعمال، الزركلي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص ٣٠٠.

(٣) ابن خياط، ابو عمرو خليفه، ت ٢٤٠هـ، تاريخ خليفة ابن خياط، تح: أكرم ضياء، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ، ص ٩٧.

(٤) ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن فيه بن الحارث بن عدنان القرشي الفهري، المكي احد السابقين الاولين تولى السقيفة في عهد ابي بكر يجتمع هو و النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالنسب وهو فخر شهد له الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالجنة وسماه امين الامة ومناقبه شهيرة جمة وغزا غزوات مشهودة، الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج١، ص ٦٠٥.

(٥) وهو العلاء بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مقنن بن حضرموت كان من حلفاء بني أمية ومن سادة المهاجرين

واخوه ميمون المنسوب اليه بنو ميمون بأعلى مكة احتقرها قبل المبعث ولاة الرسول (ﷺ) البحرين ثم وليها لأبي بكر وعمر،

الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج١، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٦) البغدادي، ابو عبيد القاسم بن سلام، ت ٢٢٤هـ، كتاب الاموال، تح: خليل محمد، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ٤١؛

مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٢٧٣.

(٧) عبد الكريم الخطيب، السياسة المالية في الاسلام، ص ٥٢.

(٨) المرجع نفسه.



فبيت المال يصرف للمحتاج عندما لم يكن لديه أي الشخص المحتاج أحد من الاقارب
الموسرين فهذا الوقت يصرف له من بيت المال (خزينة الدولة)؛ لأنه من وظائف بيت المال في
الاسلام ان يعمل على سد الحاجة للمحتاجين وينفق عليهم بقدر حاجتهم^(١).

٢- الحسبة

أ- تعريف الحسبة لغةً واصطلاحاً :

تعريف الحسبة لغةً: الحسبه بالكسر الأجر^(٢)، واسم من الأحتساب وحسن الحسبه أي حسن
التدبير وتحسب توسد وأستخير وتعرف، وأحتسب عليه انكر،ومنه: المحتسب^(٣) وهي حسابك
الاجر على الله فالحسبه طلب الاجر^(٤)، ففي طلب الاجر هناك حديث: "من صام رمضان أيماناً
واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" . فالحسب العدد والمعدود، فالاحتساب من الحسب كالاعتداد
من العدد وانما قيل لمن ينوي أن يعمل عمل لوجه الله احتسبه؛ لأن له حينئذ أن يعتد عمله
والاحتساب في الاعمال الصالحة^(٥).

أما تعريفها في الاصطلاح: هي الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهي عن المنكر اذا ظهر
فعله^(٦)، فيذكر الغزالي: "الحسبه عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة
المنكر"^(٧).

(١) الزحيلي، كتاب الفقه الاسلامي وأدلته، ج ١٠، ص ٧٣٧٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) الفيروزآبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد، ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت،
د.ت، ج ١، ص ٧٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥.

(٥) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، ت ٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي،
الزاوي، محمود محمد، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج ١، ص ٣٨٢.

(٦) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٣٤٩.

(٧) ابو حامد محمد بن محمد، ت ٥٠٥هـ، أحياء علوم الدين، د.ط، دار المعرفة، بيروت، ج ٢، ص ٣٢٧.



يذكر ابن خلدون: "ان الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر"^(١)، وكذلك هي "رقابة ادارية تنظم وتكون الدولة مسؤولة عنها عن طريق افراد مختصين على التصرفات التي تحدث لتحقيق ما جاء به الدين الاسلامي وفقاً لأحكام الشريعة الاسلامية من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر"^(٢).

ب- واجبات المحتسب:

ان للمحتسب وظائف عديدة يقوم بها في المدينة لضمان تنفيذ والسير على ما هو معهود من عدم الغش والتلاعب، فإن اول وظيفة يقوم بها المحتسب هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف يحث على كل ما امر به الشرع سواء قول أو فعل أو اعتقاد اما النهي عن المنكر فهو ان ينهي عن كل ما نهى عنه الشرع ايضاً بالقول والفعل والاعتقاد^(٣).

وهو ايضاً يقوم بالتجوال في الاسواق منذ الصباح فيذهب لمحلات الخبز والجزارين والعديد من الاماكن المخصصة للأكل والشرب ويراقب السلع التي تعرض للبيع ودوره ليس مراقبة فقط وإنما القبض ومحاسبة كل من يخرج من القوانين الموضوعية ولم يكن وحده يسيطر على تلك الامور وإنما كان له فئة من العيون تساعد^(٤).

وهناك وظائف دينية يقوم بها المحتسب منها حث والزام الناس على صلاة الجماعة وكذلك صلاة الجمعة وصلاة العيد وايضاً الرقابة على المؤذنين ومنتهكي حرمة الصيام وشاربي الخمر وان يراقب ويتفقد المساجد للتأكد من نظافتها^(٥)، وكان عليه ان يتجول في المناطق المنفردة للتأكد من حسن تصرفاتهم وكذلك مراقبة اماكن الكتاتيب والمحاكم واماكن الاطباء^(٦).

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) عبد العزيز محمد، نظام الحسبة في الاسلام دراسة مقارنة، رسالة ماجستير منشورة، المعهد العالي للقضاء، ١٣٩٣هـ، ص ١٦.

(٣) سليمان الحقي، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله، ط ٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٢٧.

(٤) الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ-

١٩٤٦م، ص ١٢٧-١٢٨.

(٥) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ١٠٠.

(٦) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ٨٠، ٨٣، ٨٩، ١٠٢، ١٠٣.



ذكر ابن خلدون: "اما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين ليعين لذلك من يراه أهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها..."^(١).

وهناك صفات يجب ان يتصف بها المحتسب منها:

ان يكون ذا فقه بأمر الدين وايضاً ان يكون على علم بطبقات مجتمعة ومقرب لهم وان يكون شخص يخاف الله في رعيته ذا نزاهة في عمله ايضاً ويجب ان يكون قوي الشخصية يتحمل أعباء هذه المهنة والوظيفة المهمة إضافة للحلم والانابة^(٢).

ت- الحسبة في عهد الرسول محمد (ﷺ):

جاء الرسول محمد (ﷺ) وقرأ على مسامع الناس ما أنزل عليه من ربه من الذكر الحكيم فقد جاء الرسول (ﷺ) ليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فكان هذا شعار دعوته منذ بداياتها فكل ما امر به سبحانه هو المعروف فعبادة ومعرفة الله سبحانه وتعالى هو أعظم معروف وان النهي عن المنكر الذي نهى عنه هو الشرك بالله وعبادة الاصنام والمخلوقات^(٣).

فالحسبة هي وظيفة دينية يكون القائم عليها من يكون أهلاً لها فجاءت هذه الوظيفة نتيجة التوسع في الخلافة الاسلامية وضرورة وجود شخص يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فجاء قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)، أي لتكن جماعة منكم يدعون الى الاسلام وشرائعه التي جاء بها سبحانه وتعالى

(١) المقدمة، ج ١، ص ٢٨١.

(٢) الفاسي، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، ص ٤٦.

(٣) الحوالي، سفر عبد الرحمن، دروس للشيخ سفر الحوالي، جامع الكتب الاسلامية، مجلد ٢٦، ص ٤-٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.



ويأمرون الناس باتباع محمد (ﷺ) ودينه الذي جاء به من عند ربه وينهون عن الكفر بالله والتكذيب
بمحمد بجهادهم بالأيدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة^(١).

يذكر "ان رسول الله (ﷺ) مر على صبرة من الطعام^(٢) فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بلالاً،
فقال: " (يا صاحب الطعام ما هذا)، قال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال: (أفلا جعلته فوق
الطعام حتى يراه الناس: ثم قال: (من غشنا فليس منا)"^(٣).

يذكر ابن ماجه^(٤): ان رسول الله (ﷺ) قال لصاحب الطعام: "لعلك غششت، من غشنا فليس
منا"^(٥).

فوظيفة الحسبة وجدت منذ زمن الرسول (ﷺ) فهو كان يتولى بعض الاعمال التي تخص الحسبة
فيمنع الناس من الغش والتلاعب بالأسعار والمكايل والغش بالأطعمة^(٦).

فهو أول من قام بهذه الوظيفة سواء من الناحية النظرية أو العملية فقد جاء بالحسبة بنفسه
وولى صحابته أمر السوق فالحسبة قائمة على مر العصور فتقوى وتضعف في احيان مختلفة الا
انه لم يخلي عصر من محتسبين سواء ولاية أو متطوعين^(٧).

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج٧، ص ٩١.

(٢) بضم الصاد وأسكان الباء قال الأزهرى الصبرة الكومة المجموعة من الطعام سميت صبرة لافراغ بعضها على بعض، النووي،
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٢، ص ١٠٩.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص ٥٩٨.

(٤) سنن ابن ماجه، ج٢، ص ٧٤٩.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ج١، ص ٩٩.

(٦) عزام نديم نور الدين، ولاية الشرطة في النظام الاسلامي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، كلية
الشريعة، قسم الفقه والتشريع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٢٣.

(٧) المزيني، نادر بن حمد بن ناصر، شرط العدالة في ولايات القضاء، الحسبة، المظالم، ط١، الرياض، ١٤١٤هـ، ص ١٦.



فوضع الرسول عليه الصلاة والسلام سعيد بن العاص^(١) بعد فتح مكة على سوق مكة واستعمل عمر على سوق المدينة^(٢).

فإن اهتمام الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) بهكذا وظائف وغيرها جاء من منطلق ان الاسلام لم يكن فقط عبادة الا انه بعث لحل الامور الدنيوية من ضمنها المعاملات التجارية وما يحدث فيها من غبن وغش وتلاعب وكذلك مسألة الربا ومسألة المكايل والاوزان وغيرها من الامور الدنيوية الكثيرة التي تخص حياة الفرد في المجتمع^(٣).

والدليل ان الرسول (ﷺ) كان هو بنفسه يقوم بتلك الوظيفة فكان يدعو الناس الى عبادة الله سبحانه وتعالى بعد ان رأهم يعبدون الاصنام والوثان التي لا تفقهه شيء ونهاهم عن أكل الربا الذي يعود عليهم بمنفعة دنيوية الا انه عذابه كبير عند الله وكذلك نهاهم عن بيع الملامسة والمنابذة وبيع حبل الحبله وبيع الحاضر للباد وبيع الطعام قبل قبضه وغيرها^(٤).

خامساً : اهم الوظائف أو الخدمات أو التنظيمات التي قام بها الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة:

لم تقتصر إجراءات الرسول (ﷺ) التي اتخذها في مكة وانما كان ليثرب ايضاً نصيب من تنظيمات الرسول (ﷺ) لكون مكة ويثرب اهم مركزين تجاريين في الحجاز: فيثرب تعني: الثرب:

(١) هو سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي قتل أبوه يوم بدر مشركاً وخلف سعيد طفلاً كان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة تولى خلافة الكوفة في زمن عثمان فأضر بأهلها، الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) الكناني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير، ت١٣٨٢هـ، التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة العلمية، تح: عبد الله الخالدي، ط٢، دار الارقم، بيروت، د.ت، ج١، ص٢٤١؛ الحلبي، ابو الفرج نور الدين ابن برهان، ت١٠٤٤هـ، الميسرة الحلبية انساب العيون في سيرة الامين المأمون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ، ج٣، ص٤٥١.

(٣) الفاسي، خطة الحسبة في النظرة والتطبيق والتدوين، ص١١.

(٤) عبد العزيز بن محمد مرشد، نظام الحسبة في الاسلام، ص١٧.



الثرب، شحم رقيق يغطي الكرش والامعاء، والجمع ثروب والثرب: الشحم المبسوط على الامعاء والمصارين وشاة ثرباء، أي عزيمة الثرب^(١).

وقيل الثرب من التثريب الذي هو التويخ والملامة^(٢) ولها تسعة وعشرون اسماً^(٣) كان ليثرب مكانة مهمة عند ظهور الاسلام حتى أنها ذكرت في القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾^(٤)، وإذا قال البعض يا اهل يثرب ان مدينة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لا مكان لكم تقومون فيه فأرجعوا الى منازلكم فهو أمر بالهروب من عسكر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والفرار منه^(٥).

فقيل انها سميت يثرب نسبة الى يثرب بن قانيه بن مهلائيل بن ارم بن عييل بن عوض فهو اول من سكنها فعندما نزلها الرسول (ﷺ) سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب وسميت مدينة الرسول (ﷺ) لنزوله بها^(٦).

سكن المدينة جاليات عديدة من اليهود والمعينين والسبئيين^(٧) وذكرت في القرآن الكريم باسم المدينة: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^(٨).

يخبر الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم (ﷺ) ان في احياء العرب ممن حول المدينة وفي اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق أي مستمرون عليه فهو سبحانه يعرفهم وقيل عن العذاب مرتين أي بالقتل والسبي، وفي رواية بالجوع وعذاب القبر وقيل عذاب الدنيا وعذاب القبر

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٣٤.

(٢) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٩، ص ١٥٤.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٣.

(٤) سورة الاحزاب، الآية: ١٣.

(٥) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢٠، ص ٢٢٤.

(٦) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٠؛ السهيلي، الروض الانقى، ج ٤، ص ١٧٣؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٣٨٩.

(٧) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ١٢٨.

(٨) سورة التوبة، الآية: ١٠١.



ثم يردون الى عذاب النار^(١)، فعندما يقال المدينة غير مضافة ولا منسوبة علم انها مدينة الرسول^(٢).

تقع المدينة على بعد ٥٠٠ كم الى الشمال من مكة في أرض كثيرة المياه والشجر وأقرب جبل لها هو جبل أحد وبها لعديد من الحرات والآبار والعيون ذات مناخ يشبه مناخ مكة ومناخها ذو حرارة شديدة وبارد في الشتاء أمطار في أوقات قصيرة ففي بعض الاحيان تحدث سيول^(٣).

انتقل لها الرسول (ﷺ) واصحابه بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل مشركي مكة فلم يعد أمامهم الا الهجرة الى المدينة للنجاة بأنفسهم وبال دعوة الاسلامية الا أن خروجهم لم يكن خروج سهل فتعرضوا لعقبات عديدة^(٤)، فكانت الهجرة تتابعيه بعد بيعة العقبة الاولى وخروج مصعب بن عمير^(٥) الى المدينة لتعليم القرآن للناس^(٦).

فأصبحت المدينة المنورة ذات شهره عظيمه لوجود المسجد النبوي بها وقبره صلواته الله وسلامه عليه وإقامة الدولة الاسلامية بها وهي أول دولة اسلامية في العالم ومن هذه المكانة المهمة قال فيها الرسول (ﷺ): "ان الايمان ليأزر الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها لا يصبر أحد على لاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة"^(٧)، اي ان الدين الاسلامي سيعود الى المدينة كما ترجع الحية الى مكانها بعد ان تخرج.

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٧٨-١٨٠.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٠١.

(٣) ياسين غضبان، مدينة يثرب قبل الاسلام، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٧-٣٣.

(٤) الوكيل، محمد السيد، المدينة المنورة عاصمة الاسلام الاولى، ط ١، دار المجتمع، جدة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٨.

(٥) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي امه خناس بنت مالك أسلم يوم الفتح وسكن الشام وتوفي في خلافة عثمان بن عفان وقيل ذهبت عينه يوم اليرموك ومات في زمن معاوية قتل ولد بعد مولد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأربع عشرة سنة او اكثر بقليل، الجابري، عدنان بن سليمان بن مسعد، سيرة الصحابي الجليل مصعب بن عمير، مراجعة وتدقيق: عبد الحق بن حمادي، ط ١، دار الاوراق الثقافية، جدة، ١٤٣٥هـ، ص ١١.

(٦) العلي، صالح احمد، دولة الرسول (ﷺ) في المدينة، شركة المطبوعات، د.ط، د.م، د.ت، ص ٨٣.

(٧) الجزائري، المدينة المنورة النبوية فضلها فضل ساكنيها، زيارتها، ص ٣.



لم يتمتع اهل المدينة قبل ان يهاجر لها الرسول (ﷺ) بسلطة مركزية وانها لم تشهد ظهور دولة مدنية رغم لديها ما يؤهلها لذلك من اقليم وشعب وسيادة لذا ان نشوء هذه المدينة ارتبط بهجرة الرسول (ﷺ) لها بعد ان عرفت باسم مدينة الرسول (ﷺ) (١) فتطلبت الاحوال في المدينة الكثير من المسؤوليات من قبل الرسول (ﷺ) وعليه ان يضع نظاماً سياسياً اجتماعياً واقتصادياً ليضع حداً للخلافات التي تحدث ما بين القبائل فكان جل اهتمامه بعد تثبت معالم الدين الاسلامي ان يصب أهتمامه لتنظيم المجتمع المدني ليكون نموذجاً للرسالة الاسلامية (٢).

اهم التنظيمات نذكر:

١- المسجد النبوي: هو المسجد الذي يقع وسط المدينة المنورة بناه الرسول (ﷺ) منذ ان قدم الى المدينة (٣)، "فكان الرسول (ﷺ) عندما يمر بالقبائل يتمسكو بناقته ويريدون ان ينزل عندهم فيقولون: يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعدة والمنعة، قال: خلو سبيلها فإنها مأموره، أي ناقته" (٤)، فكان فكان صلواته وسلامه عليه لم يختر ان ينزل عند إحدى العشائر على غيرها لكي يكون في موقف الحياد فإنه يعامل الجميع بالمساواة وعدم تفضيل احد

على احد (٥) فكان اختيار مكان المسجد في المكان الذي بركت فيه الناقة وكان المكان لغلامين يتيمين اشتراه الرسول (ﷺ) منهم (٦).

فعمل الرسول (ﷺ) في بناء المسجد لكي يرغب الناس بالمساعدة معه حتى قال احد المسلمين:

لئن قعدنا والنبي يعمل لئذاك منا العمل المضلل (٧)

(١) الملاح، الوسيط، ص ١٦٨.

(٢) العيساوي، محمد احمد هريود، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ط١، دار أمجد، تكريت، ٢٠١٩م، ص ٢٣.

(٣) مجموعة من المؤلفين، كتاب الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي، ج ١٦، ص ٦٢.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٤٩٤.

(٥) الملاح، الوسيط، ص ١٧١.

(٦) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٤٩٥؛ ابو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم، ت ١٤٠٣هـ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة،

والسنة، ط ٨، دار القلم، دمشق، ١٤٢٧هـ، ج ٢، ص ٣٠.

(٧) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٤٩٦.



يذكر الملاح^(١): "انه تم بناء المسجد بمادة اللبن وقد وجهت القبلة الى بيت المقدس؛ لأن المسلمين كانوا لا يزالون يتوجهون في صلاتهم اليها وجعل الرسول (ﷺ) الى جانب المسجد مساكن لزوجاته، وكذلك جعل الرسول (ﷺ) مساكنه متصلة بالمسجد حيث يخرج من بيته مباشرة اليه فكان الغرض من المسجد هو غرض ديني لأداء الصلاة وسياسي لأيجاد رابطة للجماعة الاسلامية"^(٢) فكان الرسول (ﷺ) في منزل ابي ايوب قبل ان تم الانتهاء من بناء المسجد بمدة سبع اشهر وبعد ذلك بعث لأهل بيته ليأتوا^(٣) وبهذا جمع اهل بيته لكي يتفرغ، لأداره شؤون المسلمين من خلال مكانه الجديد الذي استقر به في مسجد المدينة^(٤).

يذكر العيساوي: ان الرسول (ﷺ) اتخذ المسجد مقر لاجتماعاته فأصبح المسجد مركز للحكومة ومكان التشاور في الشؤون العامة والمكان الذي بعث فيه السرايا والبعوث ويستقبل وفود القبائل وكان المكان لتعليم المسلمين وبنائهم تعاليم الاسلام أي هو المكان الاول للبناء الاجتماعي والديني إضافة الى تداولهم امور الدين والقضاء والبيع والشراء وإقامة مختلف المناسبات^(٥)، فكان للمسجد فضل في التعلم وتعليم الناس يذكر: "من جاء مسجدي هذا لم يأتته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بم، نزلة الرجل ينظر الى متاع غيره" فيعد التعلم نوع من الجهاد كما جاء في قوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}.

(١) الوسيط، ص ١٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ١٨٣.

(٤) الملاح، الوسيط، ص ١٧٣.

(٥) التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ٢٤.



لغة: آخى فلانا مؤاخاة وإخاء اتخذه أخاً وبينهما جعلهما كالأخوين وقرن بينهما وفي خلاف أخيه اصطنع عنده معروفاً^(١).

وفي الاصطلاح: الاخوة في الدين الاسلامي أعلى رباط اجتماعي ذلك ان الاخوة في الدين ناتجة عن الايمان العميق به بحيث يخضع لأوامر ربه دون سواه ومن ثم تكون هناك عاطفة قوية موحدة تجمع المسلمين جميعاً^(٢).

آخى الرسول (ﷺ) بعد ان جاء الى المدينة بين المهاجرين والانصار لكي يذهب عنهم وحشة الغربة ويستأنسوا من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد بعضهم آزر بعض^(٣) وبعد ان استقر الرسول (ﷺ) في المدينة انتقل المهاجرين من مكان أقامتهم الاولى في قباء وانتشروا في المدينة فتنافس الانصار في إستضافة المهاجرين يذكر الواقدي^(٤): "ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لما تحول من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول اصحابه من المهاجرين، فتتافست فيهم الانصار أن ينزلوا عليهم حتى اقترحوا فيهم بالدرهمان، فما نزل احد منهم على احد الا بقرعة سهم".

وعمل الرسول (ﷺ) على توزيع اراضي للمهاجرين تكون دائمية لهم يذكر: ان الرسول (ﷺ) خط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد وفيما وهبت له الانصار من خططها^(٥).

ان موقف الانصار قد اثر كثيراً في نفوس المهاجرين وعبروا عن شكرهم وامتنانهم وتقديرهم لهذا العرفان قال المهاجرين: "يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قد منا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا

(١) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، دار الدعوة، الاسكندرية، دم، د.ت، ج ١، ص ٩.

(٢) مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة، مصر، د.ت، ج ١، ص ٦٣٢.

(٣) سعيد حوى، ت ١٤٠٩ هـ، الاساس في السنة وفقها - السيرة النبوية، ط ٣، دار السلام، مصر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٠ م، ج ١، ص ٤٠١.

(٤) المغازي والسير، ج ١، ص ٣٧٨.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٢٧٠.



أحسن بذلاً من كثير، كفونا المؤونة واشركونا في المهناً حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالأجر كله قال:
الا ما اثبتتم عليهم ودعوتهم لهم^(١).

٣- اعلان وثيقة المدينة (الصحيفة):

ان اعلان الصحيفة كان من أهم وأعظم الاجراءات الادارية التي قام بها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بعد ان هاجر الى المدينة حيث كتب دستور المدينة الذي له دور في تنظيم العلاقات بين السكان فهذا الدستور يعد الخطوة الاساسية المهمة في إقامة حكومة المدينة^(٢).

فهذه المعاهدة الوثيقة تمت بين الرسول (ﷺ) وبين المهاجرين والانصار واليهود ذكر إن رسول الله (ﷺ) كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم وشرط لهم واشترط عليهم^(٣).

مما نراه في هذه الصحيفة انها لم تكن معاهدة فالمعروف ان المعاهدة تتم بين طرفين الا اننا نلاحظ هنا ان هذه المعاهدة من طرف الرسول (ﷺ) فقط مما يؤكد ذلك ما قاله الرسول (ﷺ) بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي (ﷺ) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس^(٤).

اما تاريخ اعلان هذه الصحيفة فكان موضع اختلاف بين الباحثين يذكر الملاح^(٥): انها قد كتبت في الشهر الخامس من وصول الرسول (ﷺ) الى المدينة.

(١) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن احمد، ت ٧٣٤هـ، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق:

ابراهيم محمد، ط ١، دار القلم، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ج ١، ص ٢٣١.

(٢) الكرمي، الادارة في عصر الرسول (صل الله عليه واله وسلم)، ص ٨٠.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٥٠١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الملاح، الوسيط، ص ١٧٩.



وذكر البعض انها كتبت قبل معركة بدر دون معرفة التاريخ الذي كتبت فيه بدقة^(١)، وذكر انها كتبت بعد معركة بدر^(٢).

فكانت هذه المعاهدة تقع مسؤوليتها على الرسول في تطبيقها على كل من في المدينة فأشار القرآن الى المعاهدات التي عقدت وخاصة مع اليهود فيذكر سبحانه: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، فكان اليهود من بني اسرائيل كلما عاهدوا عهد نبذوه فريق منهم بل اكثر هؤلاء الذين عاهدوا الله عهداً وانقوى لا يؤمنون^(٤).

اهم ما جاءت به الصحيفة:

قدمت الصحيفة صورة للتنظيم الذي وضعه الرسول (ﷺ) لتنظيم اوضاع الدولة المدنية في المراحل المبكرة في جوانب عديدة فكانت فكرة ايجاد أمه واحدة من دون الناس المحور الاساسي الذي دارت حوله مختلف الاحكام^(٥).

وجاء في الدستور: ان يهود بني عوف أمه مع المؤمنين لليهود دينهم، وللمسلمين ومنهم مواليتهم وأنفسهم، الا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته^(٦)، فالأمة التي نشأت في المدينة هي كيان سياسي يختلف عن القبيلة التي تقوم على رابطة الدم والنسب^(٧)، فالأمة الجديدة هي الامة التي ارتضت ان تعيش في اطار النظام الاسلامي وتحت قيادة النبي (ﷺ) سواء آمنوا بالرسالة الاسلامية أم لا فكانت هذه الصحيفة هي الاطار السياسي المفتوح الذي أنظم اليه الكثير من

(١) يوليوس قلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، تعليق: محمد عبد الهادي، ترجمة: حسين مؤنس، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١١.

(٢) الملاح، الوسيط، ص ١٧٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٠.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢، ص ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢.

(٥) الملاح، الوسيط، ص ١٨٠.

(٦) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٥٠٣.

(٧) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ٣٠.



الجماعات فتحوّلت الدولة من دولة تضم معظم القبائل لتسع الى العديد من القبائل فتصبح في العهد الراشدي دولة عالمية تضم شعوب وقبائل عديدة^(١)، وجاء في الصحيفة ايضاً ان افراد الامة متساوون في حق منح الجوار لأن "ذمة الله واحدة يجير عليهم ادناهم"^(٢)، الا ان الصحيفة قيدت هذا الحق بالنسبة للمشركين "وانه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يجير دونه على مؤمن"^(٣).

وكذلك جاء في الصحيفة ان التعامل مع اليهود وكان يتم حسب الجماعات التي تتكون منها الامة فإن الصحيفة لم تشر اليهم حسب انتماءاتهم القبلية الخاصة انما اشارت اليهم حسب انتمائهم لبطون الاوس والخزرج^(٤).

نرى من الوثيقة كيف كان الرسول (ﷺ) الزعيم القوي الذي فرض نفسه وآرائه كحاكم اعلى في المدينة وبرز كزعيم سياسي ومرجع لكل من في المدينة^(٥).

وكذلك وضع الرسول (ﷺ) النظم الادارية والمالية والسياسية والعسكرية والاجتماعية مراعيّاً فيها روح الاسلام والظروف المحيطة به^(٦).

(١) الملاح، الوسيط، ص ١٨٢.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٥٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠٢.

(٤) الملاح، الوسيط، ص ١٨٤.

(٥) ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ص ٥٤.

(٦) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ٣٠.



الفصل الثالث

دور الخلفاء الراشدين في أرساء وتقديم أفضل الخدمات التي ثبتها الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

المبحث الأول

ال خليفة الأول ابو بكر ابن ابي قحافة : (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

المبحث الثاني

ال خليفة الثاني عمر بن الخطاب : (١٣-١٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)

المبحث الثالث

ال خليفة الثالث عثمان بن عفان : (٢٣-٣٥هـ) (٦٤٤-٦٥٦م)

المبحث الرابع

ال خليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) : (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م)



مسألة الخلافة :

فالخلافة هي خلافة النبي (ﷺ) تفوض اليه الامور كافة ليدير بها المجتمع بما هو صالح فإن اختيار الخليفة لتحمل مسؤوليات كبيرة يجب ان يراعي فيها توفر الصفات والشروط الكاملة بما يضمن صالح الامة الاسلامية فيقال خلفه جاء بعده^(١).

كما جاء في قوله تعالى: (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)^(٢) هذه الآية حين قال موسى لأخيه هارون بأنه يريد المضي للمناجاة والمغيب فيها لأخيه هارون كن خليفتي فدل على النيا به^(٣).

كما جاء مصطلح الخلافة في الآية: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٤)، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات واطاعوا الله ورسوله ليورثهم الله أرض المشركين من العرب والعجم كما فعل قبلهم ذلك بني اسرائيل وليوطنن لهم دينهم وملتهم وليغير حالهم من الخوف الى الامن ليطيعوني ولا يشركون بي ومن كفر بعد ذلك فهو عاص لأمر الله^(٥).

وكذلك قوله تعالى: (وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)^(٦).

(١) الغبرايوي، فتحية عبد الفتاح، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، ط١، دار المسيرة، الأردن، ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، ص ٥١-٥٢.

(٢) سورة الاعراف، الآية: ١٤٢.

(٣) القرطبي، تفسير القرطبي، ج٧، ص ٢٧٧.

(٤) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٥) الطبري، تفسير الطبري، ج١٩، ص ٢٠٨.

(٦) سورة الاعراف، الآية: ٧٤.



ففي قول صالح لقومه واعظاً لهم واذكروا ايها القوم نعمة الله عليكم تخلفون عاداً في الارض بعد هلاكها، وانزلكم في الارض وجعل لكم سكن وأزواج وتنتقبون الصخر للعيش فيه واذكروا نعم الله عليكم ولا تكونوا كافرين مفسدين في الارض^(١).

والخلافة مرادف للإمامة فهي (خلافة النبي صلى الله عليه واله وسلم) في امور الدين والدنيا وعقدتها لمن يقوم بها في الامة واجب بالأجماع وان شد عنهم الاصم^(٢) أي ان الخليفة يجمع بين يديه السلطة الدينية والسياسية فالسلطة الدينية باعتباره امام المسلمين في الصلاة ويحكم بالعدل وفق الشريعة الاسلامية وحماية الدين والدنيوية التي تشمل مصالح المسلمين من حماية دار الاسلام وتحصين الثغور والاهتمام بها وجباية الصدقات والفيء واختيار الولاء فالخليفة قائد ديني فرض له الطاعة الكاملة من قبل جميع المسلمين^(٣).

فسار الخلفاء الراشدين على المبادئ التي وضع اصولها الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) في بناء الدولة الاسلامية فتعد مرحلة الخلفاء الراشدين هي المرحلة الميدانية التطبيقية للتشريعات الاسلامية في كافة المجالات فكان هناك نظام إداري قوي ومنظم تحت اشراف الخليفة^(٤).

والسلطات التي وضعت للرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) من قبل الله سبحانه وتعالى لم تكن مسموح ان تضع في شخص آخر؛ لأنه بصفته هو رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) الذي أنزل اليه الوحي فليس لأحد ان يدعي النبوة سواه في حياته أو بعد موته كما جاء في القرآن: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)^(٥)، أي ما كان أيها الناس محمد أباً زيد بن حارثة ولا أب أي احد من

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج١٢، ص٥٤٠-٥٤١.

(٢) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٥.

(٣) نخبة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الازهر، دراسات في السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الخلفاء الراشدين، ط١، القاهرة، ٢٠١٨-٢٠١٩م، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٤) البياتي، عبد الجبار ستار، التنظيم الاداري للولايات في عصر الراشدين (عمر بن الخطاب) انموذجاً، جامعة بغداد، كلية الآداب، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع، ص٣١٦-٣١٨.

(٥) سورة الاحزاب، الآية: ٤٠.



رجالكم الذين لم يكن محمد (صل الله عليه واله وسلم) ابوه فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها ولكنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وخاتم النبيين^(١).

فب وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) انتهت النبوة؛ لكونه خاتم الانبياء وان النبوة لا تورث^(٢) فكان على الأمة الاسلامية ان تسير بنفس هداة الرسول (صل الله عليه واله وسلم) وبنفس التطبيق؛ لأن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) وضع الأسس والمعايير التي سوف تتبع من قبل الخلفاء بعده .

المبحث الاول

الخليفة الاول : ابو بكر ابن ابي قحافة : (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

أولاً : سيرته

هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في مرة^(٣).

ولد ابو بكر في مكة بعد عام الفيل بعامين وعدة أشهر، ابوه عثمان وأمه سلمى بنت صخر بن عمرو بن عامر بن كعب بن مرة وكنيتها أم الخير^(٤).

لقبه عتيقاً لعنتقه من النار وقيل لحسن وجهه وقيل سمي عتيقاً؛ لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وكان اجماع الامة على تسميته صديقاً فقال: الامام علي (عليه السلام): "ان تسمية الصديق جاءت لتصديقه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولازم الصدق فلم تقع منه هفوات وكذبه في حال من الاحوال^(٥)، كان ابو بكر بكر تاجر يعمل في التجارة ، وفي بعض المرات لا يسافر

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢٠، ص ٢٧٨.

(٢) الملاح، الوسيط، ص ٣٠١.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، ت ٩١١هـ، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ٢٦.

(٤) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية ، ط ١، دار النفائس ، الاردن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٣.

(٥) محمد رضا، كتاب ابو بكر الصديق اول الخلفاء الراشدين، ط ٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م، ص ١٣.



وسافر في تجارة الى بلاد الشام والتجارة عند القرشيين اشرف مكاسب قريش وتوجه اهل الاموال للتجارة ، وكان لأبي بكر مكانه عظيمة عند القرشيين محبوب وخبير بأنساب العرب فهو من اوائل الرجال الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (١).

وهو الرجل الذي خلف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في قيادة المسلمين فيجب ان يكون الخليفة صورة صادقة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقريباً جداً منه ليملاً الفراغ الكبير الذي تركه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فالخلافة هي استمرار لما تركه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (٢) فهو الرجل الذي اختير ليكون: (ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) (٣)، هو ثاني اثنين يعني أحد الاثنين الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وابو بكر في الغار (٤).

وصفه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : أنه أمن الناس عليه في نفسه وماله وأنه أحب الرجال اليه وأنه ارحم امته بأمنته وشبهه بإبراهيم وعيسى وامر بسد الابواب الشارعة في المسجد إلا باب ابي بكر (٥).

يذكر علي غنام (٦): انه بمجرد ما تأكد الصحابة من وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عندما أعلن ابي بكر عن ذلك بقوله: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، فهو نبههم الى من سوف يتولى امرهم بقوله: رجل يلي امركم ويصلي بكم ويقاثل عدوكم، فقالوا: صدقت غداً ننصب اميراً.

(١) الحنبلي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، ابو بكر الصديق افضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، ص ١٥، ١٤، ١٨.
(٢) عبد الستار الشيخ، ابو بكر الصديق خليفة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص ١٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، ج ١٤، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٥) عبد الستار الشيخ، ابو بكر الصديق خليفة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ص ١٢.

(٦) اختيار الخلفاء في العصر الراشدين (دراسة تحليلية نقدية للروايات التاريخية)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بانته، الجزائر، ١٤٣٩هـ-١٤٤٠م، ٢٠١٨-٢٠١٩م، ص ٥٣.



فسارعوا الى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة^(١)، ليتخذوا لهم خليفة أو إمام وهذا الاسراع لاتخاذ الخليفة جاء من منطلق وقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"^(٢) فخشي الصحابة ان يبقوا ليله دون إمام.

فلما مات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ارتدت جماعه من العرب^(٣). ويذكر العيساوي^(٤): إن ابو بكر الصديق كان حكيماً حازماً اتخذ من كتاب الله مرشداً ومن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) دليلاً ومن السنة النبوية المطهرة قائداً فسارت الاعمال الادارية على أحسن سبيل واقوم نهج.

قال حسان بن ثابت في أبي بكر الصديق^(٥):

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقه
خير البرية أتقاهما وأعدلهما
فأذكر أخاك إبا بكر بما فعلا
بعد النبي، وأوفاهما بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده
وأول الناس منهم صدق الرسلا

ثانياً/ الأعمال التي قام بها ابو بكر:

١- القضاء على حركات الردة:

والرددة لغة: ردة عن الامر أي صرفه عنه والرددة بالكسر مصدر قولك ردة يرده رداً وردة وهو الاسم من الارتداد^(٦).

(١) وهي ظله بالمدينة كانوا يجلسون تحتها بويح فيها ابو بكر الصديق من قبل الانصار الذين اضيفت اليهم السقيفة، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي، ج٨، ص٢٧٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسول والملوك، ج٣، ص٢٤٢.

(٤) التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص٨٠.

(٥) الزهري، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، ت٣٨١هـ، حديث أبي الفضل الزهري، تح: حسن بن محمد بن علي، ط١، ١٠٨.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٧٣.



اما اصطلاحاً: فالردة أي الرجوع عن الاسلام فيقول ارتد فلان عن دينه فكفر بعد ان كان مسلم فقطع بذلك الاسلام الذي كان عليه سواء بنية أو قول أو فعل^(١). فجاءت في القرآن كلمات تدل على الارتداد والرجوع على الايمان على الآخر في آيات عديدة فقال تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٢).

ومن يرجع عن دين الإسلام الى الكفر فهو حبطت أعماله أي بطلت وفسدت ومنه الجهل هو فساد كما يحدث مع المواشي من كثرة الأكل فتنتفخ اجوافها وربما تموت جراء ذلك فهذه الآية تهديد للمسلمين لكي يثبتوا على دينهم الاسلامي^(٣).

وكذلك قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)^(٤).

يحذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين ان يطيعوا طائفة من اهل الكتاب الذين يحسدون المؤمنين على ما أتاهم الله من فضله وما منحهم به من ارسال رسوله بعدما اوضح لهم دين الحق^(٥).

* حرب الردة:

كانت سبب هذه الحرب بسبب ادعاء العديد من الاشخاص على النبوة والخلافة بعد وفاة النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) في الاماكن البعيدة عن مكة كاليمامة والبحرين واليمن فأراد هؤلاء المرتدين الخروج عن النفوذ القرشي ومحاولتهم قيادة المسلمين ، فأدعى بعضهم النبوة وعلن نفسه نبيا وخلفا لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الا انهم فشلوا في ذلك فيما بعد^(٦). في الوقت الذي اصبح فيه ابو بكر خليفة واجه مشكلة الارتداد عن الاسلام ورفض هؤلاء خضوعهم لسلطته ، فارتدوا عن الاسلام ، وكان المحرك لهذه

(١) المناوي، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب، مصر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٣) القرطبي، تفسير القرطبي، ج٣، ص٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص٧٤.

(٦) عمر أمجد صالح، الردة في جنوب شبه جزيرة العرب (١٠-١٢هـ)، دراسة تاريخية، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص١٤٤-١٤٥.



الحرب هو طليحة بن خويلد^(١) مع من انضم اليه من اسد وغطفان وطي وأنظم اليه فيما بعد كنانه ومذحج^(٢)، فلم تكن كل القبائل ارتدت وانما كان هناك عدد منها كما ذكر اليعقوبي^(٣): "وتتبا جماعة من العرب وارتد جماعة وضعوا التيجان على رؤوسهم وامتنع قوم من دفع الزكاة الى ابي بكر"، والمتفق عليه هو استثناء مكة والمدينة والطائف من حروب الردة^(٤)، فاستعدت الحجاز لتجهيز ما يكفي من الجند العسكريين لمحاربة المرتدين وبالنهاية اخضاع الجزيرة للبدء بحركة الفتوحات^(٥).

ويذكر ان اهل مكة عندما علموا بوفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أرادوا الارتداد وهرب عاملها عتاب بن اسيد خوفاً على نفسه، الا ان سهيل بن عمرو قام على باب الكعبة وقال:

يا أهل مكة كنتم آخر من اسلم فلا تكونوا اول من ارتد والله ليرتد الله هذا الامر كما قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "أمتنع اهل مكة عن الردة"^(٦).

وفي هذه الفترة جاءت وفود الى ابي بكر الصديق للمفاوضة معه على ان يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة الا ان طلبهم قد رفض من قبل ابي بكر^(٧).

فكان ابو بكر لا يريد التحرك لحرب المرتدين الا حين عودة أسامة بن زيد الذي كان في أغارة بعثه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بها الى القبائل الشامية على الطريق التجاري بين مكة وغزة والمعروف ان هذا الجيش كان معسكراً في الجرف من أرباض المدينة فتوقف اسامة بن زيد حينما علم بوفاة الرسول الكريم

(١) هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضله بن الاشر بن جحوان بن فقفس بن طريف، كان ممن شهد الخندق مع المشركين اسلم سنة ٩ هـ وقدم على الرسول (صل الله عليه واله وسلم) الى المدينة ثم ارتد بعد وفاة الرسول (صل الله عليه واله وسلم) في ايام ابو بكر، وأدعى النبوة، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١١٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١٧٩٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣.

(٤) الياس شوفاني، حروب الردة (دراسة نقدية في المصادر)، ط١، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٠٨.

(٥) المرجع نفسه، ص١٠٨ - ١٠٩.

(٦) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد، ت٧٤٩هـ، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ج١، ص١٣٠.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١٨٧١.



(صلى الله عليه وآله وسلم) وانتخاب أبي بكر خليفة للمسلمين^(١). فلما وصل جيش اسامة الى المدينة قال لهم ابو بكر: "أريحوا وأريحوا ظهوركم"^(٢) فبعدها قاد ابو بكر جيش المسلمين الى ذي القصة هو المكان الذي حدثت فيه المعركة يقال في جمادي الثاني من العام ١١ هـ فلما قطعت كافة المفاوضات التي ارادها المرتدين رجع هؤلاء الى قومهم وأخبروهم بقلّة عدد سكان المدينة هنا ما اغرائهم بالاستعداد الا انهم طردوا من قبل اهل المدينة وتعقبوهم^(٣)، وتصدى ابو بكر لهذه الحركات الارتدادية بكل حزم وقوة للمحافظة على القاعدة المركزية للدين الاسلامي.

كان اصرار ابو بكر على دفع الزكاة من منطلق ان الزكاة لم تكن كالصلاة أي امام يصلي بهم وانما تعد الزكاة هي الشيء المادي الملموس الوحيد الذي يربط فيما بين القبائل فالزكاة تتطلب نوعاً من العلاقة المتبادلة والتنظيم المركزي لجمعها^(٤).

فقال ابو بكر: والله لا قتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونها الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لقاتلتهم عليه ، وقال عمر: فو الله ما هو الا أن رأيت ان الله شرح صدر أبي بكر للقتال، وعرفت انه الحق، أخرجاه^(٥).

فأستطاع ابو بكر أبعاد خطر المرتدين وان هذا الانتصار في معركة ذي القصة له أهمية كبيرة في تاريخ الاسلام ؛ لأنه اول انتصار لجيش يقوده ابو بكر وكانت المعركة لها الاثر في رفع مكانة ابو بكر وازدياد هيئته وسمعته وأهم شيء ابعد خطر المرتدين عن المدينة

والى جانب قوات طليحة اثبتت المعركة ضعفهم وتخلخلهم والانكسار في اول معركة وانسحابه السريع من ارض المعركة كل ذلك يدل على الضعف عند المرتدين^(٦).

(١) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ص ٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٤٧.

(٣) الياس شوفاني، حروب الردة، ص ١٤٩.

(٤) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص ٦١.

(٥) الطبري، ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد، ت ٦٩٤هـ، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت،

د.ت، ج ١، ص ١٤٧.

(٦) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ٨٩.



ويذكر العيساوي: قام الخليفة ابو بكر بعد انتصاره في ذي القصة بتنظيم العمل للقضاء على حركات الردة وعقد الالوية وعين القواد وحدد لكل قائد الجبهة التي عليه ان يتوجه لها وامرهم باستتفار اهل القرى التي يمرون بها من المسلمين وان يستعملوا الشدة مع من يقاوم الاسلام او يمتنع من الانضمام الى دولته^(١).

٢- جمع القرآن الكريم:

بعد ان تولى ابو بكر الصديق الخلافة وارتدت بعض القبائل وحارب المرتدين ووجه جيش خالد بن الوليد الى اليمامة لمجابهة مسيلمة الكذاب فقتل مسيلمة على أثرها وعودة من ارتد من اهل اليمامة الى الاسلام^(٢)، استشهد العديد من الصحابة في هذه الواقعة ومنهم الكثير من قراء القرآن الكريم منهم سالم مولى حذيفة احد الذين أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأخذ القرآن عنهم وقد شعر عمر بن الخطاب بخطورة ذهاب اجزاء من القرآن بموت البعض من القراء والحفظة من الصحابة فذهب الى ابي بكر وعرض عليه ان يجمع القرآن ويكتبه في مصحف واحد بدل ما هو متفرق في صحف متعددة^(٣)، فكان هو اول من جمع القرآن واعتنا به حتى لا تضيع اجزائه بين المسلمين.

وكان احد الصحابة الذين حفظوا القرآن بأكمله ، فلما كان زيد بن ثابت وعمر جالسين عند ابي بكر قال له ابي بكر: انك شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي للرسول (صل الله عليه واله وسلم) فتتبع القرآن فأجمعه فعندي نقل جبل أنقل عليّ مما امرني به من جمع القرآن فقام زيد بجمع القرآن وتبعه وجمعه من الرقاع والعشب والاكتاف وما هو محفوظ في صدور الرجال وجمعت الصحف عند أبو بكر وبعد وفاته عند عمر بن الخطاب ثم عند حفصه بنت عمر^(٤)، فمن الاسباب التي دعت ابو بكر لجمع القرآن القرآن هو تعدد القراءات التي كان يعلم بها كل صحابي في الامصار فأدى ذلك الى تعدد القراءات واختلاف القراء فتعددت المصاحف بجوار مصحف أبي بكر فكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن

(١) المرجع نفسه، ص ٩٠.

(٢) علي بن سليمان العبيد، جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ت، ص ٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص ١٨٣؛ الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين

مركز تفسير الدراسات القرآنية ، ط٢، السعودية ٢٠٠٩ م، ج ١، ص ١٣-١٤.



كعب (رض الله عنه) واهل العراق بقراءة عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) وغيرهم بقراءة أبي موسى الاشعري ،
ففي اجتماع القراء يتعجب احد من الثاني نتيجة الاختلاف في القراءة مما يصل بهم الى النزاع والشقاق
خاصة من قبل الاشخاص الذين لم يسمعوا مباشرة (١).

وبعد ان أتم زيد جمع القرآن الكريم فكتبه في الورق قال ابو بكر : التمسوا له اسم فقال بعضهم السفر
والبعض المصحف، فكان ابو بكر اول من جمع كتاب الله وسماه (المصحف) فإن المصحف يطلق
على مجموع الصحائف المدونة فيها القرآن الكريم اما القرآن فهو الالفاظ ذاتها(٢).

هناك تساؤل يدعونا لماذا أختار ابو بكر زيد بن ثابت لمهمة جمع القرآن هذا العمل الجليل؟ فيعود
ذلك الى الصفات الحميدة التي اتصف بها زيد من كونه شاب في مقتبل العمر أي في بداية حياته
الاكثر نشاطا فطبيعة الانسان ان يكون انشط في عمر صغير ويكون اسرع في انجاز العمل ولكونه
عاقل واعى ذا تصرفات حسنة إضافة الى انه كان كاتب للوحي للرسول (صل الله عليه واله وسلم) في حياته
هذه الصفات كانت جديرة بأن يتولى زيد هذه المهمة للمناقب التي وجدت فيه(٣).

فاختيار ابي بكر لزيد لما وجد فيه من الأمانة ورجاحة العقل وقربه من الرسول (صل الله عليه واله وسلم)
واعتماده عليه فجمع زيد ما كتب امام الرسول(صل الله عليه واله وسلم) وبأملأء منه إذ كما ذكرنا ان زيد كان
من الحافظين للقرآن ولا ينقل شيء من المكتوب حتى يتأكد مما كتب بين يدي رسول الله (صل الله عليه واله
وسلم) وشهادة شاهدين وما لم تتسخ تلاوته(٤).

(١) علي بن سليمان العبيد، جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، ص ٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٠-٤١.

(٣) الدليمي، أكرم عبد الخليفة حمد، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،

ص ١٢٤

(٤) السندي، ابو طاهر عبد القيوم عبد الغفور، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ت، ص ٢٢،

٢٤.



ثالثا /تنظيمات ابو بكر الادارية والخدمية وتوسيع رقعة الفتوحات:

استمر ابو بكر في تنظيم وتيسير الامور الادارية والخدمية كما في عهد الرسول (صل الله عليه واله وسلم) فأبقي المسجد النبوي كما هو دار للعلوم الاسلامية وكذلك وظيفة الحجابة ان يحجب من في المسجد عن يريده ان لا يراه لأسباب عديدة اما لانشغاله بأمر الرعية أو لانشغاله بتيسير عماله الى الامصار ، ونرى انه كان يتولى وظيفة الحسبة والمراقبة بنفسه وكان شديد المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١)، كما كان عمر بن الخطاب قاضي الخليفة ابي بكر يقضي بين الناس بالعدل والمحافظة على حقوقهم ويحمي المظلوم منهم ويشدد حكمه على الظالمين^(٢).

وكان ابو بكر يسير في إدارته بعزم وعندما يتخذ امر ما فإنه يشاور اصحابه إذ لم تكن سلطته دكتاتورية فلم تكن قراراته ذات مظهر انفرادي وانما جماعي^(٣).

وعلى الرغم من قصر مدة خلافة ابو بكر وكثرة الاضطرابات في عهده الا انه لم يهمل الجانب الاداري فعين عدد من الولاة وعمال الصدقات على الامصار^(٤).

فهو عندما تولى الخلافة كان يريد إقامة العدل والتزام احكام الشرع لذلك قال حينما ولي الخلافة: (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله)^(٥). فيذكر^(٦): ان هذا الطريق الذي سلكه ابو بكر في خلافته لو كنا نراه في الوقت الحالي الحالي لنرى لتأسيس دولة قوية لا تذلل ولا تهان وهو ما كنا نراه في زمن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) والزمن الراشدي.

(١) طلّس، محمد أسعد، عصر الخلفاء الراشدين تاريخ الامة العربية، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠٢٠م، ص ٧٠.

(٢) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١٢٢.

(٣) طلّس، عصر الخلفاء الراشدين، ص ٦٨.

(٤) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١١٩.

(٥) محمد بن ابراهيم بن حسان، سلسلة مصابيح الهدى، ج ٦، ص ٩.

(٦) نخبة من اعضاء هيئة التدريس ، دراسات في السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الخلفاء الراشدين ، ص ٣٣٠.



واجتمعت في يد ابي بكر السلطتين التشريعية والتنفيذية كان له معاونون ومستشارون في إدارة البلد منهم عمر بن الخطاب وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن ابي طالب (عليه السلام) والكثير من الصحابة ومن المهاجرين والانصار^(١).

رابعاً/ اشهر الفتوحات الاسلامية في عهد ابو بكر:

ان رسالة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كانت عالمية إلى كافة العالمين وأن الدعوة عالمية من ذلك ما جاء في القرآن: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٢)، فتمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن به باء بغضب من الله والى جهنم وبئس المصير^(٣).

فمن هذا المنطلق توجه أبو بكر لتثبيت دعائم دولة الاسلام فكان عليه ان يبدأ بالمناطق القريبة عليه ومنها العراق وبلاد الشام لا سيما بعد الاضطرابات والفوضى في تلك البلدان فبعد انتهاء الردة أصدر ابو بكر اوامر الى خالد بن الوليد فقال له: "سر الى العراق حتى تدخلها وأبدأ بفتح الأيلة وتألف مع من كان في ملكهم من الأمم"^(٤).

حدد ابو بكر الاتجاه بأن يتجه الى اسفل العراق أي البصرة متخذاً الطريق الى اليمامة والنباج ثم الحفير والأبله فقاتل مع من كانوا متطوعين للجهاد واستبعد من ارتد^(٥) وتوجه جيش آخر بقيادة عياض بن غنم لنفس المهمة ، وفي حال نجاح الجيش عليه التوقف في الحيرة فهذه الجنود نرى ان ابو بكر رسم صورة لنجاح الفتح ومهد للمرحلة الثانية وهي الوصول الى بلاد فارس فلذا كان على احد الجيشين البقاء في الحيرة لحماية الجيش الذي سوف يتقدم الى المدائن عاصمة بلاد فارس فحدث الصدام بين الجيش الاسلامي والفارسي ادى الى انتكاسة الجيش الفارسي في موقعة الابله أو ذات السلاسل^(٦).

(١) نخبه من اعضاء هيئة التدريس،دراسات في السيره، ص ٣٣١.

(٢) سورة الانبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) الطبري، تفسير الطبري، ج ١٨، ص ٥٥٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٥.



وكذلك وجّه ابي بكر الجيوش الى بلاد الشام متوجهه من مكة الى المدينة فوجه خالد بن سعيد بن العاص نحو تيماء فاجتمعت اليه جموع كثيرة تحت لوائه إضافة الى توجيه الامراء نحو الاردن وفلسطين فبعث ابو بكر عمرو بن العاص قبل فلسطين ليأخذ طريق اخر وبعث يزيد بن أبي سفيان و ابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل وكتب للوليد بن عقبة وامره بالإدارة وامده بالجند ، وهكذا تكون قد استقامت كل كورة من كور الشام لكل امير من امراء الجند^(١).

كما امر الخليفة ابو بكر الامراء والجيوش بتقديم جميع الخدمات الممكنة الى اهالي المناطق المفتوحة ، بالإضافة الى كسب ود هذه الشعوب عن طريق المعاملة الحسنة ومساعدتها على النهوض بمستواها الاقتصادي والاجتماعي واحترام سيادتها ومعتقداتها حتى تكون راضية على وضعها الجديد تحت لواء الدولة العربية الاسلامية ، ومتعاونة مع ضيوفها الجدد من المسلمين ، فنلاحظ النجاح الكبير الذي حققته الفتوحات الاسلامية في زمن الخليفة ابو بكر ومساندة اهل العراق مثلا او سكان بلاد الشام للجيوش الاسلامية المتوجهة لتحريرهم من سيطرة الفرس في العراق والروم في بلاد الشام^(٢) .

(١) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١١٥، ١١٦، ١١٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ١١٨.



المبحث الثاني

ال خليفة الثاني عمر بن الخطاب : (١٣-١٢٣/٥٢٣-٦٣٤-٦٤٤م)

أولاً / سيرته

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة^(١)

يجتمع بالنسب مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في كعب بن لؤي ، كان يكنى بأبي حفص^(٢) أمه حنتمه بن هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم^(٣) ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشر عام^(٤) .

عرف بالجاهلية بالفصاحة والشجاعة وفي الاسلام بالهيبة والقوة والتكشف والزهد والعلم والفقہ دعاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالهداية فأسلم في السنة السادسة من البعثة فجهر اسلامه الا انه تعرض لعداء المشركين^(٥) .

كان مقرب للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ودائماً ما يستشيريه ، شهد معه الكثير من الوقائع وصاهره بالزواج من ابنته ام المؤمنين حفصه كما كان ابا بكر يستشيريه وأشار اليه بجمع القرآن^(٦) .

وقد حمل المسؤولية وهو في عمر صغير ونشأ نشأة قاسية فلم يعيش حياة مترفة فكان يرمى الابل .

(١) الدينوري، المعارف، ج١، ص١٧٩.

(٢) النيسابوري، الكنى والاسماء، تح: عبد الرحيم محمد احمد، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ج١، ص٢٠٠.

(٣) ابن المبرد، يوسف بن حسن بن احمد، ت٩٠٩هـ، محض الصواب في فضائل امير المؤمنين عمر بن الخطاب، تح: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، ط١، السعودية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج١، ص١٣١.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٩.

(٥) العمري، اكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ج١، ص٧٦.

(٦) المرجع نفسه، ج١، ص٧٧.



فيذكر ابن عساكر^(١): كان عمر الخطاب بوادي بضعجان في شمال مكة يرعى الاغنام بهذا المكان ، فكان فظ غليظ ويقول (عمر بن الخطاب) : كنت أرعى أحياناً واحتطب في احيان اخرى ، وهذه المهنة اكسبته قوة التحمل وشدة البأس وحسن القيادة.

بعدها اشتغل في التجارة ليصبح من التجار في مكة إضافة انه تعرف على البلاد التي تاجر بها فكانت له رحلات عديدة واصبح ذو المكانة المميزة بين اهل مكة ، فكان رجل حكيم حازم حلیم شريف واضح البيان وقوي الحجة ما جعله سفير لقریش بأرساله للقبائل^(٢).

ففي المجتمع المكي الذي كان فيه المشركين ممن يعبدون الاصنام والوثان ، وما تؤثر تلك العبادات على مكانة مكة بسبب وجود البيت المبارك الذي يحج اليه الكثير واعطى لمكة الثروة المادية والروحية والازدهار والغنى^(٣). فقد حاول الكثير من الصحابة الكرام المحافظة على هيبة تلك المدينة المقدسة وعلى راسهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب .

ثالثاً / النظام الإداري والخدمات في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب:

نتيجة الفتوحات التي امتدت الى مساحات واسعة حتى جاورت الفتوحات افغانستان والصين وبحر قزوين وبلاد النوبة كان من المهم تنظيم الامور لكي تستمر تلك الفتوحات وتتوسع اكثر وكان عمر جدير بهذا التنظيم بما استوحاه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وابو بكر إضافة الى ما اخذه من المناطق المفتوحة من تطور في التنظيم الاداري^(٤).

(١) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامه، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج ٤٤٤، ص ٣١٥.

(٢) الصلابي، علي محمد، سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، ط ١ مؤسسة اقرأ، مصر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٥-١٦.

(٣) الشرقاوي، عبد الرحمن، الفاروق عمر بن الخطاب، ط ١، مركز الاهرام، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٨.

(٤) طقوش، الخلفاء الراشدين، ص ٣٢٣.



فعمد عمر الى تنظيم مركز القوة الدفاعية في بلاد العرب وتوثيق وتقوية الروابط بين اطراف دولته فيعد عهده عهد التطور والنقلة المهمة والمؤثرة في بناء الدولة^(١). وتقديم الخدمات للمجتمع الاسلامي وكذلك لسكان البلاد المحررة من السيطرة الخارجية .

فأول ما قام به عمر بن الخطاب لتسهيل إدارة الدولة عمل على تقسيمها الى عدة ولايات كولاية البصرة وولاية الكوفة وولاية الموصل وولاية البحرين وولاية فلسطين ومصر ودمشق وطبرستان وخراسان وغيرها من الولايات^(٢)، وعيّن ولاة على الاقاليم حسب فهمهم بأصول الشريعة كان عمر يشدد على حسن معاملة الولاة للرعية فقال : "يا ايها الناس أني والله ما ارسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم ،ولكني أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن حفل به شيء سوى ذلك فليرفعه اليّ فو الذي نفس عمر بيده لأقصنه منه"^(٣) ومن الانظمة الادارية التي وضعها عمر بن الخطاب هو قاعدة الشورى في انتخاب الشخص الذي يمثل الامة ويقودها ، والذي كان مجمع الآراء لا يبيت بأي قرار ما لم يحظى بموافقة الاكثر عدد فمن اعضاء مجلس الشورى نذكر منهم: "عثمان بن عفان ، علي بن ابي طالب (عليه السلام)، عبد الرحمن بن عوف، زيد بن ثابت، معاذ بن جبل إضافة لأبي بن كعب"^(٤)، وعدد اخر من الصحابة الكرام ، فنظم في هذا المجلس مسألة توزيع الاراضي المحررة والمفتوحة فرأى عمر بن الخطاب ان تبقى الاراضي بيد اصحابها على ان يستثمرونها ويدفعون الخراج عنها وان تلك الاراضي ليس ملك للمقاتلين وانما هي ملك للامة ومن عدالته ان اشرك المهاجرين والانصار والمجوس والنصارى في مجلس الشورى^(٥).

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٣٣

(٢) العيساوي، التنظيمات الإدارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١٢٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٢٠٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٥) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١٣٤-١٣٧.



رابعاً/اهم الوظائف والخدمات في عهد الخليفة الثاني :

١- تمصير الامصار

لقد شجع عمر بن الخطاب المسلمين العرب للسكن في المناطق التي حررت والبعيدة في مناطق واسعة من الصحراء ف جاء أمره لعماله ان يعملون على تمصير الامصار بحيث لا يفصلها عن أرض الجزيرة حاجز من ماء^(١) فتم تمصير الامصار، يقول : عمر بن الخطاب الامصار سبعة والمدينة مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة^(٢) فأمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص^(٣) ان يتخذ للمسلمين دار هجرة فأختط الكوفة في سنة ١٧هـ ووضع للناس المنازل وبنى المسجد^(٤).

اما البصرة فقد أمر عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان سنة ١٤هـ^(٥) ليخط مسجد البصرة الاعظم وبناه وبناه بالقصب^(٦).

اما الفسطاط (مصر) الحالية شيدت في العام ٢١هـ^(٧)، فسميت بهذا الاسم؛ لأن عمرو بن العاص الذي بناها عندما حارب الروم امر بنزع فسطاطه فبنى المسجد والدور والدار التي عند باب المسجد^(٨).

وكل هذا الاعمار والبناء كان يتم تحت الاشراف المباشر من الخليفة لكي يضمن تقديم افضل الخدمات للسكان وللمقاتلين من المسلمين الذين سوف يسكنون هذه المدن وهم بحاجة الى البناء والاعمار وكذلك ليبيّنوا لسكان البلاد المحررة نوايا المسلمين الحقيقية .

(١) الملاح، الوسيط، ص ٣٠٩.

(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ١، ص ٨٦٠.

(٣) هو سعد بن ابي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابو أسحاق فاتح العراق ومدائن كسرى وأول من رمى بسهم في سبيل الله واحد المبشرين بالجنة ويقال له فارس الاسلام وشهد بدرأ أسلم في عمر ١٧ سنة. الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٨٧.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٧٠.

(٥) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي ابو عبد الله باني مدينة البصرة صحابي قديم الاسلام ، هاجر الى الحبشة وشهد بدرأ

وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٢٠١.

(٦) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص ١٢٩

(٧) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١٦٣.

(٨) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٠٢-٦٠٣.



اما مدينة الموصل فوضع أساسها هرثمه بن عرفجه^(١) وسكن فيه الكثير من القبائل العربية وتم بناء الجامع الكبير فقد أصبحت الموصل مدينة بالمعنى الصحيح الكامل في عهد عمر بن الخطاب^(٢).

٢- وضع التقويم الهجري

كان العرب قبل الاسلام لا يعتمدون على تقويم هجري لتثبيت الاحداث وإنما كانوا يحسبون حسب الايام^(٣) فيذكر ان اهل اليمن عرفوا شيئاً من التقويم الهجري فقول: اول من أرخ الكتب يعلى بن أمية وهو باليمن^(٤).

يذكر العيساوي^(٥): انه قدم الى عمر بن الخطاب في سنة ١١ هـ صك كتب في شهر شعبان فتساءل عمر أي شعبان يقصد في هذا الصك؟ هل مقصود شعبان الذي نحن فيه أم شعبان الماضي ، فعدت هجرة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) مبدأ التأريخ الهجري. فلما توسعت الدولة العربية الاسلامية وجدت الحاجة لتدوين الاخبار والاحداث المهمة التي يعتمد عليها فيما بعد ، يذكر انه جاء الى عمر بن الخطاب ابا موسى الاشعري قال له: انه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ قال: فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقال البعض مهاجر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال عمر : لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فإنه هاجرة وفرق بين الحق والباطل^(٦).

ففي وضع التقويم الهجري قال البعض نضع التقويم في تاريخ السنة من ربيع الاول لأنه شهر نزول الوحي على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والشهر الذي هاجر فيه ، وتم الاتفاق فيما بعد على هذا الرأي وعلى

(١) هرثمة بن عرفجه بن عبد العزى بن الزهير بن ثعلبة البارقي من رجال الفتوح في صدر الاسلام، الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٨٢.

(٢) العيساوي، التنظيمات الادارية، عصر الرسالة والراشدين، ص١٦٤.

(٣) الملاح، الوسيط، ص٣٠٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٩٠.

(٥) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص١٥٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٨٨.



ان يكون التقويم والسنة الهجرية شهر محرم هو اول السنة لأنه يكون بعد انطلاق الحجيج من الحج^(١)،
فأن ابتداء السنة الهجرية قبل مقدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الى المدينة بشهرين وعدة أيام^(٢).

وبهذا وضع عمر بن الخطاب التقويم الهجري الذي يسير عليه العرب المسلمون في تدوين الاحداث
كل حدث حسب سنة الهجرة كمثل ولد عالم فلاني في تاريخ هجري كذا وتوفي عالم آخر في عام
هجري كذا وايضا سنوات تولي الخلفاء ومدة حكمهم وسنوات فتوحاتهم وانجازاتهم^(٣)، فهذا التغيير الذي
يحدثه عمر كان يتطلب منه لأجراء تغييرات دائمية في الاوضاع الادارية للدولة إذ انه كان شديد
الحرص في تلك الاجراءات المهمة^(٤).

٣ - الجانب التعليمي:

أصبحت المدينة في عصر الخلفاء الراشدين من اهم مراكز الحياة العلمية فأكد عمر على أهمية العلم
فقال: "تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم
منكم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم"^(٥).

فكان الكثير من الصحابة والفقهاء ذوي اهتمام بهذه المسألة يذكر: "الذين حفظت عنهم الفتوى من
اصحاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مائة ونيف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منه
سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن ابي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة زوجة النبي (صلى الله عليه واله
وسلم) ، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس"^(٦).

وجعل عمر بن الخطاب عاصمة الدولة مدرسة يتعلم ويتخرج منها الكثير من العلماء والولاء والدعاة
والقضاء فإذا رجعنا لبداية وجود المدارس نرى التأثير الكبير عليها من قبل الخليفة الثاني عمر بن

(١) ابن عثيمين، لقاء الباب المفتوح، ج٢٦، ص٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٩٣.

(٣) ابن عثيمين، لقاء الباب المفتوح، ج٢٦، ص٣.

(٤) الملاح، الوسيط، ص٣٠٩.

(٥) مجموعة من المؤلفين ، تخريج احاديث احياء علوم الدين، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ-١٩٨٦م، ج١، ص٢١٢.

(٦) ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد ، ت٧٥١هـ ، الفوائد ، تح: محمد بعد السلام ابراهيم، ط١، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ج١، ص١٠.



الخطاب فكان تأسيس تلك المدارس بأمر منه كالمدرسة المكية تتمثل بأبن عباس والمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية وكذلك المدرسة الشامية^(١).

وكانت حلقات العلم في أماكن عديدة من تلك المدن ففي المسجد النبوي مثلاً إذ جعل لطلاب العلم مكان خاص بهم ، فكانت هناك الكثير من حلقات العلم فقيل: " جاء شخص للمدينة ابتغاء العلم ف جاء مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فقيل جعلني أمضي الحلق حتى جاء الحلقة فيها رجل فجلس اليه فتحدث بما يكفي معه ثم قام فسأل بعدما قام قالوا: هذا سيد المتعلمين أبي بن كعب"^(٢).

ويذكر مالك بن أنس^(٣): انه بلغه ان عمر قام ببناء رحبه في ناحية المسجد سميت البطحاء وقال من كان يريد ان يخلط أو ينشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج الى هذه الرحبة إضافة الى المسجد لتعليم طلاب العلم ، وكان هناك دور العلماء لتعليم الطالب حيث اصبح مركز علمي مهم كذلك الكتاتيب التي اصبحت من المراكز العلمية المهمة وأول من جعل الكتاتيب لتعليم الصبيان هو عمر بن الخطاب^(٤). فأول ما علم في تلك المساجد ودور العلماء والكتاتيب هو تعليم القرآن الكريم وتفهمه وبيان معانيه فقيل: أقرأوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله^(٥).

وفي تلك الحلقات الدراسية كانوا يدرسون الانساب إذ على المسلم ان يكون لديه علم بأنساب العرب فيذكر عمر بن الخطاب: تعلموا انسابكم ثم صلوا ارحامكم والله انه ليكون بين الرجل وبين اخيه الشيء

(١) علي دريد خالد، المبادئ التربوية في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مجلد ٢، عدد ٣، ص ٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٣٨٠.

(٣) الامام مالك ، بن انس بن عامر الاصبحي المدني، ت ١٧٩هـ، موطأ الامام مالك، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ج ٢، ص ١٧٥.

(٤) علي دريد خالد، المبادئ التربوية في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ص ٩.

(٥) علي بن سلطان محمد، موعظة الحبيب وتحفة الخطيب من خطب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والخلفاء الراشدين، تح: عبد الحكيم الانيس، ط ١، دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري، دبي، ١٤١٣هـ-٢٠٠٩م، ج ١، ص ٨٢.



ولو يعلم الذي بينه وبين اخيه من داخله الرحم لأوزعه ذلك عن انتهاكه^(١)، وايضاً تعليم علم الجغرافية والهندسة والطب والصناعات والعلوم العسكرية^(٢).

وكان علم النجوم من العلوم المهمة فأهتم عمر بن الخطاب بهذا العلم فيقول: تعلموا من النجوم ما تهتدوا به في ظلمات البر والبحر^(٣)، فكانت تلك الحلقات المكان المربي لحسن الخلق إذ اخذ عمر تلك الاخلاق الحسنة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عندما قال: ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً^(٤)، إضافة الى الاهتمام بالتربية الاجتماعية التي تربط ما بين الافراد فأهتم عمر بتقوية وترسيخ تلك الروابط وأكد على احترام الحريات وعدم التعدي على الغير والكثير من القضايا الاجتماعية التي عالجها^(٥).

كما أهتم عمر بن الخطاب بالرياضة البدنية إذ اعتبرها الاساس الذي يشب عليه الطفل بمن لديه من القوة البدنية إذ كان يقول في تربية الاولاد وتنقيفهم: "علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر"^(٦).

٤ - أعمال وخدمات اخرى لعمر بن الخطاب :

ومن الاعمال الادارية الاخرى وضع الديوان. ويعرف الديوان انه مجمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية وأول من وضعه هو عمر بن الخطاب^(٧)، يذكر ابن سعد: ان عمر هو أول من دون الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفياء وقسم القسوم للناس^(٨)، وان

(١) البخاري، صحيح الأدب المفرد، تعليق: محمد ناصر الدين، ط٤، دار الصديق، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٤٢.

(٢) علي دريد خالد، المبادئ التربوية، ص٩.

(٣) ابو بكر النجاد، احمد بن سلمان بن الحسن بن اسرائيل بن يونس، ت٣٤٨هـ، مسند عمر بن الخطاب، تح: محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩١٤م، ص٧٢.

(٤) محمد ابراهيم الحمد، سوء الخلق، ط٢، دار بن خزيمة، الرياض، د.ت، ص٨٤.

(٥) علي دريد خالد، المبادئ التربوية، ص١١.

(٦) جواد علي، المفصل، ج١٥، ص٢٩٩.

(٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١١٩٧.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢١٤.



بسبب وضع الديوان هو ما حصل عليه من اموال نتيجة الفتوحات فأشار اليه رجل وقال له: يا امير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدونون ديوانا لهم فدون انت ديوانا فدون عمر^(١).

فهو المكان الذي يحفظ فيه ما يتعلق بأمر الدولة ويثبت فيه اسماء العاملين والذين لهم رزق أو عطاء في بيت المال ومن الذين يرزقون منه الجند ومن هم بحاجة للمال^(٢).

فشرع عمر بتدوين ديوان الجند وبعث من يحصون اسماء الذين يستحقون العطاء فكان كل مصر من الامصار يوزع العطاء حسب ما لديه من ايرادات ولا يعتمدون على سلطة مركزية^(٣)، فكان الديوان هو المكان الانسب لحفظ الاموال من الضياع فأسس بيت المال للمرة الاولى وكان في المدينة فمكان مهم كبيت المال يحتاج رجال اكفاء ذا قوة لأنه مكان مهم وحساس لكافة افراد الأمة فوضع عبد الله بن الارقم^(٤)، وعبد الرحمن بن عبد القارئ^(٥)، ومعيقب^(٦) وعلى اثر بيت المال اقيمت مراكز المدن الرئيسية في الاقاليم الاسلامية بيت للمال وعين لها عمال^(٧).

(١) المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخط والاثار، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج ١، ص ١٧٣.

(٢) مجموعة من المؤلفين، كتاب الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٧، ص ٧٩، ١٢٠.

(٣) الملاح، الوسيط، ص ٣٠٦.

(٤) ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الكاتب كان ممن حسن إسلامه كتب للنبي (صل الله عليه واله وسلم) ولأبي بكر ولعمر وولاه عمر بيت المال وولاه عثمان بيت المال أيضاً مدة معينة وكان من جل الصحابة، الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٩٨.

(٥) وهو حليف بني زهرة كان من جلة تابعي اهل المدينة وكان على بيت المال في زمن عمر، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، الصحابة، ج ٧، ص ٣٤.

(٦) هو معيقب بن ابي فاطمة الدوسي مولى سعيد بن العاص، شهد بدرًا واسلم بمكة قديماً هاجر الى الحبشة استعمله ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب على بيت المال، ابن الاثير، جامع الاصول، ج ١٢، ص ٨٥٩.

(٧) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١٣٩.



خامساً / فتوحات عمر بن الخطاب وزيادة الحاجة الى الخدمات :

تعد الفتوحات الاسلامية من المسائل المهمة لدى الخليفة عمر بن الخطاب فأدت الى اتساع رقعة الدولة الاسلامية وتعد خلافة عمر بن الخطاب هي فترة هذه الفتوحات التي عادت بعبء مستمر لخزينة الدولة^(١)، فأول ما قام به هو تجهيز الجيش ليتوجه الى العراق لمقاتلة الفرس ففي البداية حدث تناقل في تلبية ما اراده عمر لأن "وجه فارس كان من اكره الوجوه اليهم واثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الامم"^(٢) الا انهم بعد ذلك تشجعوا وتأهبوا للذهاب بقيادة ابو عبيد الثقفي^(٣) فتوجه ابو عبيد الى العراق مع جيشه استطاع في البدء من احراز التقدم على الفرس الا ان حماس الجند المسلمين قد عكس بنتائج سلبية عليهم مقابل الفرس الذين لديهم إمكانيات قوية من المقاتلين والاسلحة فأنهزم جيش ابو عبيد امام الفرس سميت هذه المعركة بالجسر^(٤)، الا ان هزيمة المسلمين في هذه المعركة حزت في نفس عمر بن الخطاب فأراد ان يعيد للمسلمين الهيبة والقوة من جديد فعمل على تحشيد قواته إضافة الى اشراك المرتدين الذين عادوا الى الاسلام فحدثت المعركة ما بين الطرفين في مكان يدعى البويب فبرزت قوة المسلمين هنا واستبسلوا ضد الفرس فكتب لهم النصر والهزيمة للفرس لم تتوقف المعارك الى هذا الحد وانما حدثت معركة القادسية التي تعد من اعنف المعارك في تاريخ المسلمين والفرس كانت فيها الضربة القاضية للفرس وهزيمتهم امام المسلمين^(٥) فبتلك المعارك تم تحرير العراق من تسلط الفرس.

الى جانب فتوحات العراق كانت هناك فتوحات بلاد الشام المتتالية كان على رأس القوات المكلفة بتحرير بلاد الشام ايسل واشهر القادة العرب امثال ابو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد وتم لهم

(١) معزورة بنت علي بن موسى الزينايوي ، د .سلمى محمد صالح هوساوي، تنظيمات وتقسيمات الاراضي في زمن الخليفة عمر، مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب، الجزائر، ٢٠٠٠م ، العدد ١٠، ص ١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٤٤٤.

(٣) الملاح، الوسيط، ص ٣٣١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٨.

(٥) نخبة من اعضاء هيئة التدريس ،دراسات في السيرة النبوية، ص ٤٢٠.



تحرير دمشق وباقي مدن بلاد الشام ، هذا الانتصار ادى الى خوف الامبراطور البيزنطي لأن بلاد الشام تقع عند الحدود الامبراطورية البيزنطية^(١).

حشدت الروم قواتها لمحاربة المسلمين في مكان وادي اليرموك ووقع الصدام بين الطرفين مما ادى الى هزيمة الروم البيزنطيين^(٢).

اما بالنسبة للقدس دخلها الخليفة عمر بن الخطاب وصالح اهلها وفتحت للمسلمين إضافة لتوجه عمرو بن العاص^(٣) الى مصر لتخليصها من الاحتلال البيزنطي ، يذكر ان عمر بن الخطاب حين فرغ من تحرير بلاد الشام كلها كتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر في جنده^(٤)، لتحرير آخر معقل في مصر وهو الاسكندرية ثم التوجه نحو برقة وطرابلس لتتحرر من الروم البيزنطيين لذا تم ترسيخ الوجود العربي الاسلامي في افريقيا^(٥).

وكانت القوات العربية الاسلامية المتوجهة لقتال الروم او الفرس تحمل معها تعليمات الاسلام الى سكان البلاد المحررة ، كما تعمل هذه القوات على اصلاح اوضاع الناس من برائم سيطرة الفرس او الروم من حيث التنظيمات الادارية والخدمات العامة واحترام الديانات عند هذه الشعوب وترك حرية الانتماء الديني من اختيارهم حيث لا اجبار في الاسلام ، هذه التصرفات المحسوبة حبيب الاسلام والمسلمين في نفوس هذه الشعوب فنجدها عملت على الخروج مع المسلمين للجهاد ، وهذا ما نراه جليا وواضحا في مساندة اهل العراق بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني لجيش سعد بن ابي وقاص في واقعة القادسية سنة خمسة عشر للهجرة النبوية المباركة ، وتم بناء المدن والاهتمام بطرق المواصلات وتأمينها واصلاح الاراضي الزراعية للاستفادة منها وعدم الاضرار بممتلكات الناس . وبناء المساجد ودور العبادة

(١) الملاح، الوسيط، ص ٣٤٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤١.

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، ابو عبد الله الفاتح لمصر واحد عظماء العرب اسلم في هدنة الحديبية ولاية النبي (صل الله عليه واله وسلم) امرة الجيش واستعمله على عمان وولاية عمر فلسطين وفتح مصر وولى عليها من قبل عمر ثم عزله عثمان واعيد الى ولاية مصر من قبل معاوية عام ٣٨ هـ وتوفى في القاهرة، موقع وزارة الاوقاف المصرية، تراجم موجزة للأعلام، ج ١، ص ٤٢٦.

(٤) ابو القاسم المصري، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ت ٢٥٧ هـ، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤١٥ هـ، ج ١، ص ٧٩.

(٥) الملاح، الوسيط، ص ٣٤٤.



وتنظيم المحاكم المختصة لمعاقبة المجرمين وتخليص الناس من شرورهم اضافة الى تنظيم الحياة العامة من تجارة واعمال يدوية اخرى ومراقبة الاسواق وتقديم كافة الخدمات الى الناس من تنظيم الزراعة ومد قنوات الري واصلاح الطرق.



المبحث الثالث

ال خليفة الثالث ، عثمان بن عفان: (٢٢-٣٥هـ) (٦٤٤-٦٥٦م)

أولاً: سيرته

هو عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي يجتمع مع الرسول (صل الله عليه واله وسلم) في عبد مناف ولد بالطائف بعد عام الفيل بستة سنوات وهو ثالث الخلفاء الراشدين^(١).

والدته أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد الله شمس، يكنى ابو عمر، ابو عبد الله كان رقيق البشرة حسن الوجه ذي لحية^(٢). وهو المشهور بذي النورين سبب هذه الشهرة لأن عثمان بن عفان تزوج بنات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) رقية وبعد ان توفت تزوج ام كلثوم^(٣). لديه من الاولاد ستة عشر الذكور تسعة والاناث سبع ، فانه انسب قريش لقريش وهو اعلم بما كان فيها من خير أو شر فكان اهل قريش يحبونه ودائمي التواصل معه لما له من عقلية علمية اهله يكون تاجر مهم إذ كان من كبار التجار في مكة وشيوخها^(٤).

أسلم عثمان بن عفان في وقت مبكر من عرض الدعوة الاسلامية وهاجر الى ارض الحبشة بعد ان عانى شتى أنواع العذاب من قبل معارضي الدعوة فهاجر الهجرتين الاولى والثانية الى الحبشة مع رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)^(٥) فكان لهذه الهجرة الذكر العظيم في القرآن الكريم (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)^(٦) فكل الذين تركوا قومهم

(١) ابن الكلبي، هشام بن محمد ت ٢٠٤هـ، جمهرة النسب، تح: عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة التراث العربي، وزارة الاعلام، ١٤١٤هـ-١٩٨٣م، ص ٧٠؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، ت ٥٨٠هـ، الانباء بأبناء وتواريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ٤٨.

(٢) العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٣٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٤) محمد رضا، عثمان بن عفان ذو النورين، ص ٢٠.

(٥) الصلابي، عثمان بن عفان (شخصيته وعصره)، ص ٢٠.

(٦) سورة النحل، الآية: ٤١.



وبيوتهم السكينة ووطنهم في سبيل الدعوة الاسلامية فسكنهم في الدنيا مسكنا يرضونه صالحا اما اجر الآخرة فهو أعظم واكبر ومضاعف^(١).

وفي رواية اخرى يذكر انه هاجر مرة واحدة الى الحبشة ولم تكن مرتين فهو هاجر مرة الى الحبشة ومرة الى المدينة^(٢)، فلو كان عثمان هاجر هجرتين الى الحبشة وثالثة الى المدينة لقليل انه هاجر ثلاث هجرات لأنه كان يعدد بعض مناقبه ومن المؤكد ولا شك فيه ان الهجرة تعد من المناقب^(٣).

فقد كان لعثمان بن عفان في حياته كثير من المشاركات بالأحداث فكان هو يشارك بنفسه وماله في الدفاع عن الدين فهو تولى الاعمال الكثيرة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وكذلك للخليفة ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب فكان كثير السمع والاطاعة لهم إذ لم يكن الشخص المخالف المعادي وانما كان دائم الاستماع^(٤) حتى ان عثمان بن عفان قال: أني طول فترة صحبني رسول الله (صلى الله عليه واله) واله وسلم) ومبايعتي له ما عصيته ولا غششته الى ان توفاه الله ثم ابو بكر مثله وعمر ايضاً ، حيث لم يعصي لهم امر^(٥). وهنا يؤكد طاعته للصحابة الكرام وحُسن تصرفه اتجاه ولاية الامر .

فلم يكن في الجاهلية حاله كحال غيره يعبد الاصنام ويشرب الخمر والملذات فكان شديد المزاوله على قراءة القرآن الكريم بعد اسلامه ، جواداً ذا سخاء ويساعد الناس المحتاجة في ايام المجاعات^(٦).

فشهد عثمان بن عفان جميع الغزوات مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الا غزوة بدر لم يذهب معه لسبب ان رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مرضت فبقي عند رقية ، بأمر من النبي (صلى الله

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج١٧، ص٢٠٥.

(٢) العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٧، ص٦٨٩.

(٣) العواجي، محمد بن محمد علي، خلافة عثمان بن عفان (دراسة نقدية باستثناء روايات الفتنة) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الرعود واصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص٣١.

(٤) العواجي، خلافة عثمان بن عفان ، ص٣٤.

(٥) العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٥٧.

(٦) الزعبي، مهران محمود أحمد، إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) (٦٤٤-٦٥٦م) قدمت هذه الاطروحة استكمالاً لنيل الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠١٥م، ص٢٩.



عليه واله وسلم) (١) فبشره الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالجنة ايضاً من خلال ما قاله: (من جهز جيش العسرة فله الجنة)(٢).

ويذكر ايضاً ان عثمان بن عفان كان يكتب للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) فهناك من يعتقد ويرجح انه كان يكتب الوحي ومنهم من يذكر انه كان كاتب للعهد والمواثيق(٣).

فبشر في الجنة في مرات عديدة من قبل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عن انس قال: صعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) احدى ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف الجبل فقال اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيد(٤)، وكذلك قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ابو بكر، وعمر، وعثمان وعلي، وطلحة وطلحة والزبير، وعبد الرحمن، وسعد وسعيد وابو عبيده الجراح في الجنة(٥).

وعن حسان بن عطيه قال: قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم): (غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة)(٦).

ويذكر أنه: "اول من رزق المؤذنين وأول من أرتج عليه في الخطبة وأول ن قدم الخطب في العيد على الصلاة وأول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم وأول من ولي الخلافة في حياة امه وأول من اتخذ صاحب الشرطة وأول من هاجر بأهله وأول من جمع الناس على حرف واحد بالقراءة وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء وأول من نخل له الدقيق وأول من أقطع القطائع وأول من حمى الحمى لتعم الصدقة"(٧).

(١) العواجي، خلافة عثمان بن عفان ، ص ٣٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٣.

(٣) الزعبي، إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان، ص ٣٤.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٢٤؛ النسائي ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي، ت ٣٠٣هـ، فضائل الصحابة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص ١٢؛ الزعبي، إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان، ص ١٩.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٤٧.

(٦) الزعبي، ادارة الدولة في عهد عثمان بن عفان، ص ١٩؛ الطبري، الرياض النظرة في مناقب العشرة ، ج ٣، ص ٣٠.

(٧) محمد رضا، ذي النورين عثمان، ص ١٠٢٨.



ومن صور تمسكه بالدين الاسلامي نرى ذلك من خلال ما قام به عمه الحكم بن ابي العاص بن اميه من محاربه بشتى الطرق للعودة لدين آباءه في الجاهلية فقام عمه بربطه بحبل متين فسمع الكثير من المحاولات لم يستطع ان يثنيه عن الدين الاسلامي وأقسم ان لا يتركه ما دام حي فلم يكن بيد عمه الا ان يخضع ويتقبل هذا الامر وان يتركه لدينه^(١) واكثر صفة اكسبت عثمان تقدير واحترام لدى الصحابة هي صفة الحياء التي كانت عنده فكان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) دائماً ما يصحب ذكر عثمان بصفة صدق الحياء^(٢).

ثانياً/توليه الخلافة:

فيذكر انه قيل لأبي بكر استخلف من بعدك فقال: لم أجد من هو أحق بهذا الامر من هؤلاء الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو راض عنهم فسمى علي وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن وقال: يشهدكم عبد الله بن عمرو ليس لعمر الامر شيئاً فإن أصابت الامر سعد فهو ذلك والا فليستعنن به أيكم ما امر فأني لم اعزله عن عجز ولا خيانة^(٣).

بويع عثمان بن عفان في اخر يوم من سنة ٢٣هـ واول يوم من ٢٤ هـ / ٦٤٤م فلما بويع قام خطيباً بالناس وقال: اما بعد فإنني قد حمت وقد قبلت الا وأني متبع ولست بمبتدع والا لكم علي بعد كتاب الله وسنة نبيه ثلاث: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم والكف عنكم الا فيما استوجبتم الا وان الدنيا خضر، ومحبيه الى الناس فلا تحبوا الدنيا حباً جماً وتتقوا بها واعلموا أن الدنيا غير تاركة الا من تركها^(٤).

(١) السيد شحاته، اسلام عثمان بن عفان ، نهضة مصر، د.ت، ص ١٠.

(٢) العواجي، خلافة عثمان بن عفان، ص ٤١.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٢٢.



فكان عثمان بن عفان متخوف من منصب الخلافة وخوفه من تحمل الاعباء الكبير، التي كلف بها الا انه رغم ذلك لم يتهاون في هذا المنصب فأسرع حال توليه الى وضع الأسس والقواعد التي سوف يسير عليها الولاية في إدارة شؤون الدولة^(١).

وكان له من العمر حين تولى الخلافة سبعين عاما^(٢)، وقيل كان له من العمر ٦٨ عام ففي عهده تم الفتح الاسلامي وكتبت للإسلام ان ينتشر في بقاع واسعة من الارض ونشر دين الله الحق واعلاء ما جاء به محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ووضع كلمة الذين كفروا في المراتب الدنيا^(٣).

ثالثاً/ اهم الخدمات والاعمال التي قام بها:

كان الخلفاء الاوائل مهتمين بالتنظيم الاداري وتقديم الخدمات للولايات وجميع المناطق التابعة لهم فعندما حدثت التقسيمات الادارية بعد الفتح في عهد عثمان أقيمت المراكز الحضرية على ما هو معهود من نظام اداري والخدمات لديهم اذ لم يغير عثمان شيء ما لم يكن هناك معارضة مع أسس الاسلام^(٤)، فأبقى التعامل النقدي كما هو وايضاً عمل على تعريب الدواوين التي كانت تكتب بغير اللغة العربية الا أنها عربت في النصف الثاني من القرن الاولي هجري فقد اثبت ان الدواوين كتبت منذ بداية تأسيسها باللغة العربية في عهد عمر^(٥).

فكان من الضروري ان يتوسع النظام الاداري بعد توسع الدولة العربية الاسلامية في خلافة عمر بن الخطاب ، دعت الحاجة الى وضع الموظفين الذين يديرون مختلف الوظائف من ولاية وحكام وعمال كلا

(١) الملاح، الوسيط، ص٣٦٨.

(٢) أسد الله محمد حنيف، فقه عثمان بن عفان في احكام الاسرة (دراسة مقارنة)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية، فرع الفقه والاصول الدين ، جامعة ام اقرى، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص١٨.

(٣) السيد شحاته، اسلام عثمان بن عفان ، ص١٣.

(٤) الزعبي، ادارة الدولة في عهد عثمان بن عفان ، ص٥٤.

(٥) فالح حسين، بحث في نشأة الدولة العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠م، ص١٢٣.



حسب وضعه في المكان المناسب ليديروا ويشرفوا وتكون لهم عيون ساهرة لمصلحة الشأن العام للأمة، فلما كثر الموظفين زادت نفقاتهم من بيت المال لذا استدعى على الدولة ان تزيد في النفقات^(١).

فكانت علاقة عثمان مع عماله علاقة حسنة فكان أول خليفة زاد في اعطياتهم وجعلها مائة وكان شديد النصح والتوجيه لهم فكان يحث على العمل الصالح واعطاء الحق والحقوق وكذلك الامانة في العمل والوفاء بالعهد ونهى عن ظلم اليتيم فإن الله خصم لمن ظلمه وحث عماله على تقديم الخدمات لسكان البلاد المفتوحة^(٢)، فكان مراقب لسلوك الولاة وبالأخص في مجال الانفاق فكان يقاسم ولاته اموالهم كما كان يفعل عمر بن الخطاب مع ولاته وعماله^(٣).

فلم يتوقف نشاطه على الجانب الاداري وانما ركز على السياسة الخارجية لحركة الفتوحات التي قطعت شوط كبير ومهم منذ عهد ابي بكر وعمر بن الخطاب^(٤).

اهم الخدمات والاعمال التي قام بها

١- جمع مصاحف القرآن الكريم بمصحف واحد :

ان السبب الرئيس لهذا الجمع هو مسألة اختلاف القراء من مكان الى آخر فكل مصر من الامصار يدعي ان قرأته هي الصح فأشار حذيفة بن اليمان الى عثمان بن عفان ان يسرع لحل هذه المشكلة وجمع المصاحف على قراءة واحدة، فقال حذيفة لعثمان: يا امير المؤمنين فأدرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى^(٥).

ف قيل: انه لما كانت خلافة عثمان بن عفان جعل المعلم يُعلم قراءة الرجل والمعلم يُعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك

(١) حسام حسن محمد بعيت، النفقات الادارية في العاصمة والولايات في عهد عثمان بن عفان واثرها على الفتنة الكبرى (٢٤-٣٥هـ)

(٢) (٦٤٤-٦٥٥م)، المجلة العلمية لكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمياط، ص٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٥.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٤٣١.

(٥) الملاح، الوسيط، ص٣٦٩.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص١٨٣.



عثمان فقام خطيباً بالناس وقال: أنتم عندي تختلفون وتلحنون فمن نأى عني من الامصار أشد فيه اختلافاً ولحنا اجتمعوا يا اصحاب محمد واكتبوا للناس اماماً^(١).

يذكر الملاح^(٢): ان الصحف كانت عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم بعدها عند عمر بن الخطاب الى ان توفي وبعد ذلك عند حفصة بنت عمر^(٣).

فأرسل عثمان بن عفان الى حفصة ان أرسلني الصحف اليها نفسها فكانت تلك الصحف في عهد ابي بكر فهذا الاصرار على جمع الصحف هو الخوف ان يكثر القتل بالقراء خاصة بعد معركة اليمامة وان يضيع الكثير من القرآن^(٤).

فبعث زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث لينسخوها في المصاحف وقال عثمان لهم اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش بعد ذلك رد المصحف الى حفصة واحرق كل من سواه^(٥).

٢-توسيع المسجد النبوي :

ان الخليفة عثمان بن عفان لم تشغله الفتوحات عن الانجازات العمرانية فقام بزيادة مساحة المسجد النبوي وتوسيعه لكي يستطيع تحمل الاعداد الكبيرة من المصلين فقام عثمان باستشارة اهل الرأي واتفقوا

(١) السجستاني، ابن ابي داود عبد الله بن سليمان بن الاشعث، ت٣١٦هـ ، المصاحف، تح: محمد بن عبدة، ط١، الفاروق الحديثة ، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٩٥.

(٢) الوسيط، ص٣٧٥.

(٣) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن فضيل العدوية القرشية امها زينب بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون احدالسابقين الى الاسلام في مكة المكرمة يذكر انها ولدت قبل المبعث بخمس سنوات اصيلة النسب والحسب فيكون مولدها مع مولد فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، خالد الحموي، ام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب، دار القاسم، السعودية، د.ت، ص٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص٤٨٢.

(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤١٦



على تهديمه واعادة بنائه مرة اخرى^(١). وكان عثمان يخطب بالناس وقال لهم عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "من بنى لله مسجداً بنى الله له مثله في الجنة"^(٢).

فباشر عثمان بالبناء بنفسه مع مجموعة من العمال في شهر ربيع الاول من العام تسع وعشرون هجري يقال ان العمل فيه مدى عشرة أشهر وقيل في سنة ٣٠ هـ تم بنائه وايضاً قيل في آخر سنة من خلافته^(٣).

كان المسجد على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مبني باللبن وسقفه من الجريد وعمد خشب النخل فإن ابو بكر لم يزد عليه شيء الا ان عمر زاد عليه وبناه على بنيانه في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) باللبن والجريد وأعاد عمدة خشباً فعندما جاء عثمان غير فيه كثيراً وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصب وجعل سقفه من الساج والاعمدة من الحجارة المنقوشة^(٤).

ان هذا التوسع تطلب ان يأخذ الدور المجاور للمسجد الا ان هناك من رفض ان تأخذ أرضه فهدم عليهم ووضع ثمن الارض في بيت المال فصيحوا بعثمان فأمر بهم بالحبس وقال لهم أتدرون ما جرأكم عليّ الا حلمي قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم وتوسط لهم عبد الله بن خالد بن اسيد فأعفى عنهم وخرجوا من السجن^(٥).

ان هذا الاهتمام ببناء المسجد يشير الى مدى اهتمام الخليفة عثمان بن عفان بالنهضة العمرانية مع تطور اساليب استخدام المواد في البناء بصور جديدة مغايرة عن عهود سابقة ان هذا التوسع في البناء لم يقع على بناء المسجد وانما تعداه الى بناء المنازل والقصور بالاستعانة بخبرات الخبراء من سكان

(١) قطب ، ابراهيم محمد، السياسة المالية لعثمان بن عفان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ١٤٥ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ ابن جبيرين ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ، فصول ومسائل تتعلق بالمساجد ، ط ١ ، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ ، ص ٨ .

(٣) السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني ، ت ٩١١ هـ ، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، تح: محمد الامين محمد محمود ، د.م. د.ت. ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .



البلاد المحررة في الاقاليم^(١)، ونتيجة هذا التوسع ادت الى زيادة الخدمات المقدمة من قبل حكومة عثمان في كافة الجوانب الخدمية .

٣- شراء بئر رومة من قبل عثمان:

رومة: بضم الراء وتسكين الواو هي ارض بالمدينة بين الجرف وزغابة نزل بها المشركون عام الخندق وفيها بئر رومة اسم بئر شراها عثمان بن عفان وتصدق بها للفقراء^(٢)، فيذكر في قصة هذا البئر ان هناك من الصحابة من اشتكى من مشكلة خطيرة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) انه لم يكن في المدينة ماء عذب سواء بئر رومة وكان هذا يمتلكه شخص يهودي طامع ببيع الماء بكمية قليلة بسعر كبير فتمنى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ان يكون هناك شخص ليشتريه ويخلص الناس من هذا الجشع^(٣)، فبين (صلى الله عليه واله وسلم) رغبته في ان يشتريه احد فقال: "من يشتري بئر رومه ويجعل دلوه مع دلاء المسلمين وله بها عين في الجنة"^(٤)، وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) : "من يحضر بئر رومه فله الجنة"^(٥)، فعندما اراد عثمان شراء البئر رفض اليهودي الا ان عثمان عرض عليه ان يشتري النصف فكان الناس يستسقون ما يكفيهم ليومين اذ كان الاتفاق ان يكون يوم لعثمان ويوم لليهودي الا انه رأى خسارة كبيرة فقام ببيعه بأكمله الى عثمان ليكون البئر كله الى المسلمين بدون ثمن أو حساب^(٦). وقد كان تقديم هذه الخدمة المهمة للمسلمين يوفر عليهم نفقات شراء المياه .

(١) الملاح، الوسيط، ص ٣٧٨.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٠٤.

(٣) محمد بن ابراهيم بن حسان، سلسلة مصابيح الهدى، ج ٨، ص ٦.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٢٧.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٣.

(٦) محمد بن ابراهيم، سلسلة مصابيح الهدى، ج ٨، ص ٦.



ويذكر ان عثمان كان مهتم بحفر الآبار لأهل المدينة لسد حاجاتهم من المياه كبرر ارسين (١) ، وكذلك بئر الماء في عسفان ايضا كان اهتمام الولاة بحفر الابار كبير فحفر العديد من الآبار للاستفادة منها (٢).

٤-وظائف وخدمات اخرى لعثمان:

فهناك الكثير من الوظائف والخدمات الاخرى التي كانت تقدمها الدولة للناس في عهد عثمان بن عفان منها وظيفة الكاتب الذي يختص بكتابة كل ما يتعلق بشؤون الامة وكل فترة من فترة الخلفاء كان فيها كاتب معين ففي عهد عثمان بن عفان اتخذ كتاب منهم مروان بن الحكم بن ابي العاص (٣) وغيرهم.

وكانت هناك وظيفة الحجابة التي كان لها اساس قديم منذ عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ووظيفة الحاجب تنظيم الدخول بين الخليفة والرعية ففي عهد عثمان بن عفان كان يتولى الحجابة حمران بن ابان (٤)، وكانت هناك وظيفة بيت المال الذي يكون فيها الشخص مسؤول عن واردات بيت المال فكان على بيت المال في عهد عثمان عبد الله بن أرهم (٥) بن عبد يغوث بن وهب.

(١) يفتح الهمزة وكسر الراء وتسكين الباء بئر بالمدينة مقابل مسجدنا نسب الى أريس هو رجل من المدينة يهودي فيها سقط خاتم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من يد عثمان في سنة ٦ من خلافته فبعث كثير الا انه لم يجده ، الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٨.

(٢) العابدي، محمد بن اسماعيل، السياسة المالية في عهد عثمان بن عفان ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في السياسة الشرعية ، جامعة محمد بن مسعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٨ هـ ، ص ١٤١-١٤٢.

(٣) مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة اسلم يوم فتح مكة طرده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لأنه كان يفشي الاسرار ، الدينوري، المعارف، ج ١، ص ٣٥٣.

(٤) حمران بن ابابة الفارسي الفقيه مولى عثمان بن عفان ، كان يصلي خلف عثمان ، وقيل ان حمران يأذن على عثمان وكان كاتب له وظال عمره الى ان توفي في نيف وثمانين، الزركلي ، الاعلام ، ج ٥، ص ١٠١.

(٥) هو عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري آمنه بنت وهب تكون عمة ابيه ابيه ، امه اميمة بنت حرب أسلم عام الفتح واستعمله عمر على بيت المال وعثمان من بعده الا انه اعفاء بعد ذلك فكان امين يوثق به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ١٧١.



ويذكر انه كان اكثر من شخص على بيت المال في عهد عثمان بن عفان (١) اما بالنسبة لصاحب الشرطة فإلى عثمان بن عفان دور كبير في بناء هذه مؤسسة الشرطة وعين عليها عبد الله بن قنفذ التيمي (٢)

اما ادارة السوق ووضع عمال عليه أوكل امر السوق الى الحارث بن الحكم بن ابي العاص (٣).

(١) الزعبي، ادارة الدولة في عهد عثمان بن عفان، ص ٥٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٨ - ٥٩.



٥-الفتوحات في عهد عثمان بن عفان :

ان حركة الفتوحات هي استمرار من عهد الى عهد آخر فبعد ان امتدت الفتوحات الى مساحات كبيرة في عهد عمر بن الخطاب أكمل المسير في الفتوحات عثمان بن عفان لتكون مرحلة الدفاع وتأمين الحدود ومقاومة أي خطر يهدد الامة العربية الاسلامية فكانت هناك اقاليم حديثه الاسلام بين فترة واخرى ينقضوا عهودهم مما ادى الى حاله تخوف من قبل المسلمين ^(١)، فكانت هناك ولايات ارادت الخروج واستمر بعد مقتل عمر ونقضت العهد وامتنعت عن دفع الجزية ايضاً التي كانت تدفع من قبلهم عندما يتم الصلح فهنا جاءت الفتوحات لتحتوي وتوسع من الدائرة الى مناطق اخرى^(٢).

مما كان دافع قوي للتحرك الى تأسيس القوة بحرية في عهد عثمان اصبحت قوة كبيرة قادرة على مواجهة أي خطر في البحر بالأخص الجانب البيزنطي فكانت اول قوة بحرية في عهد عثمان ^(٣)، ففي البداية كان يتطلب تأمين الحدود الشمالية للدولة الاسلامية لأضعاف الامبراطورية البيزنطية كان يتطلب فتح أرمينية وتلحق بأقاليم الدولة الاسلامية فبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري بأن يتولى مهمة فتح أرمينية فنهض في ستة آلاف ويقال في ثمانية آلاف من اهل الشام والجزيرة فقاتلهم وطلبوا الامان على الجلاء والجزية فجلا الكثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب فيها لعدة اشهر^(٤)، فأراد معاوية بن ابي سفيان التوجه الى قبرص بعد أن اقنع الخليفة عثمان بنشر اسطول بحري يتحدى فيها الاسطول البيزنطي بعد ان سيطروا على طرابلس فركب معاوية بن ابي سفيان البحر ليصالح اهل قبرص

ويخضعها ويصالح اهلها على مبلغ من المال يدفع للدولة العربية الاسلامية ^(٥)، ان تلك الانجازات البحرية للعرب المسلمين أرعبت الروم البيزنطيين فقاموا بتحشد قواتهم بعدد كبير فحدث الصدام بين الطرفين وسميت المعركة ذات الصواري لكثرة السفن التي كانت بها وكانت تلك المعركة في غاية العنف

(١) الكعبي، عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الاسلامي (عصر الخلفاء الراشدين)، دار اسامة، الاردن- عمان، ٢٠٠٩م، ص ١٩٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٦- ١٩٧.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٩٦.

(٥) الملاح، الوسيط، ص ٣٧٢.



والقتل من الطرفين الا انه كتب للمسلمين النصر ليكون لهم الفرصة للتوسع اكثر ما بعد ذلك في البحر المتوسط ويمدوا نفوذهم الى سواحل بيزنطة وبقية الجزر^(١).

إضافة الى ان الفتوحات في بلد فارس كتبت لها النجاح وانهايار الامبراطورية الساسانية بشكل نهائي لتنتهي المقاومة ودولة الفرس واصبحت جميع اقاليمها تابعة الى الخلافة الاسلامية. وبهذه الانجازات الاصلاحية الكبيرة والخدمات العظيمة التي قدمت في عهد وخلافة الخليفة الثالث عثمان بن عفان من الانتهاء بجمع القران الكريم وتوحيده في مصحف واحد ومثبت للمسلمين الى بناء الاسطول البحري الذي زاد في قوة الدولة العربية الاسلامية امام اعنى قوتين في ذلك التاريخ امبراطورية الفرس والروم واثبت لهم ان المسلمين لديهم القدرة على ركوب البحر والقتال فيه الى خدمات القضاء والامن والتجارة وتوفير كل ما تحتاجه المدينة العصرية للاستقرار، نجد ان حياة الخليفة الثالث عثمان بن عفان تنتهي بالقتل على يد مجموعة من المعارضين لحكمه .

(١) الملاح، الوسيط، ص ٣٧٣.



المبحث الرابع

الخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام): (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م)

اولاً: سيرته

هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واسم أبي طالب عبد مناف^(١)، امه الهاشمية التي ولدت الهاشمي فاطمة بنت اسد اسلمت وهاجرت مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم)^(٢)، ابن عم النبي (صل الله عليه واله وسلم) وزوج ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) من السابقين الاولين للإسلام اذ انه اول من امن برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وصدقه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أفضل الاحياء من بني آدم توفي في رمضان سنة ٤٠ هـ^(٣).

ولد وترعرع ونشأ في حجر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وكان ملازم له ولم يفارقه وكان اللواء بيده في اغلب المشاهد فهو احد الابطال الشجعان من أكابر العلماء والخطباء بالقضاء^(٤).

فيذكر^(٥) انه كان يسمى حيدرة: انا الذي سميتي أمي حيدرة .. فأسم حيدرة هو اسم الاسد سمته أمه فاطمة على أسم أبيها فلما جاء ابو طالب غير هذا الاسم ليسميه علي^(٦).

(١) ابن المغازلي، ابي الحسن علي بن محمد الواسطي، أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في جوف الكعبة تح: ابي عبد الرحمن تركي، ط١، دار الآثار، د. م. - ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، تح: احمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ١، ص ١١٥.

(٤) الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٢٩٥.

(٥) الصلابي، اسمى المطالب في سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٥-٢٠٠٤م، ص ١٤٠.

(٦) الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص ١٠٧.



كان (عليه السلام) يكنى بأبو الحسن نسبة الى ابنه الاكبر الحسن (عليه السلام) امه فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وايضاً له كنية كان يكنى بها من قبل النبي (ﷺ) ^(١)، وهي كنية أبي تراب وسبب هذه التسمية ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) جاء الى فاطمة يبحث عن علي فلم يكن في المنزل وكان في المسجد راقد فدخل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يبحث عنه فعندما كان الرسول (ﷺ) جالس عنده سقط رداؤه عن شقه وأصابه التراب فمسحه الرسول (ﷺ) وقال لعلي: قم ابا تراب قم ابا تراب ^(٢) وايضاً كان يكنى ابو الحسن الحسين (عليهم السلام) ^(٣).

فهو وليد الكعبة يذكر الفاكهي: "أول من ولد في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين علي بن ابي طالب (عليه السلام)" ^(٤). وهو ليس الاول بل هو الوحيد الذي كرمه الله سبحانه وتعالى بذلك ولم يحصل انسان بعده ولا قبله على هذه المنزلة الرفيعة ، وكذلك قيل: ان فاطمة بنت اسد (رض الله عنها) ولدت أمير المؤمنين (عليه السلام) في جوف الكعبة بعد ان كانت تطوف في الكعبة المشرفة وجاءها المخاض فانشق لها جدار الكعبة ودخلت داخلها ووضعت جنينها في داخل الكعبة ^(٥).

ثانياً/ منزلته وصفاته:

يعد (عليه السلام) من الصحابة الذين اجتمعت فيهم صفات الاسرة الهاشمية؛ لكونه هاشمي النسب من الأب والأم ^(٦)، فكان (عليه السلام) كثير العلم والمعرفة قال فيه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): انا مدينة العلم وعلي

(١) علي محمد محمد، الكوكب الدرّي في سيرة أبي السبطين علي (عليه السلام)، راجعه ونقح عليه: مركز البحوث والدراسات بالميرة ، ط ١، الكويت ، ٢٠١٠م، ص ١٨.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ١، ص ٩٦.

(٣) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٧ ص ١٥٦.

(٤) الفاكهي، اخبار مكة، ج ٣، ص ١٩٨.

(٥) النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٥٥.

(٦) المهدي، محمد عقيل بن علي، الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حياته الفكرية وتأثيرها في فكر الامام الغزالي، ط ١، دار الحديث، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ١٦.



بابها^(١)، فكان من افضل الفقهاء وشيوخ التشريع في عصر لا يفعلون شيء دون استشارته فقال عمر: لولا علي لهلك عمر^(٢) لشدة الاعتماد عليه في الفتوى وحل المشاكل الشرعية والفقهية .

فكان من عظيم مكانته ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اولى لعلي (عليه السلام) امر القضاء لعلمه انه قدر تلك المسؤولية الملقاة على عاتقه فكان اهل لتلك المهمة فأوكل له القضاء في اليمن فاجتمعت فيه الصفات التي تجعله اهلاً للعلوم الاسلامية والافكار العلمية ما أهله لذلك الطبيعة الهاشمية المؤثرة التي من مميزاتا التربية والفتنة والذكاء فكان يغوص في طلب العلم باحث عن الحقائق التي تحل المشاكل التي حدثت فترة الخلفاء وفي عهده^(٣)، قال فيه الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : "أقضى أمتي علي"^(٤).

فاجتمعت فيه عدة خصال منها الصدق والاخلاص في الخلافة إضافة الى عدله فكان يحكم بالعدل في الخصومات ونرى عدالته في ابسط الامور فجميع رسائله للولاة تتضمن مسائل العدل^(٥)، وكان يحث يحث على فعل الخير فقال: "افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احداً اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاك موه أهله"^(٦).

ثالثاً / خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام):

كان علي (عليه السلام) في فترة الخلفاء الراشدين مقبل على دراسة وتعليم القرآن للتابعين والصحابة وكذلك دراسة السيرة النبوية فكان يساعد الخلفاء الراشدين في جميع الاحكام والمسائل المتعلقة بالأمة الاسلامية فكان من أفقه الصحابة^(٧). فلما قتل الخليفة عثمان، كان لابد من اختيار خليفة يتولى المهام فكانت

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٣٣.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ٦، ص ٤٥.

(٣) المهدي، الامام علي (عليه السلام) حياته الفكرية، ص ٤١.

(٤) الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص ٨٣.

(٥) المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، اعلام الهداية الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام)، ط ١، مركز الطباعة والنشر المجمع العالمي، ق، ١٤٢٢ هـ، ص ٣٤-٣٥.

(٦) القريشي، موسوعة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط ١، دار الهدى، ١٤٢٢ هـ-

٢٠٠٢ م، ج ٥، ص ١٢٣.

(٧) المهدي، الامام علي بن ابي طالب حياته الفكرية، ص ٢٤.



الانظار تتوجه الى علي (عليه السلام) لكونه الانسب لمثل هذا المكان لعلمه ونسبه الهاشمي الشريف وتربى في حضن النبي (صل الله عليه واله وسلم) وزوجه من ابنة الرسول (صل الله عليه واله وسلم) السيدة الزهراء (عليها السلام).

فبعد الجهود في اقناعه (عليه السلام) لتولي الخلافة تجمع الناس لمبايعته بعد ايام من مقتل عثمان بن عفان فأصبح الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخليفة الرابع في ٢٥ ذي الحجة من العام ٣٥هـ / ٦٥٥م^(١)، فعندما تولى الخلافة كان السياسي الحكيم الذي كان جل اهتمامه مصالح الامة الاسلامية فهي أولى من مصالحه الشخصية فكانت سياسته واضحة لم تحمل طرق ملتوية والبعيدة عن الشريعة الاسلامية اذ لم يتخذ طرق القتل والتهديد والاغتيالات لتحقيق مصالحه والحصول على مناصب كما فعل الكثير في عهده^(٢).

فبرز (عليه السلام) على مسرح الاحداث السياسية فهناك الاحداث الكثيرة التي جعلت الكثير يقفون ضده بعدما رأوا قدرته الفائقة في حسن التصرف بدء من وقوفه ودفاعه عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في مكة وصولاً الى مشاركته في بدر وأحد وخيبر، كذلك الجمل وصفين والنهروان^(٣)، مما جعل الحقد والكره يظهر على وجوه اعدائه ومناوئيه.

رابعاً / النظام الاداري والخدمات العامة في عهد علي بن ابي طالب (عليه السلام):

ان النظام الاداري عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يتميز بتماسكه ومتانته ويعتمد على قواعد وأسس رصينة من ضمن المنطق فهذا الفكر الاداري يتميز بخصائص قد لا يحمل تلك الخصائص أي اداري غربي لأنه فكر انساني ينظر الى الادارة من مفهوم انساني فإن المحرك الاساس في الادارة هو

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٤٣٦.

(٢) عبد الله بن علي رستم، تاريخ الامام علي (عليه السلام) السياسي، ط ١، دار المجد البيضاء، لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ١٧-١٨.

(٣) عبد الله بن علي رستم، تاريخ الامام علي (عليه السلام) السياسي، ١٩.



ليس آلة وإنما انسان فنظرة الاداري الى نظام الادارة نضرة مجتمع مصغر للأمة وعليه تنظيمه لتحقيق الهدف السامي^(١).

فإن هناك تسميات عديدة لرئيس الدولة في عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) منها الوالي والامام والداعي وولي الامر وتطلق تسمية الرعية على الامة فكانت الدولة على عهده تقسم الى عدة أقسام يديرونها اشخاص أهم ما يجب ان يتصفوا به العدل^(٢).

خامساً / الخدمات والاصلاحات في عهد علي بن ابي طالب (عليه السلام):

ان اول ما قام به علي (عليه السلام) عندما تولى الخلافة هو عزل عمال الخليفة عثمان بن عفان الذين كانوا غضب على الامة بحيث اسرفوا في السلب والنهب الا ان عزلهم ادى لمشاكل كثيرة^(٣)، حتى ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: "والله لا اراهن في ديني ولا اعطي الدنيا من امري"^(٤).

فكان حريصا على اختيار القادة والولاة والعمال فقال: "من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ويعلن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم"^(٥)، كما سيأتي ذكره وكذلك فإنه نظم بيت المال ووزع الثروة بشكل عادل ومنصف وارجاع الاموال التي اخذت بغير شرع من صندوق الدولة فكان يقوم بمراقبة السوق لمنع الغش والتلاعب^(٦)، فكان عندما يأتي الاسواق يقف قائلاً: "يا معشر التجار قدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة واقربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجاؤا عن الظلم وانصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا ووقفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض

(١) القزويني، باقر محمد صالح، خصائص الادارة عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، مجلة اهل البيت (عليهم السلام)، كربلاء، ص ١.

(٢) الموسوي، علي جميل عبد، الفكر السياسي في رواية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط ١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) العيسوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١٩٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٥٩.

(٥) خطب الامام علي (ع)، نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢٦.

(٦) الكناني، صبيح كرم زامل، جودة الادارة في ذكر الامام علي (عليه السلام)، مجلة اهل البيت (عليهم السلام)، جامعة اهل البيت، كربلاء، ٢٠١٥م ص ٥٠.



مفسدين"^(١). وعمل على اصلاح الوضع الاجتماعي بقيامه بإلغاء الاعراف العشائرية والتخلص من النزعة القبلية التي كانت سائدة والرجوع الى منهج الاسلام الاول القائم على العدل والمساواة ولا يفرق بين غني أو فقير وجنس وآخر والغى مسألة التفاخر بالألقاب والاهل والعشيرة والتباهي بكثرة الاموال والاولاد^(٢).

١-المحافظة على حقوق الامة الاسلامية :

ان ما عرف عن علي (عليه السلام) بأنه رجل الحق والحقوق فكان لا يتأخر عن إعطاء الحقوق لأنه يعتبر ان حق الامة واجب في الاعناق ومن حق الرعية ان ترى مدى تحقيق ما هو مطلوب منها بأتم وجه فيقول عز وجل: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٣)، فيقول سبحانه وتعالى لتكن من عندكم امة منتخبة تقوم بما أمر الله في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن ما هو منكر ومحرم فإن علي كل فرد واجب القيام بتلك الامور فهم المفلحون في الآخرة^(٤).

فعندما تولى علي بن أبي طالب الخلافة قال: "يا ايها الناس ان هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم"^(٥).

فكان عادل في اعطاء الحقوق فإن عدله هو عدل اسلامي يهدف فيه اقامة مجتمع يضع العدل في جميع امور حياته وخاصة في مجتمع ان كان ظالم فبعده أسر القلوب وأبهر العقول فكان يعتبر ان اساس العدل من اساس استمرار الخلافة الراشدة لأنه سار على منهج الرسول الاعظم (صل الله عليه واله وسلم)^(٦).

(١) الكليني، الكافي، ج٥، ص ١٥١.

(٢) الكفاني، جودة الادارة، ص ٥٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص ٧٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٤٣٥.

(٦) مؤيد حميدي جاسم، حقوق الانسان وتطبيقاتها في عهد الخليفة الراشد علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ٣٥هـ-٤٠هـ، مجلة

الفرايدي، كلية الآداب، جامعة تكريت، العدد ١٨، ٢٠١٤م، ص ٤١٣.



وان العدل يجب ان يلزم المساواة في الحقوق نرى هذا من خلال ما قام به الامام علي (عليه السلام) في المساواة في مسألة العطاء بعد ان كانت في عهود سابقة فتم حسب التفضيل فلم يكن عنده احد افضل من غيره وانما الجميع سواسية في الحقوق والواجبات فكان في اعتقاده ان انتهاج هذه السياسة هي السياسة الاعدل وعلى نهج السنة النبوية المطهرة^(١). حيث انه قال لمجموعة ارادوا ان يفضلوا جماعة على اخرى: "وتأمروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لساويت بينهم فكيف وهو مال الله"^(٢).

الا ان سياسة التسوية في العطاء كانت محط اعتراض من قبل الكثير من الافراد في المجتمع ذوي النفوذ فعارضوا الامام علي (عليه السلام) على تلك السياسة وبالأخص من قبل المهاجرين والانصار وكذلك ابناء القبائل العربية في الامصار، فهم ارادوا ايضاً توزيع الاراضي المحررة لأنهم يعتبرونها من ضمن الغنائم الا ان تلك المعارضات لم تثني من سياسة الامام علي (عليه السلام) في الاستمرار^(٣).

إضافة الى تأكيد الامام علي (عليه السلام) واهتمامه بمسألة الحرية للأفراد فكان يحث على حريات الافراد وكفالتها ولكن حريات تقع ضمن الشريعة الاسلامية ولا تتعارض معها لأن الرسالة الاسلامية رسالة مهمة لمفهوم الحرية للإنسان فكان لمبدأ الحرية الدور الكبير في العهد الراشدي بانتشار الدين الاسلامي وتسهيل مهمة الفتوحات لتوسيع رقعة الدولة الاسلامية^(٤). فكان (عليه السلام) يقول: "ليس من العدل القضاء على الثقة بالنص"^(٥).

إضافة لذلك قام (عليه السلام) بإرجاع الاراضي التي تسمى الصوافي المملوكة للدولة عندما قام عثمان بن عفان بإعطائها لبعض الاشخاص فقام علي (عليه السلام) بإرجاعها ملكاً للدولة فتوجه له النقد في ذلك ، فرد (عليه السلام) : والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه

(١) الملاح، الوسيط، ص ٣٩٦.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٠٣.

(٣) الملاح، الوسيط، ص ٣٩٧.

(٤) مؤيد حميدي، حقوق الانسان، ص ٤١٦.

(٥) مجموعة من المؤلفين، موسوعة الاخلاق الاسلامية (الدرر السنية)، ج ٢، ص ٢٩٦.



العدل فالجور عليه اضيق^(١). كل تلك الاجراءات التي قام بها الامام علي (عليه السلام) بينت قدرة هذا الرجل العظيم الذي تولى زمام الامور بعد حدوث الكثير من الاضطرابات وطبيعة المجتمع المنهك فهو الرجل المناسب في المكان المناسب بقيادته الفذة الحكيمة وسيطرته على الاوضاع سواء داخلية وخارجية ومقاومته للفتن والاضطرابات المتتالية التي لا تخلو من أي عهد لتنتهي بذلك مسيرة اعظم خليفة محقق لإنجازات كبيرة وذكر على أسنة الناس هو ومع الخلفاء الذين سبقوه الى وقتنا الحالي ليكون استشهاده في ٤٠ هـ لتستمر خلافته اربع سنوات وسبع اشهر وايام.

٢- تبديل ولاية الامصار:

اول ما عمل به (عليه السلام) عندما تولى الخلافة هو عزل الولاة والعمال منهم علي بن ربيعة، خالد بن العاص، مروان بن الحكم، يعلى بن أمية، الوليد بن عتبة... وغيرهم الكثير، الذين كانوا يسيطروا على الامور في عهد عثمان بن عفان الا ان هذا العزل ادى الى مشاكل عديدة بينه وبين عمال عثمان بن عفان ورفض معاوية بن ابي سفيان الامتثال لهذا القرار لأنه كان في مركز قوي في بلاد الشام^(٢)، فكان من الطبيعي ان يعزل هؤلاء الولاة ويعين بدلا عنهم من هم أكفأ وذو ثقة ويستطيعون إدارة الدولة ويكونون اكثر مراقبة ومحاسبة من ولاة قبل الذين كانوا يفعلون ما يحلو لهم^(٣).

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٦٩.

(٢) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ص ١٩٦.

(٣) الملاح، الوسيط، ص ٣٩٨.



فقام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بتوزيع ولايته على الامصار فبعث على البصرة عثمان بن حنيف^(١) وعلى الكوفة عمارة بن شهاب^(٢) وعلى اليمن عبيد الله بن عباس^(٣) وعلى مصر قيس بن سعد بن عباده^(٤) وعلى الشام سهل بن حنيف^(٥).

الا ان هذا التبديل للولاة قابلة رفض شديد من قبل الولاة الذين قبلهم وهم في المنصب ذاته فرجع الولاة الى علي (عليه السلام) واخبروه بما حدث من قبل اهل الامصار فقال كلمات تدل الى حاجة الامة الى اخماد الفتنة التي بدأت شرارتها فقال: ان الذي كنتم احذركم قد وقع يا قوم وان الامر الذي وقع لا يدرك الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سمرت ازدادت واستتارت^(٦).

لذا قام بإفساح المجال للرعية لاختيار من يروونه مناسب لكي لا يحدث تعدي على هيبة الخلافة فكان علي (عليه السلام) يطمع ان يختاروا رجال قادرين على كسب ود الرعية بالحق والعدل بعيد عن مسألة القرب والهدى والمحاباة^(٧). فكان (عليه السلام) دائم الرقابة والمتابعة لولائه كل ذلك في سبيل خدمة الرعية والمحافظة على كافة حقوقهم فكانت هناك خصال مهمة يجب ان يتصف فيها الوالي لكي تكون له الكلمة المسموعة من قبل الرعية^(٨).

(١) من بني عمرو بن مالك بن أوس يكنى ابو عمرو وقيل ابا عبد الله عمله لعمر ثم لعلي (عليه السلام) ولاة عمر مساحة الارضين وجبايتها وولاية علي (عليه السلام) البصرة فأخرجه طلحه والزبير حين جاء البصرة، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٣.

(٢) عمارة بن شهاب الثوري، كانت له هجرة واستعله علي (عليه السلام) على الكوفة واستدركه ابن فتحون، العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٧٩.

(٣) عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ابو محمد استعمله علي بن ابي طالب (عليه السلام) على اليمن وكان على مقدمة الحسن بن علي الى معاوية كان سخياً أو قيل اول من وضع الموائد في الطرق توفي ٨٧ هـ في المدينة، الطرابلسي، محمد بن محمد بن هبة الله، ت ٥١٥ هـ، المجموع اللغوي، ط ١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٥ هـ، ص ١٩٥.

(٤) يكنى ابا عبد الله الانصاري الخزرجي من كرام اصحاب الرسول (صل الله عليه واله وسلم) احد الفضلاء الأجلة واهل الري والمكيدة في الحرب شريف قومه كان والي لعلي (عليه السلام) على مصر ولم يفارق علي الى ان قتل، المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج ١٠، ص ٢٣٦.

(٥) سهل بن حنيف بن وهب الانصاري صحابي من السابقين شهد بدر وشهد المشاهد كلها استخلفه علي (عليه السلام) على البصرة بعد وقعة الجمل وشهد صفين مع علي (عليه السلام) توفي بالكوفة، الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٤٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٤٣.

(٧) العيساوي، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين ، ٢٠١.

(٨) المرجع نفسه، ص ٢٠٣.



٣- القضاء في عهد الامام علي (عليه السلام):

القضاء لغةً: القضاء الحكم وأصله قضايٍ لأنه من كلمة قَضَيْتِ الا ان الياء عندما أتت بعد الألف همزت والجمع الاقضية والقضايا فهو القاضي للأمور المحكم لها^(١) فهو الفصل والحكم^(٢).

والحكم^(٢).

اما اصطلاحاً: فهو الفصل ما بين الناس في الخصومات التي تحدث بينهم حسماً للتداعي وقطع للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة^(٣).

يذكر العلماء في الاصطلاح ان الحكم اعم واشمل من القضاء لأن الحكم تصدق على امر بين حكم من حكمه خصمان وحكم من نصبه رئيس الدولة او نائب له ليحكم بين الناس فإن اللفظين بهم عموم وخصوص مطلق لأن كل قضاء حكم وليس كل حكم قضاء وكذلك كل قاضي حاكم وليس كل حاكم قاضي^(٤). مما يدل على القضاء في القرآن الكريم: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)^(٥) فإن امر ربك سبحانه سبحانه وتعالى بحكمة ربك يا محمد إياكم الا تعبدوا الا الله فإنه لا ينبغي ان يعبد ما دونه^(٦).

عرفته الحنيفة انه فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه مخصوص وتقول المالكية انه الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام^(٧). والشافعية اظهار حكم الشرع في الواقعة ممن يجب عليه امضاؤه، فيما تعرفه الحنابلة انه تبين الحكم الشرعي والالزام به وفعل الخصومات ما تشترك به تلك التعاريف ان القاضي هو ان ينظر في الخصومات واصدار الحكم الشرعي^(٨).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٦.

(٢) حمد بن عبد الله بن عبد العزيز، دروس الشيخ حمد الحمد، ط ١ الرياض - ١٩٩٩ م، ج ٣، ص ٣.

(٣) مجموعة من المؤلفين، النظام القضائي، ص ١.

(٤) محمد رأفت عثمان، النظام القضائي في الفقه الاسلامي، ط ٢، دار البيان، مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ١٠.

(٥) سورة الاسراء، الآية: ٢٣.

(٦) الطبري، تفسير الطبري، ج ٧، ص ٤١٣.

(٧) مجموعة من المؤلفين، الفقه الميسر، ط ١، مدار الوطن، الرياض، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج ٨، ص ١٢.

(٨) المرجع نفسه، ج ٨، ص ١١-١٢.



أ- أهمية القضاء في الشريعة الإسلامية:

والقضاء هو الحكم بين الناس وتسوية الخلاف بينهم بإرجاع الحقوق إلى أصحابها وسمي القاضي حكماً؛ لما فيه من الحكمة التي هي وضع الشيء في محله فهو يردع الظالم عن ظلمه ويعين المظلوم على ظلمه فإن القضاء مشروع في الإسلام ومهم ومطلوب في المجتمع فهو مشروع في الكتاب والسنة والاجماع والعقل أيضاً^(١). وهو خدمة تقدم للناس بشكل مستمر لأن المجتمع بحاجة ماسة إلى خدمات القاضي ولولا القضاء لاصبح المجتمع مجتمع يأكل فيه القوي الضعيف .

فالقضاء لازم لحياة سعيدة ودولة مستقرة خالية من الجرائم وارجاع الحقوق إلى مستحقيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وللضرب على أيدي الفاسدين والعاثين لينتشر ويسود النظام في المجتمع فيأمن كل شخص على نفسه واهله وماله فتنهض البلدان وتتطور ويتفرغ الناس إلى ما هو صالح لدينهم وديناهم^(٢).

فالحاجة الاجتماعية تتطلب وجود قاض فطبيعة الانسان انه اجتماعي مع الناس وفي تعاملاته في المجتمع فتنشأ علاقات عديدة تلك العلاقات وحدث فيها المشاكل والخصومات بسبب الاختلاف في رأي أو مصلحة أو غيرها فكان لابد لقاضي يرجع إليه الناس في تلك الخصومات^(٣).

فالأهمية القضاء في المجتمع يذكر سبحانه: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)^(٤)، فيجب ان يحكم بالحق والا يميل لأحد الخصمين لقربه او رجاء نفع أو بسبب يقتضي الميل من صحبه او صداقة او غيرهما^(٥).

(١) مجموعة من المؤلفين، كتاب الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ج٨، ص ١٧٢.

(٢) مجموعة من المؤلفين، كتاب النظام القضائي، ص ١٧٢.

(٣) مجموعة من المؤلفين، كتاب الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي، ج١، ص ١٧٣.

(٤) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٥) القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٥، ص ١٨٩.



وكذلك قوله تعالى: (وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)^(١)، وان يحكم للناس بما انزل الله اذا حكمت بينهم بأختيارك الحكم فيما بينهم اذا اخترت ذل ولم تختار الاعراض عنهم^(٢).

ب- القضاء في عهد الامام علي (عليه السلام):

اننا لنعلم ما لعلي (عليه السلام) من عدل وحكمة تميز بها وطبيعة هذا أن يعكس على الامة فإن الاهتمام بمسألة القضاء تعد من أهم المسائل في مجتمع تغلب عليه الطبيعة القبلية، اذ كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) يهتم بهذه المسألة وليس فقط المسائل الداخلية والخارجية التي تخص الدولة فمارس مهمة القضاء بعد ان بعثه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى اليمن قاضياً فقال له علي (عليه السلام): "يا رسول الله بعثتني الى قوم ذوي اسنان وانا حديث السن ولا اعلم بالقضاء فوضع يده على صدره وقال: ان الله سيهدي فيك ويثبتك اذا جاءك الخصمان فلا تقض على الاول حتى تسمع من الآخر فإنه يتبين لك القضاء"^(٣) حتى قال النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم): (أقضاكم علي)^(٤).

فكان علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعمر بن الخطاب يتولوه القضاء في عهد النبي (صل الله عليه واله وسلم)^(٥) وكان علي (عليه السلام) دقيق بالأحكام كما هو دقيق في اختيار من تتوفر فيهم شروط معينة تلك الشروط التي تفرض على القاضي ان يتأني ويفكر في حكمه لكي لا يظلم احد حتى انه قال: الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه^(٦). ومن صور عدل الامام علي (عليه السلام) قال: "والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهداً وأجر في الاغلال مصفداً أحب الي من ان القي الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغازباً لشيء من الحطام وكيف أظلم أحداً لنفس تسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها"^(٧). فكانت تلك الاحكام التي سار عليها عماله ومتوليه في

(١) سورة المائدة: الاية ٤٩.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، ج ٩، ص ١٨٤.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ١٠١.

(٤) الحنبلي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، ابو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة دم، د.ت، ص ١٠٨.

(٥) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي، ج ١٦، ص ٨٣.

(٦) خطب الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج ١، ص ٨٩.

(٧) العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي، الكشكول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج ٢، ص ٢٠.



الامصار منهم مالك الاشتر^(١) في خبرات طويلة لشخص الامام علي (عليه السلام) في نسق مرتبة ومنتظمة
فإن قرارات واحكام علي (عليه السلام) تعد مثال عالمي للحكم الديمقراطي في الاسلام اذا ما قورنت بنظم الحكم
في هذا العهد^(٢).

(١) الاشتر مالك بن الحارث النخعي ملك العرب كان ذا فصاحة وبلاغة شهماً مطاعاً شهد صفين مع علي (عليه السلام) وكاد ان يهزم
معاوية، الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤.

(٢) محسن مشكل فهد الحجاج، الدولة في فكر الامام علي (عليه السلام)، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٧، العدد ١، جامعة
البصرة، ٢٠١٩م، ١٦٨.



الخاتمة:

بعد الشكر لله والثناء عليه سبحانه وتعالى لتوفيقه تبين لنا من دراسة موضوع الخدمات العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام ٤١هـ، وهو موضوع بحثنا كانت دراستنا تخص الفترة التي عاشها الرسول الكريم محمد (ص) وهي فترة عصر الرسالة كما يسميها المختصون في التأريخ الاسلامي وهي فترة وجود الرسول الكريم (ص) في مكة ثم هجرته (ص) الى المدينة المنورة وبناء الدولة الجديدة على اسس ديمقراطية عادلة بضعف الحقوق والخدمات لجميع من كان يعيش في المدينة المنورة (يثرب سابقاً) حتى وفاة الرسول الكريم (ص) سنة ١٠هـ، ثم الفترة التي اعقب بها الخلفاء الراشدون قيادة الدولة العربية الاسلامية منذ سنة ١٠ هـ حتى سنة ٤١ هـ، تاريخ استشهاد آخر الخلفاء الراشدين وهو الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع).

وقد تبين لنا من خلال البحث في هذا الموضوع ما يلي:

- ١- كانت الخدمات التي تقدم الى الحجاج والوافدين الى مكة عامل مهم لتنشيط العمل التجاري في مدينة مكة.
- ٢- الخدمات التي كانت تقدم في العصر الجاهلي وان كانت بسيطة الا انها كانت مهمة ومؤثرة في فترات لاحقة استفاد منها المجتمع القبلي كخدمات حفر الآبار وخدمات بناء المنازل.
- ٣- المجتمع القريشي كان مجتمع محب لعمل الخير ومنفعة الغير وكريم وسخي وذو عطاء لما كان يقدمه اهل مكة للحجاج في موسم الحج الشحيح بالمياه والاطعمة فكانوا يجمعوا ما لديهم وممن كانت حالته المادية ميسورة ويقدموا ما يستطيعوا للحجاج.
- ٤- عندما جاء الاسلام بعد ان ولد النبي (ﷺ) جاء بخدمات جليلة لكونه ربي في مجتمع مكي محب لتلك العادات فكان في مكة يعمل كل جهده لتقديم ما لديه من اصلاحات تسير عليها الامة الاسلامية ووسع خدماته ايضاً لتشمل المدينة المنورة.



٥- ان فترة الخلفاء الراشدين فترة امتداد لفترة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الاصلاحات الخدمية والسير على ذات الخطوات دون الخروج بتلك الاجراءات عن حدود الشريعة الاسلامية فنرى مدى الاهتمام الذي قدموه لفئات عديده في المجتمع كانت محرومه.

٦- كتبت لكل خليفة من خلفاء المسلمين انجازات عديدة ومهمة على كافة الاصعدة وعملوا بكل جهد للمحافظة على هذه الدولة الاسلامية العريقة.

٧- رغم ما تعرض له الخلفاء من صد و عداوة لمنعهم من اجراء اصلاحاتهم الادارية الا انهم وقفوا بكل حزم وقوة وصلابة لأن هذه مهمتهم الاساسية الدفاع بكل ما لديهم وكتب لهم ان يمتدوا ويتوسعوا على حساب الكثير من الدول لتدخل حياض الاسلام فكانت مهمتهم ليست مهمه لنشر الاسلام انما مهمه انسانيه اصلاحيه.

٨- وبهذا تنتهي السيره النبويه والراشديه محققه لأنجازات مهمه وملومسه غيرت كثير في الجوانب الحياتيه لتستمر لما بعد حياتهم ويسير عليها من يخلفهم ويتولى زمام الامور .



قائمة المصادر:

• القرآن الكريم.

١. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨هـ.
٢. ابن الاثير، جامع الاصول في احاديث الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ، تح: بشير عيون، دار الفكر، ١٩٧٢م.
٣. ابن الاثير، عز الدين بن الحسن علي، ت٦٣٠هـ، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، عادل أحمد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤. ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، ت٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر أحمد، محمود محمد، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥. الازرقى، محمد بن عبد الله بن احمد، ت٢٥٠هـ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي الصالح، دار الاندلس، بيروت، د.ت.
٦. الازهري، الزاهد في غريب ألفاظ الشافعي، تح: سعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، مصر، د.ت.
٧. الازهري، محمد بن احمد، ت٣٧٠هـ، مباحث تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، دار أحياء التراث، بيروت، ٢٠٠١م.
٨. ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن سيار، ت١٥١هـ، السيرة النبوية لأبن اسحاق، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
٩. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ت٣٥٦هـ، الاغانى، تح: سمير جابر، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٠. الاصمعي، ابو سعيد عبد الملك بن قريب، ت٢١٦هـ، الاصمعيات، تح: أحمد محمد شاکر، عبد السلام محمد، ط٧، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م.
١١. البخاري، صحيح الادب المفرد للإمام البخاري، تح: محمد ناصر الدين الاسباني، ط٤، دار الصديق، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.



١٢. البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله، ت٢٥٦هـ، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
١٣. البري، محمد بن ابي بكر بن عبد الله، ت٦٤٥هـ، الجوهرة في نسبة النبي واصحابه العشرة، تعليق: محمد التونجي، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤. ابو بكر النجار، احمد بن سلمان بن الحسن، ت٣٤٨هـ، مسند عمر بن الخطاب، تح: محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ١٩١٤هـ.
١٥. البكري، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، ت٤٨٧هـ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى، اسقا، ط١، القاهرة، ١٩٤٥م.
١٦. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
١٧. البلاذري، انساب الاشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.
١٨. البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى، ت٤٥٨هـ، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٩. التبريزي، يحيى بن علي بن محمد، ت٥٠٢هـ، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، د.ت.
٢٠. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ت٤٧٩هـ، سنن الترمذي، تح: ابراهيم عطوة عوض، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، حلبي، مصر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢١. التوحيد، ابو حيان علي بن محمد بن العباس، ت٤٠٠هـ، الامتاع والمؤانسة، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٢٢. ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، ت٧٢٨هـ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٣. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، ت٤٢١هـ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م.



٢٤. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، ت٢٥٥هـ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٢٥. الجاحظ، كتاب البلدان، نشره وحققه: صالح احمد العلي، مثله من مجلة الآداب، مطبعة الحكمة، القاهرة، ١٩٧٠م.
٢٦. ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت٥٩٧هـ، مناقب الامام احمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢-١٩٩٢م.
٢٧. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٢٨. الحاكم، ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله، ت٤٠٥هـ، المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٢٩. ابن حبيب، ابو جعفر محمد، ت٢٤٥هـ، المحبر، أعتنى بتصحيحه: أيلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
٣٠. ابن حبيب، المنمق من أخبار قریش، تح: خورشيد احمد فارق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣١. الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣٢. الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت٩٠٠هـ، الروض المعطار في خير الاقطار، تح: احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
٣٣. ابن حوقل، ابو القاسم محمد، ت٣٦٧هـ، صورة الارض، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
٣٤. ابن خلدون، ابو حامد محمد بن محمد، ت٥٠٥هـ، احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٣٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت٨٠٨هـ، مقدمة ابن خلدون، مطبعة الكشاف، بيروت، د.ت.



٣٦. الخياط، ابو عمرو خليفة، ت ٢٣٠هـ، تاريخ خليفة ابن خياط، تح: اكرم ضياء، ط ٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٣٩٧هـ.
٣٧. الدينوري، ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ، المعارف، تح: ثروة عكاشة، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
٣٨. الذهبي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد، ت ٧٤٨هـ، سير اعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٩. الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، ت ٦٦٦هـ، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤٠. الرازي، فخري الدين ابو عبد الله محمد بن عمر، ت ٦٠٦هـ، مفاتيح الغيب، ط ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤١. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الخوارزمي، ت ٥٣٨هـ، اساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت، ١٣٢٧هـ.
٤٢. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٤٣. الزهري، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي، ت ٣٨٢هـ، حديث أبي العقل الزهري، تح: حسن بن محمد بن علي، ط ١، اضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٤٤. الزوزني، حسين بن احمد بن حسين، ت ٤٨٦هـ، شرح المعلقات السبع، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٤٥. السجستاني، ابن ابي داود عبد الله بن سليمان بن الاشعث، ت ٣١٦هـ، المصاحف، تح: محمد بن عبدة، ط ١، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٦. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٤٧. السمهودي، علي بن عبد الله بن احمد، ت ٩١١هـ، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تح: محمد الامين، د.م، د.ت.



٤٨. السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد، ت ٩١١هـ، وفاء الوفا بأخبار المصطفى، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٤٩. السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٥٨١هـ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، تح: عمر عبد السلام، ط ١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٥٠. ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن احمد، ت ٧٣٤هـ، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: ابراهيم محمد، ط ١، دار القلم، بيروت، ١٩٩٣م.
٥١. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين، ت ٩١١هـ، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط ١، مكتبة نزار مصطفى البار، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥٢. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، ت ٩٤٢هـ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد، تح: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-١٩٩٣م.
٥٣. ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم، ت ٢٣٥هـ، المصنف في الاحاديث والآثار، تح: كمال يوسف، ط ١، مكتبة الرشد، الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٥٤. الصفدي، صلاح الدين خليل، ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٥٥. الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب، ت ٣٩٠هـ، المعجم الكبير، تح: حميدي عبد المجيد، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٥٦. الطبري، ابو العباس احمد بن عبدالله بن محمد، ت ٦٩٤هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٥٧. الطبري، الرياض، النظرة في مناقب العشرة، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٥٨. الطبري، محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، تاريخ الأمم والملوك، تح: نواف الجراح، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣م.
٥٩. الطوسي، محمد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ، البيان في تغيير القرآن، تح: احمد شوقي، احمد أمين، مكتبة الامين، النجف، د.ت.



٦٠. ابن ظهيرة، ت ٩٨٦هـ، الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف، تح: علي عمر، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٦١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، ت ٦٤٣هـ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٦٢. ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي، ت ٣٢٨هـ، العقد الفريد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٦٣. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامه، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٦٤. العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ت ٨٥٤هـ، تهذيب التهذيب، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
٦٥. العلامة الحلبي، ابن منصور الحسن بن يوسف، ت ٧٢٦هـ، خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تح: جواد الفيومي، ط ٤، نشر الفقاهة، قم، ١٣٨٨هـ.
٦٦. الفاسي، محمد بن احمد بن علي، ت ٨٣٢هـ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
٦٧. فيروزآبادي، مجد الدين ابو طاهر، ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف: محمد نعيم، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.
٦٨. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ت ٧٧٠هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ت: عبد المنعم الشناوي، ط ٢، جامعة الازهر الشريف، القاهرة، ٢٠١٦م.
٦٩. القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر، ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد البردوني وابراهيم أطغيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٩٤م.
٧٠. القرطبي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، ت ٤٥٦هـ، جمهرة انساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.



٧١. القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري، ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح: احمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٧٢. القلقشندي، ابي العباس أحمد، ت ٨٢١هـ، صبح الاعشى في كتابة الانشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.
٧٣. ابن القيم الجوزيه، محمد بن ابي بكر بن ايوب، ت ٧٥١هـ، الفوائد، تح: محمد عبد السلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٧٤. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٧٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، دار الفكر، مصر، ١٤٠٧هـ.
٧٦. ابن الكلبي، هشام بن محمد، ت ٢٠٤هـ، جمهرة النسب، تح: عبد الستار أحمد فراح، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة التراث العربي، وزارة الاعلام، ١٤١٤هـ-١٩٨٣م.
٧٧. ابن ماجه، عبد الله محمد بن يزيد، ت ٢٣٣هـ، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد، عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
٧٨. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب، ت ٤٥٠هـ، الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
٧٩. ابن مبرد، يوسف بن حسن بن أحمد، ت ٩٠٩هـ، محض الصواب في فضائل امير المؤمنين عمر بن الخطاب، تح: عبد العزيز بن محمد، ط ١، السعودية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٨٠. المرزوقي، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن الاصفهاني، ت ٤٢١هـ، الازمنة والامكنة، الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٨١. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨١م.
٨٢. المسعودي، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل، دار الهادي، القاهرة، د.ت.



٨٣. المصري، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ت٢٥٧هـ، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤١٥هـ.
٨٤. المقرئزي، احمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ، امتاع اسماع بما للنبي (صل الله عليه واله وسلم) من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النمى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٨٥. المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٨٦. ابن الملقن، سراج الدين ابو حفص عمر بن علي، ت٨٠٤هـ، الاعلام بفوائد الاحكام، تح: عبد العزيز بن احمد، ط١، دار العاصمة، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٨٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ت٧١١هـ، لسان العرب، اعنتى بتصحيحه: امين محمد ومحمد الصادق، ط٣، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٩م.
٨٨. النحاس، احمد بن محمد، ت٣٣٨هـ، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابولي، ط١، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، د.ت.
٨٩. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، ت٣٠٣هـ، فضائل الصحابة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٩٠. النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى، ت٦٧٦هـ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٩١. النويري، احمد بن عبد الوهاب، ت٧٣٣هـ، نهاية الارب في فنون الأدب، تح: مفيد قميحه، ط١، دار الكتب، مصر، ١٤٢٣هـ.
٩٢. النيسابوري، المسند الصحيح، تح: محمد فؤاد، ط١، دار احياء التراث، بيروت، د.ت.
٩٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ت٢٦١هـ، الكنى والاسماء، تح: عبد الرحيم محمد أحمد، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، السعودية- المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.



٩٤. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، ت٢١٣هـ، السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٧٥هـ.
٩٥. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت٣٤٤هـ، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي، ط١، مطبعة الارشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.
٩٦. الواقدي، محمد بن عمر، ت٢٠٧هـ، المغازي، تح: مارسدن جونسن، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.
٩٧. الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد، ت٧٤٩هـ، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٩٨. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ت٢٩٢هـ، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الامير مهنا، ط١، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.



قائمة المراجع:

١. احسان النص، العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
٢. احمد ابو الفضل عوض الله، مكة في عصر ما قبل الاسلام، ط٢، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
٣. أحمد السباعي، تاريخ مكة، الامانة العامة للأحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٤. احمد بن محمد حميد، كتابة الحديث بين النهي والاذن، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ت.
٥. احمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مصر، ١٩٦٤م.
٦. احمد علي، العشر المبشرون بالجنة، ط١، مبرة الآل واصحاب، ٢٠٠٩م.
٧. احمد محمد مصطفى، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الاعصار، الاردن، ٢٠١٤م.
٨. أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
٩. الاصيبيعي، محمد ابراهيم، الشرطة في النظم الاسلامية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، د.ت.
١٠. الافغاني، سعيد، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط٢، المكتبة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٦هـ.
١١. باتريك لورد، الامبراطورية الرومانية، ط١، باريس، ٢٠٠٣م.
١٢. باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت (ع) (الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم) ، تح: مهدي باقر القرشي، ط٢، دار المعروف، مؤسسة الامام الحسن (ع)، كربلاء، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٣. البخاري، محمد سعيد محمد حسن، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة، ط١، دار الوطن للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.



١٤. بدر محمد ، فن التفاوض عند الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ، كلية التربية الاساسية، الكويت، ٢٠١٩م.
١٥. الترماني، عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام، عالم المعرفة، الكويت، د.ت.
١٦. توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
١٧. الجابري، خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العهد المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، ٢٠٠٥م.
١٨. الجابري، عدنان بن سليمان بن سعد، سيرة الصحابي الجليل مصعب بن عمير (رض)، مراجعة وتدقيق: عبد الحق بن حمادي، ط١، دار الاوراق الثقافية، جدة، ١٤٣٥هـ.
١٩. جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام، دار الهلال، القاهرة، د.ت.
٢٠. الجزائري، السيد نعمة الله، منبع الحياة وحجية قوله المجتهد من الاموات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.
٢١. الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، المدينة المنورة النبوية فضلها، فضل ساكنيها، زيارتها، مطابع الرشيد، الرياض، د.ت.
٢٢. جعفر السبحاني، السيرة المحمدية، ترجمة: جعفر الهادي، ط٢، مؤسسة الامام الصادق، قم، ١٤٢٥هـ.
٢٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، د.م، ١٩٤٣م.
٢٤. ابن جبير، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، فصول ومسائل تتعلق بالمساجد، ط١، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، السعودية، ١٤١٩هـ.
٢٥. ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابراهيم، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠٠٧م.
٢٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ط٢، تح ونشر: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.



٢٧. الحلبي، ابو الفرج نور الدين ابن برهان، السيرة الحلبية، انساب العيون في سيرة الامين المأمون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.
٢٨. حمد بن عبد الله بن عبد العزيز، دروس الشيخ الاحمد، ط١، الرياض، ١٩٩٩م.
٢٩. الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٠. الحنبلي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، ابو بكر الصديق افضل الصحابة وأحقهم بالخلافة.
٣١. الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، دروس للشيخ سفر الحوالي، جامع الكتب الاسلامية،
٣٢. الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ط٢، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٩٥٢م.
٣٣. خالد الحموي، ام المؤمنین حفصة بنت عمر بن الخطاب، دار القاسم، السعودية، د.ت.
٣٤. الخربوطلي، علي حسني، الحضارة الاسلامية، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م.
٣٥. خطب الامام علي، نهج البلاغة، تح: محمد عبدة، ط١، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ.
٣٦. الخفاجي، محمد عبد المنعم، الحياة الادبية بعد ظهور الاسلام، دار الجبل، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٧. خليل عبد المقصود عبد الحميد، الخدمة الاجتماعية وحقوق الانسان، كتب عربية، القاهرة، د.ت.
٣٨. دروزة، محمد عزة، عصر النبي (صل الله عليه واله وسلم) وبيئته، ط٢، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.
٣٩. الدليمي، اكرم عبد الخليفة حمد، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمرويياته)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٠. الدوري، عبد العزيز، النظم الاسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.
٤١. راغب السرجاني، السيرة النبوية، ص ١١٠.



٤٢. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، مركز تفسير الدراسات القرآنية، ط٢، السعودية، ٢٠٠٩م.
٤٣. رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩-٢٠٠٠م.
٤٤. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، د.ت.
٤٥. الزحيلي، وهبه بن مصطفى، الفقه الاسلامي وأدلته، ط٤، دار العلم، دمشق، د.ت.
٤٦. الزرقاني، ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على المواهب اللدانية بالمنح المحمدية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٤٧. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٢١م.
٤٨. الزهراني، معيض بن عبد الله، الدر الثمين في سيرة الرسول الامين (صل الله عليه واله وسلم) ، تقديم: ياسين بن نار، ط٣، د.م، ١٤٣٧هـ.
٤٩. سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
٥٠. السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح، الاسلام أصوله ومبادئه، وزارة الشؤون الاسلامية والاقواف والدعوة والارشاد، السعودية، ١٤٢١هـ.
٥١. سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها (السيرة النبوية)، ط٣، دار الاسلام، مصر، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٥٢. سليمان الحقييل، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٥٣. السندي، ابو طاهر عبد القيوم عبد الغفور، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ت.
٥٤. سيد شحاته، اسلام عثمان بن عفان، مطبعة مصر، القاهرة، د.ت.



٥٥. الشرقاوي، عبد الرحمن، الفاروق عمر بن الخطاب (رض)، ط١، مركز الاهرام، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٦. الشريف، أحمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.

٥٧. ابو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط٨، دار القلم، دمشق، ١٤٢٧هـ.

٥٨. شوقي ضيف، العصر الاسلامي، ط١، دار المعارف، مصر، د.ت.

٥٩. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي، ط٤، دار المعارف، بولاق، مصر، ٢٠٠٥م.

٦٠. الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٦١. الصلابي، سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب (شخصيته وعصره)، ط١، مؤسسة اقرأ، مصر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٢. الصلابي، عثمان بن عفان (شخصيته وعصره).

٦٣. الصلابي، علي محمد، اسمى المطالب في سيرة امير المؤمنين علي بن طالب (ع)، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦٤. الطباطبائي، محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم، تح: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ط١، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣هـ.

٦٥. الطبرسي، ميرزا حسن النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط٢، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٦. طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، دار النفائس، الاردن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٦٧. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ط١، دار النفائس، الاردن، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦٨. طلس، محمد أسعد، عصر الخلفاء الراشدين تاريخ الامة العربية، مؤسسة هنداوي، مصر.



- ٦٩.العالمي، علي الكوراني، السيرة النبوية بنظر اهل البيت (ع)، دار المرتضى، بيروت، د.ت.
- ٧٠.العالمي، محمد بن حسين عبد الصمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٧١.عبد الستار الشيخ، ابو بكر خليفة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)
- ٧٢.عبد السلام بن محسن آل عيسى، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٧٣.عبد العزيز الداخل، معلموا القراءة وعلومه في العهد النبوي، د.م، ١٤٤٠هـ-٢٠١١م.
- ٧٤.عبد الكريم الخطيب، السياسة المالية في الاسلام وصلتها بالمعاملات المعاصرة، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.
- ٧٥.عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٥هـ.
- ٧٦.عبد الله ابو الغيث، بلاد العرب في تاريخ القديم، ط٤، صنعاء، ٢٠١٤م.
- ٧٧.عبد الله بن علي رستم، تاريخ الامام علي (ع) السياسي، ط١، دار المجد، البيضاء، لبنان، ١٤٣١هـ.
- ٧٨.عبد الله، تاريخ القرآن، مطبعة الجبة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٤هـ-١٩٣٠م.
- ٧٩.عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨٨م.
- ٨٠.ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، لقاء الباب المفتوح، ١٤١٢هـ
- ٨١.عرجون، محمد الصادق ابراهيم، محمد رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) منهج ورسالة، بحث وتح: دار القلم، دمشق، د.ت.
- ٨٢.عرفات، محمد حمود، سوق عكاظ ومواسم الحج، ط١، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٠م.
- ٨٣.علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
- ٨٤.علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، ١٤١٥هـ.



٨٥. علي بن سلطان محمد، موعظة الحبيب وتحفة الخطيب من خطب النبي (صل الله عليه واله وسلم) والخلفاء الراشدين، تح: عبد الحكيم الانيس، ط١، دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري، دبي، ١٤١٣هـ-٢٠٠٩م.
٨٦. علي بن سليمان العبيد، جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ت.
٨٧. علي محمد محمد، الكوكب الدرّي في سيرة ابي السبطين علي (ع)، راجعه ونقحه: مركز البحوث والدراسات بالمبرة، ط١، الكويت، ٢٠١٠م.
٨٨. العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ط٤، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٨م.
٨٩. عمادي، محمد حسن، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الاسلام حتى القرن ٤هـ، مؤسسة حمادي، الاردن، ١٩٩٧م.
٩٠. عمر أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٩١. عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.
٩٢. عمري، اكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٩٣. عيدروس، اغادير سالم، مقدمة في الادارة، جامعة ام القرى، مصر، د.ت.
٩٤. عيساوي، محمد أحمد هريود، التنظيمات الادارية في عصر الرسالة والراشدين، ط١، دار امجد، تكريت، ٢٠١٩م.
٩٥. غضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الاردن، د.ت.
٩٦. الفاسي، عبد الرحمن، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، ط١، دار الثقافة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٩٧. فالح حسين، بحث في شتاء الدولة العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠م.
٩٨. فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الاسلامية، ط١، دار الشروق، مصر، ٢٠١٠م.



٩٩. القرشي، باقر شريف، موسوعة الامام امير المؤمنين علي بن طالب (ع)، ط ١، دار الهدى، ١٤٢٢هـ.

١٠٠. قطب ابراهيم محمد، السياسة المالية لعثمان بن عفان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٠١. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، اسواق العرب التجارية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.

١٠٢. الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير، التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة والعلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة العلمية، تح: عبد الله الخالدي، ط ٢، دار الارقم، بيروت، د.ت.

١٠٣. الكرمي، حافظ أحمد عجاج، الادارة في عصر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، ط ١، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٠٤. الكعبي، عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الاسلامي (عصر الخلفاء الراشدين)، دار اسامة، الاردن- عمان، ٢٠٠٩م.

١٠٥. الكناني، صبيح كرم زامل، جودة الادارة في فكر الامام علي (ع).

١٠٦. لويس سديو، خلاصة تاريخ العرب، ترجمة: محمد أحمد عبد الرزاق، مراجعة: علي مبارك، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ت.

١٠٧. المازندراني، ابي جعفر محمد بن علي شهرآشوب، مناقب آل ابي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط ٢، دار الاضواء، عمان، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١٠٨. المباركفوري، صفي الدين، الرحيق المختوم، ط ١، دار الهلال، بيروت، د.ت.

١٠٩. مجموعة من المؤلفين، الفقه الميسر، ط ١، مدار الوطن، الرياض، ١٤٣١م.

١١٠. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط.

١١١. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، دار السلاسل، الكويت، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ.

١١٢. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي



١١٣. مجموعة من المؤلفين، كتاب الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
١١٤. مجموعة من المؤلفين، كتاب النظام القضائي.
١١٥. محمد ابراهيم الحمد، سوء الخلق، ط٢، دار ابن خزيمة، الرياض، د.ت.
١١٦. محمد بن ابراهيم بن ابراهيم بن حسان، سلسلة مصابيح الهدى.
١١٧. محمد رأفت عثمان، النظام القضائي في الفقه الاسلامي، ط٢، دار البيان، مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١١٨. محمد رضا، كتاب ابو بكر الصديق اول الخلفاء الراشدين، ط٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
١١٩. محمد عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، السعودية، ١٤٢٨هـ.
١٢٠. محمد لطفي جمعة، ابو القاسم محمد بن عبد الله، ثورة الاسلام وبطل الانبياء، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ١٩٤٠م.
١٢١. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، جامعة الازهر، القاهرة، د.ت.
١٢٢. المزيني، نادر بن حمد بن ناصر، شرط العدالة في ولايات القضاء، الحسبة، المظالم، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ.
١٢٣. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط٣، مؤسسة هنداوي، مصر، ١٩١١م.
١٢٤. المغازلي، علي بن محمد الواسطي، امير المؤمنين علي بن طالب (ع) في جوف الكعبة، تح: عبد الرحمن تركي، ط١، دار الآثار، الكويت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٢٥. الملاح، تاريخ مكة المكرمة والدعوة الاسلامية فيها.
١٢٦. الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.



١٢٧. المناوي، زين الدين محمد، التوفيق على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب، مصر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٢٨. المهدي، محمد عقيل بن علي، الامام علي بن أبي طالب حياته الفكرية وتأثيرها في فكر الامام الغزالي، ط١، دار الحديث، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٢٩. مهدي رزق الله احمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الاصلية، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٣٠. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ت.

١٣١. موسوعة، علي جميل عبد، الفكر السياسي في رواية الامام علي بن ابي طالب (ع)، ط١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

١٣٢. ناجي معروف، اصالة الحضارة العربية، ط٢، مطبعة التضامن، بغداد، ١٣٨٩هـ-١٩٩١م.

١٣٣. ناصر الدين الاسد، القبان والغناء في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، د.ت.

١٣٤. النبراوي، فتحية عبد الفتاح، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، ط١، دار المسيرة، الاردن، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٣٥. النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة، بيروت، د.ت.

١٣٦. نخبة من اعضاء هيئة التدريس، دراسات في السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الخلفاء الراشدين، ط١، جامعة الازهر، القاهرة، ٢٠١٨-٢٠١٩م.

١٣٧. الالوسي، محمود شكري، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، أعتنى بشرحه: محمد بهجت الاثري، دار الكتب المصري، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٣٨. ويليام مونتغمري وات، محمد في مكة، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٣٩. الياس شوفاني، حروب الردة (دراسة نقدية في المصادر)، ط١، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٤٠. ياسين غضبان، مدينة يثرب قبل الاسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.



١٤١. يحيى شامي، موسوعة المدن الاسلامية، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
١٤٢. يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط٣، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
١٤٣. يوليوس قلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، تعليق: محمد عبد الهادي، ترجمة: حسين مؤنس، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

الرسائل والاطاريح:

- ١- اسد الله محمد حنيف، فقه عثمان بن عفان في احكام الاسرة، (دراسة مقارنة)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية، فرع الفقه واصول الدين، جامعة ام القرى، السعودية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٢- الزعبي، مهراڤ محمود أحمڢ اڢارة اءولة فف عهء عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) (٦٤٢-٦٥٦هـ)، قءمء هءه الاطروءة اسءكمالا لنفل ءرءة اءكءوراھ فف الءارفء، كلفة اءراساء العلفاء، ءامعة الاردنفة، ٢٠١٥م.
- ٣- العابءف، مءمء بن اسماعفل، السفاسة المالففة فف عهء عثمان بن عفان، بءء ءكمفل لنفل ءرءة الماؒسءفر فف السفاسة الشرعفة، ءامعة مءمء بن مسعود الاسلامفة، السعوءفة، ١٤٢٨هـ.
- ٤- عبء العرفز مءمء بن مرشء، نظام الءسبة فف الاسلام (ءراسة مءارئة)، رسالة ماؒسءفر منشورة، المعهء العالف للقضاء، ١٣٩٣هـ.
- ٥- عزام نءفم نور اءفن، ولاة الشرفة فف النظام الاسلامف، قءمء هءه الرسالة اسءكمالا لنفل ءرءة الماؒسءفر فف كلفة الشرعفة، قم الفقه والءشرفع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٦- عفف ءنام، اءءفار الءلفاء فف العصر الراشءف (ءراسة ءلفلفة نقءفة للروافاء الءارففة، اطروءة مءءمة لنفل ءرءة اءكءوراھ، ءامعة بانءه، ءزائر، ١٤٣٩-١٤٤٠هـ - ٢٠١٨-٢٠١٩م.



- ٧- عمر أمجد صالح، الردة في جنوب شبه جزيرة العرب، (١٠-١٢هـ)، دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٨- عمر محمد درة، مدخل الى الادارة، رسالة ماجستير منشورة لكلية التجارة، جامعة عين الشمس، مصر، ٢٠٠٩م.
- ٩- العواجي، محمد بن محمد علي، خلافة عثمان بن عفان (دراسة نقدية باستثناء روايات الفتنة)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة واصول الدين، السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ١٠- قايس يسمينه، اسواق العرب في الجاهلية ودورها الادبي، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة العربي بن مهدي في ميدان اللغة والأدب العربي، الجزائر، رسالة منشورة، ٢٠١٦م.
- ١١- القواسمي، سحر يوسف، التجارة ودولة الخلافة في صدر الاسلام منذ فترة الرسالة وحتى اواخر الدولة الاموية، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ بكلية الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير، رسالة منشورة، نابلس، ١٩٩٩م.
- ١٢- المحسن، اسباهية يونس، المياه الجوفية في منطقة سنجار واستثماراتها، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٥م.
- ١٣- منير حسن عبد القادر، مؤسسة بيت المال في صدر الاسلام، (١-١٣٢هـ)، أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٧م.



١. البياتي، عبد الجبار ستار، التنظيم الاداري للولايات في عصر الراشدين (عمر بن الخطاب)، انموذجاً، جامعة بغداد، كلية الآداب، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع.
٢. جعفر الموسوي، السياسية الداخلية والخارجية لرسول الاسلام (صلى الله عليه واله وسلم) ، مجلة النبأ مجلة شهرية فكرية، العدد ٣٧، المستقبل للثقافة والاعلام، ١٤٢٠هـ.
٣. حسام حسن محمد، بخيت، النفقات الادارية في العاصمة والولايات في عهد عثمان بن عفان واثرها على الفتنة الكبرى (٢٤-٣٥هـ)، (٦٤٤-٦٥٥هـ)، المجلة العلمية لكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمياط.
٤. الحسيني، جعفر بن السيد، اثر الاسلام في حياة العرب، مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، موقع الحوزة الاعلامي.
٥. السامرائي، عبد الحميد حسين احمد، بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الاسلام، المجلد ٥، العدد ١٤، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، السنة الخامسة.
٦. السواعدة، محمد محمود فلاح، دعوى تحريف عبد الله بن ابي سرح للقرآن الكريم في كتب التفسير دراسة نقدية، مجلة حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية، المجلد الثاني، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١١م.
٧. علي دريد خالد، المبادئ التربوية في سيرة المؤمنين عمر بن الخطاب ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مجلد ٢، عدد ٣.
٨. غصون عبد الصالح، ابو محذورة مؤذن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، دراسة تاريخية، جامعة ديالى، العدد ٢، مجلة ديالى، ٢٠١٦م.
٩. القزويني، باقر محمد صالح، خصائص الادارة عند الامام علي بن ابي طالب (ع)، مجلة اهل البيت (ع)، كربلاء.
١٠. الكناني، صبيح كرم زامل، جودة الاراضي في فكر الامام علي (ع)، مجلة اهل البيت (ع)، جامعة اهل البيت، كربلاء، ٢٠١٥م.



١١. محسن مشكل فهد الحجاج، الدولة في فكر الامام علي (ع)، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٧، العدد (٢-١)، جامعة البصرة، ٢٠١٩م.
١٢. معزورة بن علي بن موسى، سلمى بن محمد بن صالح، تنظيمات وتقسيمات الاراضي في زمن الخليفة عمر، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد ١٠.
١٣. مؤيد حميدي جاسم، حقوق الاسنان وتطبيقاتها في عهد الخليفة الراشد علي بن ابي طالب (ع) ٣٥-٤٠هـ، مجلة الفراهيدي، كلية الآداب، جامعة تكريت، العدد ١٨، ٢٠١٤م.
١٤. ناجي حسن، الاثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الاسلامية، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٩م.



summary in English

In the pages of this study, we dealt with a very important topic, which is a topic that talks about the most important public services that have existed since the pre-Islamic era, even if they were simple services. In view of the simplicity of life at that time, the motive for choosing the topic was to learn about the most prominent services that the people of Mecca provided to pilgrims and those coming to the House of God for the purpose of Hajj and trade. And also to know the impact of Islam on services when it came and brought about a great leap for the services provided, whether for pilgrims or the community, and to know the extent of the expansion in the provision of services and whether they were confined to the Prophetic period or extended to the period of the Rightly Guided Caliphs and after, to show the extent of the interest of the Rightly Guided Caliphs and after them in the Islamic nation and the necessity of providing What is the best and most appropriate way for her through correctional services? The issue has occurred from the very beginning of the correctional services. The issue has occurred since the early beginnings of the correctional services in the Hijaz, specifically in the extent to which the service achievements of Makkah Al-Mukarramah were obtained, to see the extent to which the welfare and services were achieved and provided to the Meccan community, especially during the period of crowding of people during the Hajj periods. With the ancient traditions of honoring and caring for the guest and how the people of Makkah took care of the guests of the Most Merciful, these services extended to the period of the advent of Islam after the Holy Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family) was born in this blessed spot and grew up on Arab customs and traditions, so he was the distributor of services to people as An understanding reformist who has an insight into how to reform the nation and serve them in the best way. After Islam came and the size of the Islamic state increased, there was a need for the emergence of other great services, including religious and

social services Economically beneficial to the society, in the nature of the case, the service procedures are transferred to areas close to Mecca, whether under the guidance of the Messenger, may God bless him and his family and grant them peace) or the owners of those areas take from the procedures of the Messenger (peace and blessings of God be upon him and his family) and apply them to their cities as in Medina where he worked The Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, to carry out a number of service reforms in it because it is his city. After the death of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him) came the role of the Rightly Guided Caliphs who worked to establish and establish the procedures and rules that the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) came with. The area of the Islamic state had to be managed, organized and put in place service reforms appropriate to the community, so the Rightly Guided Caliphs were the best fit to take on this task, so they carried out major reforms and the task of each caliph according to his period. | These services are important for any country. By providing services to the nation, the state can obtain. These services are important for any state. By providing services to the nation, the state can obtain the love, appreciation, and loyalty of people to it. Services are a right of the nation over the state and an obligation upon it so that they can live a dignified and quiet life in the light of services and not be deprived of them, and their eyes are on the rest of the developed and prosperous countries. So we see that if these services were not laid down and established by the Messenger Muhammad (peace and blessings of God be upon him and his family), then the Rightly Guided Caliphs would not have been able to follow in the same footsteps and add other developments that were not implemented.

Although some rulers failed, they were removed, The caliphs were keen to place those who are more qualified and deserving of the position of administration, i.e. Egypt, a region or an administrative institution affiliated with the Islamic state. With the movement of conquests to

expand the area of Islam, and a large number of peoples joined it inside and outside the Arabian Peninsula, and in return many countries opened, whether by peace or force, and many of them joined the Islamic state after they were ignorant of the religion and worshiped what is less than God, so they saw in the Islamic religion the safe place for them and the place The spiritual one who is at ease with him, so they obeyed him, leaving what they found of religion and deities to grow and expand the borders of the Islamic state to the most extreme places.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History – Islamic History



Public services in the Arab Islamic state until the
year (٤١) A.H"Model Mecca"

Introduction letter to

Council of the College of Education for Human Sciences
/ University of Karbala, which is part of the requirements
for obtaining a master's degree in history (Islamic
history) from the student.

By

Doaa Abdul Amir Mahmoud -Amiri

Supervisor by

Dr. Allawi Mazhar Mazal Al-Masoudi

٢٠٢٢ A.D

١٤٤٤ H .A